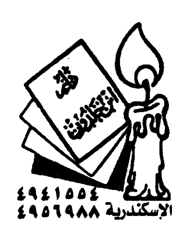
التمهيد
في علم التجويد

للإمام محمد بن محمد بن الجزري

تحقيق
د / سعيد صالح مصطفى زعيمة





مقدمة

إن الحمد لله وحده ، نحمده و نستعينه و نستغفره و نعوذ به من شرور أنفسنا و سيئات أعمالنا ، و نشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمدا عبده و رسوله قال : (نضر الله امرأ سمع منا شيئا فبلغه كما سمع فرب مبلغ أوفى من سامع) ، صلى اللهم عليه و على أله و صحبه و من تبعه و بعد .

فهذه حروف التجويد بأصولها و فروعها ، و قد شرحتها و بينت حقائقها ليقاس عليها أشكالها ، وجميع ذلك مضطر إلى الرياضة في تصحيحه ، و تحتاج إلى المشافهة في أدائه ، لينكشف غامض سره ، و يتضح طريق نقله ، و الله أسأل المزيد من فضله .

و لابد من معرفة الوقوف بعد تجويد الحروف ، لأن المعنى يتغير ، مثل أن تقف ﴿ إن الله لا يستحيي ﴾ ، ﴿ إن كانت واحدة فلها النصف ولأبويه ﴾ و ﴿ إ نما يستجيب الذين يسمعون و الموتى ﴾ و ﴿ ما من إله ﴾ و ﴿ لا إله ﴾ و ﴿ أصحاب النار . الذين يحملون العرش﴾ ونحو ذلك. فيجب أن يحذر منه .

و كذلك عند انقطاع النفس على ما لا يوقف عليه إذا رجع إلى ما قبله ، فإن كان بشعا لا يبتدأ به ، مثل الوقف عند انقطاع النفس على﴿ عزير بن ﴾ فلا يبتدأ بـ ﴿ عزير ﴾ و لا ب ﴿ ابن ﴾ ، بل يبتدأ بـ ﴿ وقالت اليهود . . ﴾ فقس على هذه الأمثلة ما شاكلها .

و جاء رجلان إلى النبي صلى الله عليه و سلم فتشهَّدَ أحَدُهما فقال : مَـنْ يُطِـع اللّهَ ورسولَه فقد رشِد ، ومن يعصمها ووقف، فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم . قُمْ أوْ اذهب ، بئس الخطيب .

و قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلُـوا للهِ شُـرَكاءَ قُـلْ سَـمُّوهُمْ أمْ تُنَبِّئونَـهُ بمـا لا يعلـمُ في الأرض أمْ بظاهرِ من القولِ ﴾ [الرعـد ٣٣] يجـوز الابتـداء بـ﴿ أم ﴾ الأولى لأنها المنقطعة و ﴿ سَمُّوهم ﴾ وقف كاف ، و قيل : تام .

و الوقف على ﴿ الأرضِ ﴾ حسن .

و لا يبتدأ بما بعده لتعلّقه بما قبله لفظاً و معنى .

و قولهُ: ﴿ أفَأنْتَ تكونُ عليهِ وَكيلاً ﴾ [الفرقان ٤٣] قيل : وقف تام ، و﴿ أم ﴾ بعده منقطعة ، و يجوز الابتداء بها .

وقوله : ﴿ تَجري من تَحتي أفلا تُبْصِرون ﴾ [الزخرف ٥١] قيل : المعنى أفـلا تبصرون أم أنتم بُصراء ، وإلى ذلك ذهـب الخليـل وسـيبويه ، لأن الاسـتفهام عندهما فيها تقرير ، و التقرير خبر موجب ، فلمتنع عندهما جعلها متصلة ، لأن (أم) المتصلة لا تكون مقررة، فعلى هذا يوقف على﴿ أم ﴾ ويبتدأ بـ﴿ أنا خير ﴾ .

و قال أبو زيد :﴿ أم ﴾ زائدة ، فعلى هذا يوقف على ﴿ تُبصرون ﴾ .

و قيل : هي (أم) المنقطعة ، و التقدير : بل أنا ، فعلى هـذا يبتـدأ بـ﴿ أم ﴾ على معنى " بل " .

قال الهراوي في قولـه تعـالى:﴿ تـنزيلُ الكتـابِ لا ريـبَ فيـه مـن ربِّ العـالمين * أم يقولونَ ﴾ [السـجدة ٢ ، ٣] أن ﴿ أم ﴾ بمعنى همـزة الاسـتفهام ، و التقديـر :

أيقولون افتراه ؟ فعلى هذا يبتدأ بـ﴿ أم ﴾ .
و كذا قال في قوله تعالى :﴿ أم تريدون أنْ تسألوا رسولَكُم ﴾ [البقـرة ١٠٨]
وكذا : ﴿ أمْ تَحْسَبُ أنَّ أكثرهُم يَسْمَعُون ﴾ [الفرقان ٤٤] ،﴿ أمْ لَهُ البناتُ ﴾
[الطور ٣٩] ، ﴿ أم لهم نصيب من الملك ﴾ [النساء ٥٣] ، ﴿ أم يقولـون إنَّ
إبراهيم ﴾ [البقرة ١٤٠] ،﴿ أم يقولون شاعر ﴾ [الطور ٣٠] ، ﴿ أم اتَّخذ ممّا
يخلُقُ بناتٍ ﴾ ،[الزخرف ١٦] ،﴿ أمْ نَجعلُ الذين آمنوا وعَمِلوا الصالحـاتِ ﴾
[ص ٢٨] .
قل : معنى (أم) في ذلك كله همزة الاستفهام ، لأنّها لم يتقدّمها استفهام .
و الهراوي - رحمه الله تعالى - كان في علـم العربيـة متّسـعاً ، و علـى غرائبـها
مطّلعاً وما قاله ظاهر ، لأنهم قالوا في قوله تعالى : ﴿ أمْ زاغَتْ عنـهم الأبصـار ﴾
[ص ٦٢] إنّها بهذا المعنى ، أي : أزاغت عنهم الأبصار ؟ و أجازوا أن تكون
هي المعادلة لهمزة الاستفهام في قوله : ﴿ أتَّخَذْناهُم سِخْرِيًّا ﴾ [ص ٦٣] على
قراءة القاطع .
و أملى أبو عمرو الداني الظاء في القرآن من نظمه :

ظَفِـرَتْ شُـواظُ بِحَظِّهـا مِنْ ظُلْمِنـا فَكَظَمْتُ غَيْظَ عَظيم ما ظَنَّتْ بنا
و ظَعَنْـتُ أنْظُـرُ في الـظَّهـيرة ظُلَّـةً و ظَلَلْتُ أنْتَظِرُ الظِّـلالَ لِحِفْظِـنا
وظَمِئْتُ في الظّلما ففي عَظمي لَظًى ظهرَ الظِهارُ لأجلِ غِلْظَةِ وَعْظِنا
أنَظَـرْتَ لفظـي كـي تـيـقَّظَ فَظُّـه وحَظَرْتُ ظَهر ظَهيرها من ظُفْرنا

ذكر في هذه الأبيات جميع ما وقع في القرآن من لفظ الظاء ، و ميزه مما ضارعه لفظا ، و هي اثنتان و ثلاثون كلمة .

وقيل : جميع ما في القرآن من ذلك ثمانمائة وأحد عشر موضعا .

اللهم إنا عبيدك ، و أبناء عبيدك ، و أبناء إمائك ، ماض فينا حكمك ، عدل فينا قضاؤك ، نسألك اللهم بكل اسم هو لك سميت به نفسك ، أو علمته أحدا من خلقك ، أو أنزلته في شيء من كتبك ، أو استأثرت به في علم الغيب عندك ، أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ، و شفاء صدورنا ، وجلاء أحزاننا و همومنا ، و سائقنا و قائدنا إليك و إلى جناتك جنات النعيم ، مع الذين أنعمت عليهم من النبيين و الصديقين والشهداء و الصالحين ، برحمتك يا أرحم الراحمين ، اللهم اجعله لنا شفاء وهدى و إماما ورحمة وارزقنا تلاوته على النحو الذي يرضيك عنا ، و لا تجعل لنا ذنبا إلا غفرته و لا هما إلا فرجته و لا دينا إلا قضيته ، و لا مريضا إلا شفيته ، و لا عدوا إلا كفيته ، و لا غائبا إلا رددته ، و لا عاصيا إلا عصمته ، و لا فاسدا إلا أصلحته و لا ميتا إلا رحمته ، ولا عيبا إلا سترته ، و لا عسيرا إلا يسرته ، و لا حاجة من حوائج الدنيا و الآخرة لك فيها رضا ، و لنا فيها صلاح إلا أعنتنا على قضائها في يسر منك و عافية برحمتك يا أرحم الراحمين .

اللهم انصر الإسلام و أعز المسلمين ، و افتح لهم فتحا مبينا ، اللهم انفعنا بما علمتنا ، و علمنا ما ينفعنا ، اللهم افتح لنا بخير و اجعل عواقب أمورنا إلى خير اللهم إنا نعوذ بك من فواتح الشر و خواتمه و أوله وآخره ، و باطنه و ظاهره

اللهم لا تجعل بيننا و بينك في رزقنا أحدا سواك ، واجعلنا أغنى خلقك بك و أفقر عبادك إليك ، و هب لنا غنى لا يطغينا ، و صحة لا تلهينا ، و أغننا عمن أغنيته عنا ، واجعل آخر كلامنا شهادة أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله ، وتوفنا وأنت راض عنا ، غير غضبان ، واجعلنا في موقف القيامة من الذين لا خوف عليهم و لا هم يحزنون برحمتك يا أرحم الراحمين .

اللهم إنا نسألك إخبات المخبتين ، و إخلاص المؤمنين ، و مرافقة الأبرار واستحقاق حقائق الإيمان ، و الغنيمة من كل بر و السلامة من كل إثم ووجوب رحمتك ، و عزائم مغفرتك و الفوز بالجنة و النجاة من النار .

اللهم إنا نسألك رضاك و الجنة ، و نعوذ بك من سخطك و النار .

اللهم انفعنا بما علمتنا و علمنا ما ينفعنا ، و توفنا مسلمين و ألحقنا بالصالحين و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، و صلى الله على سيدنا محمد و على أله و صحبه و سلم .

الفقير إلى الله الراجي عفوه

سعيد صالح مصطفى زعيمة

بسم الله الرَّحمن الرَحِيم

ربِّ يَسِّرْ

الحمد لله الذي جعل القرآن العظيم مفتاح آلائه ، و مصباحَ قُلوب أوليائه و ربيعهم الذي يهيم كلٌّ منهم في رياض برحائه ، أحمده على توالي نعمائه و أشكره على تتابع كرم لا أمد لانتهائه ، و أشهد أن لا إله إلاّ الله وحدَه لا شريكَ له ، شهادة تقضي لقائلها باعتلائه ، و يعدُّها المؤمنُ جُنّةً عند لقائه و أشهد أنّ سيِّدنا محمداً عبدُه و رسوله ، أرسلَه بكتابٍ أوضحه فوَعَتْه القلوبُ على اشتباه آيه ، و شرعٍ شرحه فاتسع به مجال الحق حين ضاق بالباطل متّسعُ فِنائه ، و دينٍ أوضحه فأشرقت نجومُه إشراقَ البدر في أُفق سمائه ، صلَّى الله عليه و على آله و صحبه ، ما أتى الليلُ بظلامه ، و ولَّى النهارُ بضيائه ، و رضى الله عن السادة الأتقياء ، و مشايخ الاقتداء ، و نجوم الاهتداء ، خيرِ الأمة و أهلِ الأداء ما أشرق مَعْهَد تلاوةٍ بضيائه ، و أنار كوكب عباده بلألائه .

و بعــد :

فإن أوْلى العلوم ذكراً و فكراً ، و أشرفها منزلة و قدراً ، و أعظمها ذخراً و فخراً كلامُ مَنْ خَلَقَ من الماء بشراً فجعله نسباً و صهراً ، فهو العلم الذي لا يُخشى

معه جهالة ، و لا يُغشى به ضلالة ، و إنّ أوّل ما قُدّم من علومـه معرفـةُ تجويـده و إقامة ألفاظه ، و قد سُئل عليّ رضي الله عنه عن معنى قوله تعالى :

﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴾ (١)

فقال : الترتيل : تجويدُ الحروف ، و معرفة الوقوف .

و سيأتي الكلام على هذه الآية .

و لما رأيت الناشئين من قرّاء هـذا الزمـان ، و كثيراً مـن منتهيـهم قـد غفلـوا عن تجويد ألفاظهم ، وأهملوا تصفيتها مـن كُـدْرة (٢) ، وتخليصـها مـن دَرَنـة (٣) رأيت الحاجة داعية إلى تأليف مختصـر ، أبتكـر فيـه مقـالا يـهز عطـف الفـاتر و يضمن غرض الماهر ، و يسعف أمل الراغب ، و يؤنس و سادة العـالم ، أذكـر فيها علوماً جليلـة تتعلّـق بـالقرآن العظيـم ، يحتـاج القـارىء و المقـرىء إليـها و مباحث دقيقة ومسـائل غريبـة و أقـوالا عجيبـة لم أر أحـداً ذكرهـا و لا نبّـه عليها ، و سمّيته : *(كتاب التمهيد فى علم التجويد)*

جعله الله خالصاً لوجهه الكريم ، و نفع به ، إنه سميع عليم .

---

(١) المزمل ٤ .

(٢) الكدر : ضد الصفو (غير واضح) .

(٣) درنة . شوائبه

و جعلته عشرة أبواب :-

الباب الأول :- أذكر فيه صفة قراءة أهـل زماننـا ، و أتبعـه بفصـل بـالحضّ [1] على ما نحن بسببه .

الباب الثاني :- في معنى التجويد و التحقيق و الترتيل ، و فيه فصول .

الباب الثالث : - في أصول القراءة الدائرة على اختلاف القراءات .

الباب الرابع : - في ذكر معنى اللحن و أقسامه ، و الحض على اجتنابه . و فيه فصلان .

الباب الخامس : - في ذكر ألفات الوصل و القطع .

الباب السادس : - في الكلام على الحروف و الحركات .

الباب السابع : - في ذكر ألقاب الحروف و عللها .

الباب الثامن : - في ذكر مخـارج الحـروف مجملـة ، و الكـلام علـى كـل حـرف بما يختص به من التجويد وغيره .

الباب التاسع : - في أحكام النون الساكنة و التنوين ، ثم أتبعه بالمد و القصر .

الباب العاشر : - في ذكر الوقف و الابتداء ، و أتبعه بالكلام على حكم المشدد و مراتبه

و أحببت أن أختم الكتاب بفصل أذكر فيه الضاد و الظاء ووقوعهما في القرآن .

---

(١) الحض : الحث و التحريض .

﴿ الباب الأول ﴾

﴿ في ذكر قراءة القرّاء في هذا الزمان ﴾

إن مما ابتدع الناس في قراءة القرآن أصوات الغناء ، و هي التي أخبر بها رسول الله صلى الله عليه و سلم أنها ستكون بعده و نهى عنـها و يقـا ل : إنّ أول مـا غُنِّيَ به من القرآن قوله عزّ و جل :

﴿ أَمَّـا السَّـفِينَةُ فَكَـانَتْ لِمَسَـاكِينَ يَعْمَلُـونَ فِـي الْبَحْـرِ ﴾[1]

نقلوا ذلك من تغنّيهم بقول الشاعر :[2]

أمّا القِطاةُ فإنّي سـوف أنعتـها نعتـاً يوافـق عنـدي بعـض مـا فيـها

وقد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم في هؤلاء :

﴿ مفتونـة قلوبـهم و قلـوب مـن يعجبـهم شـأنهم ﴾[3]

و ابتدعوا أيضاً شيئاً سمّوه الترقيص : و هو أن يـروم السـكت علـى السـاكن ثم ينفر مع الحركة في عدو و هَرولة .

و آخر سمّوه الترعيد : و هو أن يرعد صوته من برد و ألم ، و قـد يخلـط بشـيء من ألحان الغناء .

---

(١) الكهف ٧٩ (٢) البيت في " لطائف الإرشادات " ٢١٨ .

(٢) نص الحديث : " اقرؤوا القرآن بلُحون العرب و أصواتها ، و إيّاكم و لحونَ أهـل الفسـق ، و لحـون اهل الكتابَيْن ، و سيجيء بعدي أقوام يرجّعون بالقرآن ترجيع الغناء و النَوْح ، مفتونـة قُلُوبُـهم و قلوب الّذين يعجبهم شأنهم "

و آخر يُسمَّى التطريب : و هو أن يترنّم بـالقرآن و يَتَنَغَّم بـه ، فيمـدّ في غـير مواضع (المدّ) و يزيد في المد علـى مـا ينبغـي لأجـل التطريـب ، فيـأتي بمـا لا تجيزه العربية ، كثر هذا الضرب في قراءة القرآن .

و آخر يسمّي التحزيـن : و هـو أن يـترك طباعـه و عادتـه في التـلاوة ، و يـأتي بالتلاوة علـى وجـه آخـر ، كأنـه حزيـن يكـاد يبكـي مـع خشـوع و خضـوع و لا يأخذ الشيوخ بذلك لما فيه من الرياء .

و آخر أحدثه هؤلاء الّذين يجتمعون فيقرؤون كلمة بصوتٍ واحد ، فيقولون في نحـو قولــه : ﴿أفـــلا تعقلـــون﴾ (١) (أفَــلَ تعقلـــون) ، (أوَلَ يعلمـــون) فيحذفون الألف، وكذلك يحذفون الواو فيقولون (قالُ آمنا) (٢) والياء فيقولون : (يَوْمِ الدّن) في : ﴿يَوْمِ الدّينِ﴾ (٣) ، ويمدّون ما لا يُمد ، ويحرِّكون السـواكن التي لم يجز تحريكها ليستقيم لهم الطريق التي سلكوها .

وينبغي أن يُسَمَّى هذا : التحريف .

وأما قراءتنا التي نقرأ ونأخذ بها فهي القراءة السَّـهلة المرتَّلـة العذبـة الألفـاظ التي لا تخرج عن طباع العرب وكلام الفصحاء على وجه من وجـوه القـراءات فنقرأ لكلّ إمامٍ بما نُقل عنه من مدٍّ أو قصرٍ أو همزٍ أو تخفيفِ همزٍ ، أو تشـديدٍ أو تخفيفٍ أو إمالةٍ أو فتحٍ أو إشباعٍ أو نحو ذلك .

---

(١) البقرة ٤٤ . (٢)﴿ قَالُوا آمَنَّا ﴾ البقرة ١٤ .

(٣) الفاتحة ٤ .

فصل
﴿ فيما يستفاد بتهذيب الألفاظ ﴾
﴿ و ما تكون الثمرة الحاصلة عند تقويم اللسان ﴾

اعلم أن المستفاد بذلك التدبّر لمعاني كتاب الله ، و التفكّر في غوامضه و التبحّر [1] في مقاصده ، و تحقيق مراده — جلّ اسمه — من ذلك ، فإنه تعالى قال : ﴿ كِتَابٌ أنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ ﴾ (سورة ص ٢٩) و ذلك أن الألفاظ إذا أجليت على الأسماع - في أحسن معارضها ، وأحلى جهات النطق بها ، حسبما حثّ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : (زيّنوا القرآنَ بأصواتكم)- كان تلقي القلوب ، وإقبالُ النفوس عليها بمقتضى زيادتها في الحلاوة والحسن على ما لم يبلغ ذلك المبلغ منها ، فيحصل حينئذ الامتثال لأوامره ، والانتهاء عن مناهيه ، والرغبة في وعده ، والرهبة من وعيده ، والطمع في ترغيبه ، والارتجاء بتخويفه ، والتصديق بخبره ، والحذر من إهماله ، ومعرفة الحلال والحرام ، وتلك فائدة جسيمة ، ونعمة لا يهمل ارتباطها إلاّ محروم ولهذا المعنى شُرع الإنصات إلى قراءة القرآن في الصلاة وغيرها ، ونُدب الإصغاء إلى الخطبة في يوم الجمعة ، وسقطت القراءة عن المأموم ماعدا الفاتحة ومن أجل ذلك دأب الأئمة في السكوت على التامّ من الكلام

---

(١) التبحر : في العلم و غيره تعمّق فيه و توسع .

أو ما يستحسن الوقف عليه ، لما في ذلك من سرعة وصول المعـاني إلى الأفـهام واشتمالها عليها بغير مقارعة للفكر، ولا احتمال مشـقّة لا فـائدة فيـها غـير مـا ذكرناه وبالله التوفيق.



﴿ الباب الثاني ﴾

﴿ في معنى التجويد ﴾

و فيه فصول :-

الفصل الأول :- في التجويد و التحقيق و الترتيل :-

أما التجويد (١) فهو مصدر من : جوّد تجويداً : إذا أتى بالقراءة مجوَّدة الألفاظ بريئة من الجور في النطق بها ، و معنــاه : انتـهاء الغايـة في إتقانـه ، و بلـوغ النهايـة في تحسينه ، و لهذا يقال : جَوَّدَ فلانٌ في كذا : إذا فعل ذلك [جيداً] و الاسم منه الجَودة . فالتجويد هو حلية التلاوة وزينة القراءة ،و هو إعطاءُ الحـروفِ حقوقَـها و ترتيبُها مراتبَها ، و ردُّ الحرف إلى مخرجه و أصلـه ، و إلحاقـه بنظـيره و إشـباع لفظه ، و تلطيف النطــق بـه علـى حـال صيغتـه و هيئتـه ، مـن غـير إسـراف و لا تعسّف ، و لا إفراط و لا تكلّـف . قـال الدانـي : " ليـس بـين التجويـد و تركه إلاَّ رياضة لمن تدبّره بفكه " (٢) .

---

(١) قل ابن الجزري .

و الأخذ بالتجويد حتم لازم   من لم يجود القرآن آثم
و هو إعطاء الحروف حقها   من صفةٍ لها و مستحقها
مكملاً من عير ما تكلف   باللطف في النطق بلا تعسف

(٢) قل ابن الجزري

و ليس بينه و بيت تركه   إلا رياضة امرئ بفكه

و أما التحقيق (١) فهو مصدر مـن حقّـق تحقيـقاً : إذا أتـى بالشـيء علـى حقّـه و جانب الباطل فيه ، و العرب تقول : بلغت حقيقة هذا الأمر : أي بلغت يقين شأنه و الاسم منه الحَقّ ، و معناه أن يُؤتَى بالشيء على حقّه ، من غير زيادة فيـه و لا نقصان منه .

و أما الترتيل فهو مصدر من رَتَّلَ فلانٌ كلامه : إذا أَتبعَ بعضَه بعضاً على مُكث (٢) و الاسم منه الرَّتل (٣) ، و العرب تقول : ثغر رتل : إذا كان مُفَرَّقاً ، و لم يركـب بعضه بعضاً . قال صاحب العين : رتَّلْت الكلام : تَمَهَّلْت فيه .
و قال الأصمعـي : في الأسـنان الرتـل : و هـو أن يكـون بـين الأسـنان الفُـرَجُ لا يركب بعضها بعضاً ، وحَدُّه : ترتيب الحروف على حقّها في تلاوتـها بتثبـت فيها .

الفصل الثاني

في معنى قوله تعالى : ﴿ وَ رَتِّلِ القرآنَ تَرْتيلاً ﴾ (المزمل ٤) سُـئل علـي بـن أبـي طالب رضي الله عنه عـن هـذه الآيـة فقـال : " الـترتيل : هـو تجويـد الحـروف و معرفة الوقوف ".

---

(١) قال الإمام ابن الجزري :

و يقـرأ الـقرآن بـالتحقيـق مـع — حدرٍ و تدويرٍ و كلٌّ مُتَّبَع
مع حسن صوتٍ بلحون العربِ — مـرتَّلاً مجـوَّداً بالـعربي

(٢) المُكْثُ : اللُبْثُ و الانْتظارُ . (٣) الرُتل : رُتِّلَ الكلامَ : جوَّد تِلاوته .

و روى ابن جريج (١) عن مجاهد (٢) أنه قال : تَرَسَّلْ فيه تَرَسُّلاً .
و روى جُبَير عن الضحاك (٣) : أي انبذه حرفاً حرفاً .
و روى مقسم (٤) عن ابن عباس : أي بيِّنه تبييناً .
و قال علماؤنا : أي تلبّث في قراءته ، و افصل الحرف من الحرف الذي بعده و لا تستعجل فتدخل بعض الحروف في بعض .
و لم يقتصر سبحانه و تعالى على الأمر بالفعل حتى أكّده بمصدره .
تعظيماً لشأنه ، و ترغيباً في ثوابه ، و قال تعالى : ﴿وَ رَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾ (الفرقان ٣٢)
أي نَزَّلْناه على الترسُّل ، و هو المُكث ، و هو ضد العجلة .
و قال تعالى : ﴿و قُرْآناً فَرَقْنَاهُ لتقرأهُ على الناسِ على مُكْثٍ﴾ (الإسراء ١٠٦)
أي على تَرَسُّلٍ .

الفصل الثالث : الفرق بين التحقيق و الترتيل :

الترتيل يكون للتدبّر و التفكّر و الاستنباط . و التحقيق يكون لرياضة الألسن و ترقيق الألفاظ الغليظة ، و إقامة القراءة ، و إعطاء كلّ حرفٍ حقَّهُ من المدّ و الهمز ، و التفكيك ، و يُؤمَن معه تحريكُ ساكن ، و اختلاسُ حركة ، و تفكيكُ

---

(١) ابن جريج : هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج " طبقات الحفاظ ٧٤ " .
(٢) مجاهد : هو مجاهد بن جبر ، تابعي " الجرح و التعديل ٨/٣٦٩ " ، " الكاشف ٣/١٧٢ " .
(٣) الضحاك : هو الضحاك بن مزاحم ، تابعي مفسر " الجرح و التعديل ٤/٤٥٨ " .
(٤) مقسم : هو مقسم بن بجرة ، مولي ابن عباس رضي الله عنهم " الجرح و التعديل ٨/٤١٤ " .

الحـروف . و فكُّـها : بيانُـها و إخـراج بعضِـها مـن بعــضٍ بيُسْــرٍ و تَرَسُّــل و من ذلك فكُّ الرقبة و فكُّ الأسير ، لأنه إخراجهما من الرقّ و الأسر ، و كذا فكُّ الرهن : هو إخراجه من الارتهان ، و فكّ الكتـاب هـو اسـتخراج مـا فيـه و فكُّ الأعضاء هو إخراجها من مواضعها .

قال الداني . الفرق بين الترتيل و التحقيق أن الـترتيل يكـون بـالهمز و تركـه و القصر لحرف المد ، و التخفيف ، و الاختـلاس ، و ليـس ذلـك في التحقيـق و كذا قال أبو بكر الشذائي (١) .

الفصل الرابع :- في كيفية التلاوة :

كتاب الله يُقـرأ بالـترتيل ، و التحقيـق ، و بـالحدر (٢) ، و التخفيـف ، و بـالهمز و تركه ، و المدّ و قصره ، و بالبيان و الإدغام (٣) ، و بالإمالة ، و التفخيم . و إنما يستعمل الحَدْر و الَهذْرَمة (٤) و هما السرعة مع تقويم الألفاظ و تمكين الحروف لتكثر حسناته ، إذْ كان له بكلّ حرفٍ عشر حسنات ، و أن ينطق القارئ بـالهمز من غير لَكَنٍ ، و المدّ من غير تمطيط ، و التشديد من غـير تمضيـغ ، و الإشـباع من غير تكلّف . و هذه القراءة التي يُقرأ بها كتاب الله تعالى .

---

(٢) أبو بكر الشذائي : أحمد بن نصر ، توفي ٣٧٣ هـ " غاية النهاية ١ / ١٤٤ " .

(٢) الحدر : الإسراع (حدر في قراءته و آذانه : أسرع) .

(٣) الإدغام : إدخال الحرف في الحرف (الأدغم من يتكلم من قبل أنفه) .

(٤) الهذرمة : السرعة في القراءة و الكلام .

عن أبي جعفر أحمد بن هلال قال حدّثني محمد بن سلمة العثماني قال إني قلت لورش : كيف كان يقرأ نافع ؟ قال : كان لا مُشَدَّداً و لا مُرْسلاً ، بيّناً حَسناً .

و قال ابن مجاهد : كان أبو عمرو سهل القراءة ، غيرَ متكلّف ، يُؤْثِر التخفيف ما و جد إليه السبيل .

ووصف الشذائي قراءة أئمة القراءة السبعة فقال : أما صفة قراءة ابن كثير فحسنة مجهورة بتمكين بيّن . و أما صفة قراءة نافع فسَلسَة لها أدنى تمديد .

و أما صفة قراءة عاصم فمترسّلة جريشة (١) ذات ترتيل ، و كان عاصمُ نفسُه موصوفاً بحسن الصوت و تجويد القراءة .و أما صفة قراءة حمزة فأكثر من رأينا منهم لا ينبغي أن تُحكى قراءته لفسادها و لأنها مصنوعة من تلقاء أنفسهم و أما من كان منهم يعدل في قراءته حَذْراً و تحقيقاً فصفتها الَمدّ العدل و القصرُ و الهمز المقوّم ، و التّشديد الُمجَوَّد بلا تمطيط ، و لا تشديق ، و لا تلية صوت ، و لا ترعيد ، فهو صفة للتحقيق . و أماَّ الحَذْر فسهل كافٍ في أدنى ترتيلٍ و أيسرِ تقطيعٍ . و أمّا و صفُ قراءة الكسائي فبين الوصفين في اعتدال .

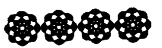
و أما قراءة أصحاب ابن عامر فيضطربون في التقويم و يخرجون عن الاعتدال .

و أما صفة قراءة أبي عمرو بن العلاء فالتوسّط و التدوير ، همزها سليم من اللَكَن ، و تشديدها خارج عن التمضيغ ، بترتيل جزل ، و حدر بيّن سهل

---

(١) جريشة : يقال جرشت الشيء : لم تنعم دقّه ، فهو جريش .

يتلو بعضُها بعضاً ، قل : و إلى هذا كان يذهب أبو بكر بن مجاهد في هذه القراءة و غيرها ، و به قرأنا عليه ، و له كان يختار ، و بمثله كان يأخذ ابن المنادي (1) رحمة الله تعالى عليهما .



(1) ابن المنادي . هو أبو الحسين (أحمد بن جعفر) " غاية النهاية ١ / ٤٤ " .

﴿ الباب الثالث ﴾

﴿ في أصول القراءة الدائرة على اختلاف القراءات ﴾

و هي التسمية ، و البسملة ، و المد ، و اللين ، و المط ، و القصر ، و الاعتبار و التمكين ، و الإشباع ، و الإدغام ، و الإظهار ، و البيان ، و الإخفاء ، و القلب و التسهيل ، و التخفيف ، و التشديد ، و التثقيل ، و التتميم ، و النقل و التحقيق ، و الفتح ، و الفغر ، و الإرسال و الإمالة ، و البطح ، و الإضجاع و التغليظ ، و الترقيق ، و الروم ، و الإشمام ، و الاختلاس .

فصل البسملة :

عبارة عن قول القارئ : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ و هي اسم مركب ، يقال : بسمل الرجل بسملة فهو مبسمل ، كما قالوا : حوقل الرجل : إذا قال : لا حول و لا قوة إلا بالله ، و حيعل : إذا قال : حي على الصلاة . و التسمية : أيضا عبارة عن مجل الألف بين همزتين التقتا ، لمن له الفصل بينهما و أما المد : فهو عبارة عن أصوات حروف المد و اللين ، و هو نوعان : طبيعي : هو الذي لا يقوم ذات حرف المد دونه . و العرضي : هو الذي يعرض زيادة على الطبيعي لموجب يوجبه ، و يأتي في مكانه إن شاء الله .

و أما المط : فهو المد نفسه ، لغة ثانية فيه .

و أما اللين : فهو عبارة عما يجري من الصوت في حرف المد ممزوجا بالمد طبيعة و ارتباطا ، لا ينفصل أحدهما في ذلك عن الآخر ، و هو أجرى في الواو و الياء

إذا انفتح ما قبلهما ، كما أنّ المدّ أجرى فيهما إذا انكسر ما قبل اليـاء و انضـم ما قبل الواو .

و أما القصر : فهو عبارة عن صيغة حرف المدّ و اللين ، و هو المدّ الطبيعي

و أما الاعتبار : فهو عبارة عنه في بعض القراءات ، و ذلك أن بعضهم يعتبر المدّ و اللين مع الهمزة ، فإن كانا منفصلين لم يزد شيئاً على الصيغة .

و أما التمكين : فهو عبارة عن الصيغة يُعبّر به عن المد العرضي، يقال منه مكن : إذا أريدت الزيادة .

و أما الإشباع : فهو عبارة عن إتمام الحكم المطلوب مـن تضعيـف الصيغـة لمـن لـه ذلـك ، و يستعمل أيضـاً و يـراد بـه الحركـات كوامـل غـير منقوصـات و لا مختلسات .

و أما الإدغام : فهو عبارة عن خلطِ الحرفين و تصييرهمـا حرفـاً واحـداً مشـدّداً و كيفية ذلك أن يصير الحرف الذي يُراد إدغامه حرفاً على صورة الحـرف الـذي يُدغم فيه ، فإذا تَصَيَّر مثلَه حصل حينئـذ مِثـلان ، و إذا حصـل المِثـلان و جـب الإدغام حُكماً إجماعياً . فإذا جاء نصّ بإبقاء نعتٍ من نعوت الحرف المُدْغَم فليس ذلك الإدغام بإدغام صحيحٍ لأن شروطه لم تكمل ، و هو بالإخفاء أشبه . قال أبو الأصبغ : "و قد أطلق عليه هذا الاسم بعضُ علمائنا و هـو قـول شـيخنا أبـي العباس رحمه الله [1] " .

---

(١) أبو العباس : هو أحمد بن خلف بن عيسون ، أحد شيوخ أبي الأصبغ " غاية النهاية ١ / ٥٢ " .

و أما الإظهار : فهو عبارة عن ضد الإدغام ، و هُوَ أن يؤتى بالحرفين المصيَّرين جسماً واحداً، منطوقاً بكل واحد منهما على صورته موفًّى جميعَ صفته ، مخلصاً إلى كمال بنيته .

و أما البيان : فهو عبارة أخرى بمعنى الإظهار .

و أما الإخفاء : فهو عبارة عن إخفاء النون الساكنة و التنوين عند أحرفهما و سيأتي الكلام عليه . و حقيقته أن يبطل عند النطق به الجزء المعمل فلا يسمع إلاَّ صوت مركب على الخيشوم ، و يستعمل أيضاً عبارة عن إخفاء الحركة ، و هو نقصان تمطيطها .

و أما القلب : فهو عبارة عن الحكم المشهور من الأحكام الأربعة المختّصة بالنون الساكنة و التنوين ، و هو إبدالهما عند لقائهما الباء ميماً خالصة تعويضاً صحيحاً لا يبقى للنون و التنوين أثر ، و يتصرّف القلب عبارة عن بعض أحكام التسهيل .

وأما التسهيل : فهو عبارة عن تغيير يدخل الهمزة ، و هو أربعة أقسام : بَيْن بَيْن و بَدَل ، و حَذف ، و تَخفيف :-

فأما بين بين : فهو نشر حرف بين همزة و بين حرف مد .

و أما البدل : فهو إقامة الألف و الياء و الواو مقام الهمزة عوضاً منها .

وأما الحذف : فهو إعدامها دون أن يبقى لها صورة .

وأما التخفيف : فهو عبارة عن معنى التسهيل ، و عن حذف الصلات من الهاءات ، وعن فكّ الحرف المشدّد القائم عن مثلين ، ليكون النطق بحرف

واحد من الضعفين خفيف الوزن ، عارياً من الضغط ، عاريـاً في صناعـة الخـط من علامة الشدّ التي لها صورتان في النقط

و أما التشديد : فهو ضد (هذا) التخفيف الذي صيغ بالفك ، فيكون النطـق بحرف لنّ بموضعه ، فاندرج لتضعيف صيغته شديد الفك .

و أما التثقيل : فهو عبارة عن ردّ الصلات إلى الهاءات .

و أما التتميم : فهو عبارة عن التثقيل أيضاً ، إلاّ أنّ التتميم مستعمل في صلات الميمات خصيص بها .

و أما النقل : فهو عبارة عن حكم يتصرّف عند الحذف لأحد الأقسام في التسهيل و هو تعطيل الحرف المتقدّم للهمزة من شكله ، و تخليته بشكل الهمزة في حـالتي الأداء ، في الوقف و الوصل .

و أما التحقيق : فهو عبارة عن ضدّ التسهيل ، و هو الإتيان بالهمزة أو بالهمزتين خارجات عن مخارجهن مندفعات عنهن ، كاملات في صفاتهن .

و أما الفتح : فهو عبارة عن النطق بالألف مركّبة على فتحة خالصـة غـير ممالـة و حدُّه : أن يؤتي به على مقدار انفتـاح الفـم ، مثـل : (قـال) يركـب صـوت الألف على فتحة القاف ، و هي فتحة خالصة ، لاحظٌ للكسـر فيـها ، معترضـة على مخرج القاف اعتراضاً ، و حقيقته أن ينفتح الفم بالنطق ب (قال) و نظيره كانفتاح الفم في (كان) و نظيره

و أما الفَغْر : فهو بالغين المعجمة ، و هو بفتح الفاء و إسكان الغين المعجمة فهو عبارة قديمة بمعنى الفتح ، قل أبو الأصبغ : " و هو يقع في كتب الأوائل من علمائنا ، و هو عبارة عن التغليظ " .

و أما الإرسال : فهو عبارة عن تحريك ياء الإضافة بحركة الألف ، و يعبر عنه أيضاً بالفتح .

و أما الإمالة : فهي عبارة عن ضدّ الفتح ، و هو نوعان : إمالة كبرى (١) ، و إمالة صغرى : فالإمالة الكبرى : حَدُّها . أن ينطق بالألف مركبة على فتح يصرف إلى الكسر كثيراً .

و الإمالة الصغرى (٢) : حدّها أن ينطق بالألف مركبة على فتحة تصرف إلى الكسرة قليلاً ، و العبارة المشهورة في هذا : بين اللفظين ، أعني : بين الفتح الذي حدّدناه و بين الإمالة الكبرى .

و البطح و الإضجاع : عبارتان بمعنى الإمالة الكبرى .

و أما التغليظ : فهو عبارة عن سِمَن يدخل على جسم الحرف ، و امتلاء الفم بصداه .

و أما الترقيق : فهو عبارة عن ضد التغليظ : و هو نحول يدخل على جسم الحرف فلا يملأ صداه الفم و لا يغلقه ، و هو نوعان : ترقيق مفتوح ، و ترقيق غير مفتوح ، و هو الإمالة على نوعيها ، فكّل فتح ترقيق ، و ليس كل ترقيق

---

(٢) الإمالة الكبرى : تسمى الإضجاع

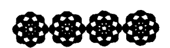
(٢) الإمالة الصغرى تسمى التقليل أو بين اللفظين (بين بين)

فتحاً . و كل إمالة ترقيق ، و ليس كلّ ترقيق إمالة .

و أما الرَّوم : فهو عبارة عن النطق ببعض الحركات حتى يذهب معظم صوتها فتسمع لها صُويتا خفيًا ، يُدركه الأعمى بحاسة سمعه دون الأصمّ .

و أما الإشمام : فهو عبارة عن ضمِّ الشفتين بعد سكون الحرف من غير صوت نحو : ﴿قيل﴾ في قراءة من أشم ، و يطلق أيضاً و يراد به خلط حرف بحرف نحو : ﴿الصراط﴾ (الفاتحة ٦) ، و ﴿أصدق﴾ (النساء ٨٧) .

و أما الاختلاس : فهو عبارة عن الإسراع بالحركة إسراعاً يحكم السامع له أن الحركة قد ذهبت و هي كاملة في الوزن .



﴿ الباب الرابع ﴾

﴿ في ذكر معنى اللحن و أقسامه ﴾

و فيه فصلان :-

الفصل الأول

في بيان معنى اللحن في موضوع اللغة :-

اعلم أن اللحن يستعمل في اللغة على معان :-

يستعمل بمعنى اللغة ، و من ذلك : لحن الرجل بلحنه : إذا تكلم بلغته و لحنت أنا له ، ألحن : إذا قلت له ما يفهمه عني و يخفى على غيره ، و قد لحنه عني يلحنه لحنا : إذا فهمه ، و ألحنته أنا إيه إلحانا .

و اللحن : الفطنة ، و يقال منة : رجل لحن أي فطن ، و لحن يلحن : إذا صرف الكلام عن وجهه . و يقل منه : عرفت ذلك في لحن قوله : أي فيما دل عليه كلامه ، و منه قوله تعالى :﴿ ولتعرفنهم في لحن القول ﴾ (محمد ٣٠) و الله أعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية كان يعرف المنافقين إذا سمع كلامهم ، يستدل على أحدهم بما ظهر (له) من لحنه : أي من ميله في كلامه . و منه قوله عليه الصلاة و السلام : " لعل بعضكم ألحن في حجته من بعض " ، أي أفطن لها و أشد انتزاعا .

و اللحن : الضرب من الأصوات الموضوعة ، و هو مضاهاة التطريب ،كأنه لاحن ذلك بصوته ، أي شبهه ، به ، و يقل منه : لحن في قراءته : إذا أطرب فيها و قرأ بلحان .

و اللحن : الخطأ و مخالفة الصواب ، و به سمي الذي يأتي بالقراءة على ضد الإعراب لحانا و سمي فعله اللحن ، لأنه كالمائل في كلامه عن جهة الصواب و العادل عن قصد الاستقامة . قل الشاعر :

فزت بقدحي معرب لم يلحن

و هذا هو المعنى الذي قصدت الإبانة عنه .

الفصل الثاني :

<u>في حد اللحن و حقيقته في العرف و الوضع :</u>

اعلم أن اللحن على ضربين : لحن جلي ، و لحن خفي . و لكل واحد منهما حد يخصه ، و حقيقة بها يمتاز على صاحبه :

فأما اللحن الجلي فهو خلل يطرأ على الألفاظ فيخل بالمعنى و العرف ، و خلل يطرأ على الألفاظ فيخل بالعرف دون المعنى.

و أما اللحن الخفي فهو خلل يطرأ على الألفاظ فيخل بالعرف .

بيان ذلك : أن اللحن الجلي المخل بالمعنى ، و العرف هو تغيير بعض الحركات

عمّا ينبغي ، نحو أن تضمّ التاء في قولـه تعـالى :﴿ أَنْعَمْـتَ عَلَيْـهِم ﴾ (الفاتحة ٧) أو تكسرها ، أو تفتح التاء في نحو قوله .﴿ما قُلْتُ لَـهُم ﴾ (المائدة ١١٧) و القسـم الثاني من الجليّ المُخِلّ بالعرف دون المعنى نحو رافع الهـاء و نصبـها مـن قولـه تعالى : ﴿الحمدُ لِلهِ ﴾ (الفاتحة ٢) .

و اللحنُ الخفيّ : هو مثل تكرير الراءات ، و تطنين النونات ، و تغليظ اللاّمات و إسمانها ، و تشريبها الغنّة ، و إظهار المخفي ، و تشديد الملّين ، و تليين المشدّد و الوقوف بالحركـات كوامـل مما سـنذكره بعـد ، و ذلـك غـير مُخِـلّ بـالمعنى و لا مُقَصِّر باللفظ ، و إنّما الخَلَلُ الداخل على اللفـظ فسـادُ رونقـه و حُسـنه و طَلاوته ، مـن حيـث إنـه جـارٍ مجـرى الرُّتّـة (١) و اللّثغـة (٢) كالقسـم الثـاني مـن اللحـن الجلـيّ لعـدم إخلالهمـا بـالمعنى ، و هـذا الضـرب مـن اللحــن - و هو الخفـي -لا يعرفـه إلاّ القـارئ المُتقـن ، و الضـابط المجـوِّد ، الـذي أخـذ من أفواه الأئمة ، و لُقّن مـن ألفـاظ أفـواه العلمـاء الذيـن تُرتضـى تلاوتـهم و يوثق بعربيتهم ، فأعطى كل حرف حقه ، و نزله منزلته .

❁❁❁❁

(١) الرتة : اللثغة و التردد في النطق .

(٢) اللثغة : تحول اللسان من حرف إلى حرف ، كقلب السين ثاء ، أو الراء غينا

﴿ الباب الخامس ﴾

﴿ في ذكر ألفات الوصل و القطع ﴾

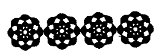
هذا الباب تكلّم النحاة عليه في كتب النحو ، و نحن نذكر هنا ما يحتاج إليه المقرئ ، و هذا الباب يشتمل على فصلين :

الفصل الأول : في ذكر الألفات التي تكون في أوائل الأفعال :

و إنما بدأنا بها قبل الأسماء لأنّ الأصول في الأسماء مشكلة ، و في الأفعال أبين و أوضح وأقرب على المتعلم .

مقدمة : إن سأل سائل : لم سُمّيت الهمزة همزة و صل ؟ فقل : لأنك إذا و صلت الكلام اتّصل ما بعدها بما قبلها و سقطت هي في اللفظ .

فإن قلت : لم ثبتت خطًّا و سقطت لفظاً ؟ قلت : وجه إثباتها في الخط لأن الكتاب وُضع على السكون على كل حرف ، و الابتداء بما بعده ، فثبتت في الخط كما تثبت إذا أبتدئ بها .



فصل : اعلم أن ألفات الأفعال تنقسم على ستة أقسام :

القسم الأول : ألف الأصل : و يبتدأ بها بالفتح في الماضي ، و تعرفها بأن تجدها فاء من الفعل ، ثابتة في المستقبل و ذلك نحو :﴿ أَتَى أَمرُ اللّه ﴾ (النحل ١)

القسم الثاني : ألف الوصل : و تعرفها بسقوطها في الدرج ، و بحذفها في أول المستقبل ، و هي مبنية على ما قبل آخر المستقبل ، إن كان مكسوراً أو مفتوحاً كُسرت و إن كان مضموماً ضُمت ، مثل المكسورة إذا كان الثالث مكسوراً : ﴿ اهدنا﴾ (الفاتحة ٦) الدليل على أنها ألف وصل لأنها تحذف في الدرج و تسقط في المستقبل في قولك : هدى يهدي ، فهذا يدل على أنها ألف و صل .

فإن قلت : لم دخلت في الابتداء و سقطت في الوصل ؟ قلت : لأنا و جدنا الحرف الذي بعدها ساكناً و هو الهاء في ﴿ اهدنا﴾ و العرب لا تبتدئ بساكن فأدخلت همزة يقع بها الابتداء ، و أما حذفها في الوصل فإن الذي بعدها اتّصل بالذي قبلها فلم يكن لنا حاجة إليها .

فإن قلت : أي شيء تسميها : ألفاً أم همزة ؟ قلت : اختلف النحويون في ذلك : فقال الكسائي و الفراء و سيبويه : هي ألف ، و حجتهم أن صورتها صورة الألف فلقبت ألفاً لهذا المعنى . و قال الأخفش : هي ألف ساكنة لا حركة لها كسرت في قوله : ﴿ اهدنا ﴾ و ما أشبهه لسكونها ما بعدها .

و قال -رحمه اللّه- : ضمّوها في نحو قوله :﴿ اقتلو ﴾ (يوسف ٩) و شبهه لأنهم كرهوا أن يكسروها و بعدها التاء مضمومة ، فينتقلون من كسر إلى ضم

فضموها لضم الذي بعدها . قالوا : و هذا غلط ، لأنها إذا كانت عنده ساكنة لا حركة لها فمحال أن يدخلها الابتداء ، لأن العرب لا تبتدئ بساكن و لا يجوز أن يدخل للابتداء حرف ينوى به السكون .

و قال قطرب [1] في ألف ﴿ اهدنا ﴾ و شبهها هي همزة كثرت فتركت ، و هذا غلط ، لأن الهمزة إذا كانت في أول كلمة ثم و صلت بشيء قبلها كانت مهموزة وصلاً كما تهمز ابتداء نحو :﴿ وأَخَذْتُمْ على ذلِكُم إصري ﴾ (آل عمران ٨١) فالهمزة في ﴿ إصري ﴾ ثابتة في الوصل إذا كانت عندهم همزة .

فإن قلت : لم كسرت في قوله : ﴿ اهْدِنا ﴾ و نحوه ؟ قلت : لأنها مبنية على ثالث المستقبل وهو الدال في "يهدي" فإن قلت: لِمَ تبنها على الأول ، أو على الثاني أو على الرابع ؟ قلت : لأن الأول زائد لا يُبنى عليه لزيادته ، و الثاني ساكن لا يبنى عليه لسكونه ، و الرابع لا يثبت على إعراب واحد ، و ما قبل الآخر لا تتغيّر حركته .

فإن قلت : كيف تبتدئ بقوله : ﴿ استطاعو ﴾ (البقرة ٢١٧)

و ﴿ اسطاعوا ﴾ (الكهف ٩٧) ؟ قلت : بالكسر ، لأن الأصل في المستقبل : يستطوع فاستثقلوا الكسرة على الواو فنقلوها إلى الطاء فصارت الواو ياء لسكونها و انكسار ما قبلها ، و قد حذفوا التاء من يستطيع ، كما حذفوها من استطاع ، و قال الشاعر :

---

(١) قطرب : هو محمد بن المستنير ، لقبه سيبويه قطربا " تاريخ العلماء النحويين ٨٢ " .

و الشعرُ لا يَسْطِيعُه مَنْ يَظْلُبُهْ　　　يريدُ أنْ يُعْرِبَهُ ، فَيُعْجِمُه

فإن قلت : كيف تبتدئ في ﴿ انْشَقَّتْ ﴾ (الرحمن ٣٧) قلت : بالكسر .

قيل : فأنت تقول في المستقبل يَنْشَقُّ ، فقُل : مُسَلَّم ، لكن أصلها " يَنْشَقِقُ " على و زن " يَنْفَعِلُ " فاستثقلوا الجمع بين قافين محركين ، و العرب تكره الجمع بين مثلين فأسقطوا حركة القاف و أدغموها في الثانية فصارت قافاً مشددة .

و إن كان ثالثُ المستقبل مضموماً ضُمَّت الألف في الابتداء ، فإنّها مبنية على ثالثه ، و إن كان الثالث مفتوحاً كسرت .

فإن قلت : هَلاّ فُتحت كما ضُمّت مع ضَمّ الثالث ، و كُسِرت مع كسر الثالث ؟

قلت : لأنّها تلتبس بالخبر ، و ذلك لأنّا لو قُلنا في الخبر : أذهب أنا ، و في الأمر اذهب أنت ، لا لتبس ، فكسرناها لَمّا بطل فتحها ، لأن الفتح أخو الكسر .

فإن قلت: كيف تبتدئ بـ ﴿ اثَّاقَلْتُمْ ﴾ (التوبة ٣٨) و ﴿ ادَّارَكُوا ﴾ (الأعراف ٣٨) ؟

قلت : بالكسر ، لأنّ عينَ الفعل مفتوحة و هي القاف في " يَتَثَاقَلُ " و الراء في " يَتَدَارَكُ " لأن وزن " تَثَاقَل " : " تَفَاعَل " ، فالقاف في يَتَثَاقل ، هي العين من " تَفاعَل " فأدغموا التاء في الثاء فصارت ثاء ساكنة ، و لم يصح الابتداء بساكن ، فأدخلوا ألفاً لئلا يقع بها الابتداء ، و الحكم في ﴿ اطَّيَّرْنا ﴾ (النمل ٤٧) و نحوه كذلك .

<u>القسم الثالث :</u> ألف القطع : و تعرفها بضم أول المستقبل ، ثم لا يخلو : إما أن يقع في الفعل ، أو في المصدر : فإن و قعت في الفعل فهي مفتوحة نحو :

﴿ أُخْرَجَ ﴾ (الأعراف ٣٧) و نحوه . و إن كانت في المصادر ابتدئت بالكسر نحـو : ﴿ إِخْراجاً ﴾ (نوح ١٨) .

فإن قيل : لم كسروها في المصدر ؟ قلت : لئلا تلتبس بالجمع ، لأنهم قالوا في المصدر (إخراجاً) و في الجمع (أخراجاً) و (أبواباً) فلو فتحت لا لتبس المصدر بجمع " خَرْج " ، فكسروا ليفرقوا بين المصدر و الجمع .

القسم الرابع : ألف المخبر عن نفسه :و تعرفها بأن يحسن بعد الفعل الذي هي فيه لفظ (أنا) ، ويكون الفعل مستقبلاً ، كقوله تعالى :﴿سَبِيلي أَدْعو ﴾ (يوسف ١٠٨) ، و ﴿ أرني أَنْظُرْ ﴾ (الأعراف ١٤٣) ، و ﴿ أُفْرِغْ عَلَيْهِ ﴾ (الكهف ٩٦)

فإن قلت : لِمَ فَتَحْتَ في (أَدْعو) و (أَنْظُرْ) و ضُمّت في (أُفْرِغْ) و كلتاهما ألف المخبر عن نفسه ؟ قلت : إذا كان الماضي فيه على ثلاثة أحرف فألفُه مفتوحة ، و إذا جاءت فيما لم يُسَمَّ فاعلُه فهي مضمومة مطلقاً ، سواءً قَلَّتْ حروفُه أو كثرت ،مثل (أنظر) و (أفرغ) .

القسم الخامس : ألف الاستفهام : و تعرفها بمجيء (أم) بعدها ، أو يحسن في موضعها (هل) ، نحو : ﴿ أَفْتَرَى على اللّهِ كَذِباً أمْ به جِنّة ﴾ (سبا ٨) ﴿ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ ﴾ (المنافقون ٦) و شبه ذلك .

و هي مفتوحة أبداً ،و الأصل (أَافْتَرَى)،(أَاسْتَغْفَرْت) فحُذفت الألف الثانية لأنّها ألف و صل ، و لا تُمَدّ الهمزة في هذا مثل :﴿ آلذَّكَرَيْنِ ﴾ (الأنعام ١٤٣) ﴿ آللّهُ ﴾ (يونس ٥٩) و نحو ذلك ، لأن الاستفهام و الخبر في هذا مفتوحان

فمدّوا الاستفهام ليميّزوه من الخبر ، و ﴿ أَفْتَرَى ﴾ و شبهه ، الاستفهام مفتوح و الخبر مكسور ، فجعل الفرق بينهما بالفتح و الكسر في هذا ، و في ذلك بالمدّ و القصر .

القسم السادس : ألف ما لم يُسَمَّ فاعله : و هي مبنية على الضمّ ، و تكون في أربعة أمثلة : في (أُفْعِلَ) نحو قوله ﴿ أُخْرِجْنا ﴾ (البقرة ٢٤٦) .

و ألف (استُفْعِل) نحو قوله : ﴿ استُجِيب له ﴾ (الشورى ١٦) .

و كذلك ﴿ استُحْفِظُوا ﴾ (المائدة ٤٤) ، و ألف (افْتُعِل) نحو قوله : ﴿ ابْتُلِي ﴾ (الأحزاب ١١) و ﴿ اضْطُرَّ ﴾ (البقرة ١٧٣) . و ﴿ اجْتُثَّتْ ﴾ (إبراهيم ٢٦) . و كذلك : ﴿ الذي أؤْتُمِنَ ﴾ (البقرة ٢٨٣) الأصل (أوْتُمِن) فهي ألف (افْتُعِل) فجُعلت الهمزة الساكنة واواً لانضمام ما قبلها في الابتداء .و أجاز الكسائي في غيره القراءة يبتدأ بها محققة ، و أما ألف (انفعل) فلم تأت في القرآن ، و ذلك نحو (انقطع) فلم نطول فيها لهذا المعنى . فإن قلت : لم صارت الألف في هذا الضرب مضمومةً فقط ؟ قلت : لأن فعل ما لم يُسَمَّ فاعله يقتضي اثنين : فاعلاً و مفعولاً ، فَضَمّوا أوله لتكون الضمةُ دالّة على اثنين ، لأنها أقوى الحركات و أثقلها ، كما قالوا : زيد حيثُ عمرو معناه ، زيد في مكان عمرو ، فلما تضمّنت معنى اثنين أعطيت الضمة لقوتها و كذا قالوا : نَحْنُ لتضمّنها معنى الجمع والتثنية ، و كذلك فعلوا بألف ما لم يُسَمّ فاعلُه ، لَمّا تَضَمَّنَ معنى الفاعل و المفعول ، فضَمّوا أوله في كل حال.

﴿ الفصل الثاني ﴾

﴿ في الألفات التي تكون في أوائل الأسماء ﴾

و هي أربعة أقسام : -

القسم الأول : ألف الوصل [1] : و تأتي في تسعة مواضع : ابن ، و ابنة ، و اثنين و اثنتين ، و امرئ ، و امرأة ، و اسم ، و است ، فـهذه الثمانيـة تكسـرَ الألـف فيهن في الابتداء و تحذف في الوصل . و أما الألف التاسـعة فـهي الـتي تدخـل في لام المعرفة ، و هي مفتوحة في الابتداء . و أما العاشرة فـهي (و ايْـمُ اللّـهِ) في القسم ، و تبتدأ بالفتح أيضاً . أما الثمانية فتُمتحن بألاّ توجـد في التصغـير و الألف التاسعة تُمتحن بـأن تسـقطها مـن الاسـم و تنوّنـه ، فـإن و جدتـها لا يحسن دخولُها عليه مع التنوين فهي ألف و صل .

القسم الثاني : ألـف الأصـل : و تعرفـها بـأن تجدهـا فـاء مـن الفعـل ، ثابتـة في التصغير ، و تـأتي في الأسمـاء علـى ثلاثـة أضـرب : مضمومـة نحـو قولـه :

---

(١) قل العلامة ابن مالك :

للوصل همز سابق لا يثبتُ	إلا إذا ابتدى به كاستثبتوا
و هو لفعل ماضٍ احتوى على	أكثر من أربعةٍ نحو انجلا
و الأمر و المصدر منه و كذا	أمر الثلاثي كاخسن و امصيد و انفذا
و في اسمٍ استٍ ابن ابنم سمع	و اثنين و امرىء و تأنيث تبع
و ايمن همز أل كذا و يبدلُ	مداً في الاستفهام أو يسهل

﴿ قل أُذُن ﴾ (التوبة ٦١) ، و ﴿ أُخْتَ هارُونَ ﴾ (مريم ٢٨) ، و مفتوحة نحو قوله تعالى : ﴿ ما كانَ أبوكِ ﴾ (مريم ٢٨) ، و مكسورة نحو قوله تعالى : ﴿ إِصْري ﴾ (آل عمران ٨١) فهذه الألف تبتدىء كما تصل .

القسم الثالث : ألف القطع : و تأتي في الأسماء على وجهين :

أحدهما : أن تكون في أوائل الأسماء المفردة ، و تعرفها بثباتها في التصغير و بأن تمتحنها فلا تجدها فاء و لا عيناً و لا لاماً ، مثل ذلك : ﴿ اللّهُ أحسنُ الخالِقين ﴾ (المؤمنون ١٤) ، و بهذا فارقت ألف الوصل .

و الوجه الثاني : أن تكون في أوائل الجمع و تعرفها بأن يحسن دخول الألف و اللام عليها ، و لا تكون فاء و لا عيناً و لا لاماً ، مثل ذلك : ﴿ مُخْتَلِفاً أَلْوانُها ﴾ (فاطر ٢٧) .

القسم الرابع : ألف الاستفهام : و امتحانها مثل ألف الاستفهام في الأفعال .

و اللّه المستعان .



﴿ الباب السادس ﴾

﴿ في الكلام على الحركات و الحروف ﴾

مقدّمة : إنّما سُمّي كلُّ واحدٍ من التسعة و العشرين حرفاً - حرفاً على اختلاف ألفاظها لأنه طَرَفٌ للكلمة في أولها و في آخرها ، و طَرَفُ كل شيء حرفه من أوله و آخره ، و لذلك كان أقلّ عدد أصول حروف الأسماء و الأفعال ثلاثة : طرفان ووسط ، و كذلك الحروف العوامل سميت حروفاً لأنّها وُصْلة بين الاسم و الفعل ، فهي طرف لكلّ واحد منهما ، آخر الأول و أول الآخر ، و طرفا الشيء : حدّاه من أوله و آخره ، و منه قوله عز و جل . ﴿ و أَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَي النَّهارِ ﴾ (هود ١١٤) أي : أوله و آخره .

فصل : ذكر ما سبق من الحروف و الحركات :

اختلاف الناس في الحرف و الحركة أيهما قبل الآخر ، أو لم يسبق أحدهما الآخر فقال جماعة : الحروف قبل الحركات ، واستدلّوا على ذلك بعلل :

منها : أن الحرف يسكن و يخلو من الحركة ثم يتحرّك بعدَ ذلك ، فالحركة ثانية و الأول قبل الثاني بلا خلاف .

و منها : أن الحرف يقوم بنفسه و لا يضطرّ إلى حركة ، و الحركة لا تقوم بنفسها و لا بد أن تكون على حرف ، فالحركة مضطرة إلى الحرف ، و الحرف غير مضطر

إلى الحركة ، فالحرف أول .

و منها : أنّ من الحروف ما لا تدخله حركة و هو الألف ، و ليس ثمّ حركة تنفرد بغير حرف ، فدلّ ذلك عندهم أن الحروف مقدّمة على الحركات .

و قال قوم : الحروف بعد الحركات ، و الحركات قبل الحروف ، و استدلوا على ذلك بأن الحركات إذا أشبعت تَولّدت الحروف منها ، نحو الضمة يتولّد منها الواو و الكسرة يتولّد منها الياء و الفتحة يتولّد منها الألف ، فدلّ ذلك على أن الحركات أصل الحروف (1) .

و قال جماعة : الحركات أصل الحروف لم يسبق أحدهما الآخر في الاستعمل بل استعملا معاً ، كالجسم و العرض اللّذين لم يسبق أحدهما الآخر .

و قد طُعن في هذا القول ، فقيل : إنّ السكون في الجسم عرض ، و ليس السكون في الحرف حركة ، فزوال الحركة من الحرف لا يؤديه إلى حركة ، و زوال العرض من الجسم يؤدّيه إلى عرض آخر يخالفه ، لأن حركة الجسم و سكونه ، كل واحد منهما عرض يتعاقبان عليه ، و ليس سكون الحرف حركة ، و أيضاً فإن الجسم الذي هو نظير الحرف لا يخلو من حركة البتة ، و بذلك علمنا أن الأجسام كلها محدثة ، إذ لا يفارقها المحدث و هو العرض ، و ما لم يسبق المحدث فهو محدث مثله ، و الحرف يخلو من الحركة و يقوم بنفسه و لا يقل

---

(1) قل ابن الجني : " إذا أشبعت الحركة تمتها حرف مد ، فإذا أشبعت حركة الضاد في ضرب ، و حركة القاف في قتل ، قلت : ضارب ، و قاتل . . فكما أن الألف بعد الضاد و القاف ، فكذلك الفتحة و الضمة و الكسرة في الرتبة بعد الضاد و القاف . . " (سر الصناعة ٣٤ ، ٣٥) .

لسكونه حركة .

و أجيب عن هذا بجوابين :

أحدهما : بأن هذا الاعتراض إنما يلزم منه ألا يشبه الحرف بالجسم و الحركة بالعرض ، و ليس ينفي قول من قال : إن الحرف و الحركة لم يسبق أحدهما الآخر في الاستعمل ، و الدليل على صحة هذا القول أن الكلام الذي جيء به للإفهام مبني من الحروف ، و الحروف إن لم تكن في أول أمرها متحركة فهي ساكنة ، و الساكن لا يمكن أن يبتدأ به ، و لا يمكن أن يتّصل به ساكن آخر في سرد الكلام لا فاصل بينهما ، فلا بدّ ضرورة من كون حركة مع الحرف لا يتقدّم أحدهما الآخر ، إذ لا يمكن و جود حركة على غير حرف .

الثاني : أن الكلام إنما جيء به لتفهّم المعاني التي في نفس المتكلم ، و بالحركات و اختلافها تفهم المعاني ، فهي متوسطة بالكلام مرتبطة ، إذ بها يفرق بين المعاني التي من أجلها جيء بالكلام ، و هذا الجواب أولى من غيره .

فصل :

نذكر فيه حروف المدّ و اللين و الحركات ، و اختلاف الناس في ذلك

اختلاف النحويون في الحركات الثلاث : الضمة و الكسرة و الفتحة : هل هي مأخوذة من حروف المدّ و اللين الثلاثة الألف و الواو و الياء ، أو حروف المدّ واللين مأخوذة من الحركات ؟

فقال أكثر النحاة : إن الحركات الثلاث مأخوذة من الحروف الثلاثة : الضمة

من الواو ، و الكسرة من الياء ، و الفتحة من الألف ، و استدلوا على ذلك بما قدمناه من قول من قال : إن الحروف قبل الحركات ، و الثاني أبداً مأخوذ من الأول ، و الأول أصل له ، و لا يجوز أخذ الأول من الثاني لأنه يصير مأخوذاً من المعدوم ، و استدلوا على ذلك أيضاً أن العرب لمّا لم تعرب أشياء من الكلام بالحركات التي هي أصل الإعراب أعربته بالحروف التي أخذت الحركات منها و ذلك نحو التثنية (١) ، و الجمع السالم (٢) ، و نحو الأسماء الستة (٣) ، قالوا : ألم ترَ أنهم لمّا لم يعربوا هذا بالحركات أعربوه بالحروف التي أخذت الحركات منها .

و قال آخرون : حروف المد و اللين مأخوذة من الحركات ، و استدلوا على ذلك بأن الحركات إذا أشبعت حدثت منها هذه الحروف الثلاث ، و استدلوا أيضاً بأن العرب قد استغنت في بعض كلامها عن الواو بالضمة ، و عن الياء بالكسرة ، و عن الألف بالفتحة ، و يكتفون بالأصل عن الفرع لدلالة الأصل على فرعه ، كقول الشاعر :

فَلَوْ أنَّ الأَطِبّا كانُ حولي   و كانَ مَع الأطبّاءِ الأُسةُ

و قال الآخر :

دارُ لسلمى إذْ هِ من هَواكا

فحذفت الياء من (هي) بعد أن أسكنت ، لدلالة الكسرة عليها .

---

(١) يعرب المثنى رفعاً بالألف و نصباً و جرّاً بالياء .

(٢) يعرب جمع المذكر السالم رفعاً بالواو و نصباً و جرّاً بالياء .

(٣) ترفع بالواو و تنصب بالألف و تجر بالياء تقول (أبوك مؤمن ، إن أباك طيب ، أخذت من أبيك مالاً)

و قال الآخر :

فبَيْنَاهُ يَشْرِي رَحْلَهُ قالَ قَائِلٌ لِمَنْ جَمَلٌ رِخْوُ المِلاطِ نَجيبُ

هكذا أنشده سيبويه ووهم فيه ، و هذا البيت الصحيحُ لمُخَلّب الهلالي كما قال الصغاني ، و ليس للعُجير بن عبد اللّه السلولي كما قال جماعة ، و على القولين فالقصيدة لاميّة ، أولها :

وَجَدْتُ بها وَجْدَ الذي ضَلَّ نِضْوَهُ بِمَكَّةَ يَوْماً ، و الرِّفَاقُ نُزولُ

و منها :

فباتَتْ هُمومُ الصدرِ شَتّى يَعُدْنَهُ كما عِيدَ شِلْوٌ بالعَراءِ قَتيلُ

فبيناهُ يَشْرِي رَحْلَهُ قالَ قائلٌ : لِمَنْ جَمَلٌ رِخْوُ المِلاطِ (١) ذَلولُ

نَبَّهَني على ذلك فحرَّرْته ، صاحبُنا الشيخ جلالُ الدين محمد بن خطيب داريا .

يريد : " فبينا هو " فأسكن الواو ثم حذفها لدلالة الضمة عليها .

و يقولون : أنّ في الدار ، فيحذفون الألف من " أنا " لدلالة الفتحة عليها .

و قرأ هشام بن عروة (٢) : (و نادى نُوحٌ ابْنَهَ و كانَ) بفتح الهاء ، يريد : (ابْنَها) فحذف الألف لدلالة الفتحة عليها ، ووجه هذه القراءة أنه كان ابن زوجته ربيبَه (٣) و لم يكن ابنه لصلبه .

و قال بعض أهل النظر : ليس الحروف مأخوذة من الحركات ، و لا الحركات

(١) المِلاط : جانب السنام أو مقدّمه .

(٢) قراءة شاذة ليست في المتواتر . (٣) أي ربيبه .

مأخوذة من الحروف ، إذ لم يسبق أحد الصنفين الآخر ، على ما قدّمناه من قول من قال : الحروف و الحركات لم يسبق أحدهما الآخر ، و حجته ، و هو قول ظاهر .



﴿ الباب السابع ﴾

﴿ في ذكر ألقاب الحروف و عِلِلِها ﴾

فصل : نذكر فيه ألقاب الحروف و أنسابها :

اعلم أن ألقاب الحروف عشرة ، لقّبها بها الخليل بن أحمد في أول كتابه " العين "

الأول منها الحروف الحلقية : [١] و هي ستة : الهمزة و الهاء ، و الحاء و العين و الخاء و الغين . هذه الحروف تخرج من الحلق ، فنسبهنّ إلى الموضع الذي يخرجن منه ، و لم يذكر الخليل معهن الألف ، لأنّها تخرج من هواء الفم و تتّصل إلى آخر الحلق .

الثاني اللّهَوِيّة : [٢] و هما حرفان : القاف و الكاف ، سُمّيا بذلك لأنّهما منسوبان إلى اللهاة بين الفم و الحلق .

الثالث الشَجْرِيّة : [٣] و هي ثلاثة أحرف : الجيم و الشين و الضاد ، سُمّوا بذلك لأنّهن نُسبن إلى الموضع الذي يخرجن منه ، و هو مَفْرَجُ الفم .

قال الخليل : الشَجْر مَفْرَجُ الفم ، أي مفتحه ، و قال غيره : الشجر مجمع اللَّحْيَيْن عند العَنْفَقَة [٤] .

---

(١) الصفات المشتركة للحروف الحلقية : الجهر ، الاستعلاء ، الرخاوة ، الانفتاح ، الإصمات .

(٢) الصفات المشتركة للحروف اللهوية : الشدة ، الإصمات ، الانفتاح .

(٣) الصفات المشتركة للحروف الشجرية : الإصمات . (٤) العنفقة : شعيرات بين الشفة السفلي و الذقن .

الرابع الأسَلية : (١) و هي ثلاثة أحرف : الصاد و السين و الزاي، سموا بذلك لأنهن نُسبن إلى الموضع الذي يخرجن منه ، و هو أَسَلَةُ اللسان أي مُسْتَدِقّه .

الخامس النِطْعيّة : (٢) و هي ثلاثة : الطاء و الدال و التاء ، سمّوا بذلك لأنّهن يخرجن من نِطع الغار الأعلى ، و هو سقفه فَنُسِبنَ إليه .

السادس اللِثَوِيّة : (٣) و هي ثلاثة : الظاء و الذال و الثاء ، سمّاهنَ بذلك الخليل نَسبهنَ إلى اللَثة ، لأنّهن يَخرجن منها . و اللثة اللحم المُرَكّب فيهِ الأسنان .

السّابع الذُّلَقِيَّة : (٤) و يقال لها الذَّلَقِيَّة بإسكان اللام و فتحها ، و الذَّوْلَقِيّة و هي ثلاثة : الراء و اللام و النون ، سمّاهن الخليل بذلك ، لأنهن يُنسبن إلى الموضع الذي منه مخرجهن ، و هو طرف اللسان ، و طرف كل شيء ذَلْقه .

الثامن الشفهية : (٥) و يقال : الشفويّة ، و هي ثلاثة : الفاء و الباء و الميم سُمّوا بذلك لأنّهن يُنسبن إلى الموضع الذي منه مَخْرَجُهن ، و هو بين الشفتين .

التاسع الجوفية : (٦) و هي ثلاثة : الواو و الألف و الياء ، سُمّوا بذلك لأنهن (ينسبن) إلى آخر انقطاع مخرجهن و هو الجوف ، وزاد غير الخليل معهن الهمزة

---

(١) الصفات المشتركة للحروف الأسَلية : الصفير ، الرخاوة ، الإصمات .

(٢) الصفات المشتركة للحروف النِطْعيّة : الشدة ، الإصمات .

(٣) الصفات المشتركة للحروف اللِثَوِيّة : الإصمات ، الرخاوة .

(٤) الصفات المشتركة للحروف الذُّلْقِيُّة : الجهر ، التوسط بين الرخاوة و الشدة ، الاستفل ، الانفتاح ، الإذلاق

(٥) الصفات المشتركة للحروف الشفهية : الاستفل ، الانفتاح ، الإذلاق .

(٦) الصفات المشتركة للحروف الجوفية . الجهر ، الرخاوة ، الاستفل ، الانفتاح ، اللين ، الإصمات ، الخفاء

لأن مخرجها من الصدر ، و هو متصل بالجوف .

العاشر الهوائية : و هي الجوفية ، و تقدّم شرحها .

فصل : نذكر فيه صفات (١) الحروف و عللها

الأول المهموسة : و هي عشرة أحرف يجمعها قولك : (سكت فحثه شخص)
و معنى الحرف المهموس : أنه حرف جَرَى معه النَّفَسُ عند النطق به لضعفه و ضعف الاعتماد عليه عند خروجه ، فهو أضعف من المجهور ، و بعض الحروف المهموسة أضعف من بعض ، فالصاد و الخاء أقوى من غيرهما ،لأنّ في الصاد إطباقاً و صفيراً و استعلاءً ، و هنّ من صفات القوة ، و الخاء فيه استعلاء .
و إنما لُقّبت هذه الحروف بالمهموسة ، لأن الهمس : الحسُّ الخفيّ الضعيف فلماكانت ضعيفة لُقّبت بذلك، قال اللّه تعالى:﴿ فلا تَسْمَعُ إلاّ هَمساً ﴾(طه ١٠٨)
قيل : هو حِسّ الأقدام ، و منه قول أبي زبيد (١) في صفة الأسد :

فباتُوا يُدْلِجونَ و باتَ يَسْري — بَصيرُ بالدُّجَى هادٍ هَموسُ

---

(١) قل الإمام الجزري في صفات الحروف :

صفاتها جهرٌ و رخوٌ مستفل — منفتحٌ مصمتةٌ و الضد قل
مهموسها فحثه شخص سكت — شديدها لفظ أجد قط بكت
و بين رخوٍ و الشديد لن عمر — و سبع علو خص ضغط قظ حصر
و صاد ضاد طاء ظاءٌ مطبقة — و فر من لب الحروف المذلقة
صفيرها صاد و زايٌ سينُ — قلقلة قطب جدٍ و اللين
واو و ياءٌ سكنا و انفتحا — قبلهما و الانحراف صححا
في اللام و الرا وبتكريرٍ جعل — و للتفشي الشين ضاداً استطل

الثاني المجهورة : و هي أقوى من المهموسة ، و بعضها أقوى من بعض على قدر ما فيها من الصفات القوية ، و هي ما عدا المهموسة ، و معنى الحرف المجهور : أنه حرف قويٌّ مَنَعَ النَّفَسَ معَه عند النطق به لقوته و قوة الاعتماد عليه في موضع خروجه .

و إنما لُقِّبَت بالجهر لأن الجهر الصوتُ الشديد القويّ ، فلمّا كانت في خروجها كذلك لُقّبت به ، لأن الصوت يجهر بها .

الثالث الحروف الشديدة : وهي ثمانية أحرف يجمعها قولك: (أجدت كقطب)[٢]
و معنى الحرف الشديد : أنه حرف اشتدّ لزومُه لموضعه و قويَ فيه حتى منعَ الصوت أن يجري معه عند اللفظ به . و الشدّة من علامات قوّة الحرف ، فإنْ كان مع الشدة جهر و إطباق واستعلاء فذلك غاية القوة ، فإذا اجتمع اثنان من هذه الصفات أو أكثر فهي غاية القوة ، كالطاء الذي اجتمع فيه الجهر و الشدّة و الإطباق و الاستعلاء ، فالجهر و الشدة و الإطباق و الصفير و الاستعلاء من علامات القوة ، و الهمس و الرخاوة و الخفاء من علامات الضعف . و إنما لقبت بالشدة لا شتداد الحرف في مخرجه حتى لا يخرج معه صوت ، ألا ترى أنك تقول في الحرف الشديد (اِجْ) ، (اِتْ) ، فلا يجري النفس مع الجيم و التاء و كذا أخواتها .

---

(١) أبو زبيد : هو حرملة بن المنذر ، شاعر مخضرم " طبقات فحول الشعراء " لابن سلام ٥٩٩ .

(٢) الحروف الشديدة تجمع في لفظ (أجد قط بكت)

الرابع الحروف الرخوة : و هي ما عدا الشديدة ، و ما عدا قولـك (لم يُروّعنـا) و هي ثلاثة عشر حرفاً ، و معنى الرخو : أنه حرف ضَعُف الاعتمادُ عليـه عنـد النطق به فجرى معه الصوت ، فهو أضعف من الشديد ، ألا تـرى أنّـك تقـولُ (إسْ) ، (إشْ) ، فجرى النفسُ و الصوت معهما ، و كذلك أخواتهما .

و إنما لقبت بالرخوة لأن الرخاوة اللين ، و اللين ضد الشدة ، فإذا كان أحد هذه الصفات الضعف .

الخامس الحروف المُذَبْذَبَة : و هي الزوائد المذكورة إلا الألف ، سمّيت أيضاً بذلك لأنها لا تستقرّ أبداً على حل ، تقع مرةً زوائد ، و مرة أصولا .

السابع الحروف الأصلية : و هي ما عدا الزوائد المذكورة ، سميـت بذلـك لأنـها تقع أبداً في الكلام إلا أصولاً : إمّا فاءَ الفعل ، أو عينه ، أو لامه .

الثامن حروف الإطباق : و هي أربعة أحرف : الطاء و الظاء و الصـاد و الضـاد سميت بذلك لأن طائفة من اللسان تنطبق مع الريح إلى الحنك عند النطـق بـها مع استعلائها في الفم ، و بعضها أقوى من بعض ، فالطـاء أقواهـا في الإطبـاق و أمكنها لجهرها و شدّتها ، و الظاء أضعفـها في الإطبـاق لرخاوتـها و انحرافـها إلى طـرف اللسـان مـع أصـول الثنايـا العليـا . و الصـاد و الضـاد متوسـطان في الإطباق .

التاسع الحروف المنفتحة : و هي ما عـدا حـروف الإطبـاق ، و سميـت بالمنفتحة لأن اللسان لا ينطبق مع الريح إلى الحنك عند النطق بها ، و لا ينحصـر الريـح بين اللسان و الحنك ، بل ينفتح ما بينهما و يخرج عند النطق بها .

العاشر حروف الاستعلاء : و هي سبعة ، منها حروف الإطباق ، و الغين و الخاء و القاف ، سميت بذلك لأن الصوت يعلو عند النطق بها إلى الحنك ، فينطبق الصوت مستعلياً بالريح مع طائفة من اللسان مع الحنك ، هذا مع حروف الإطباق ، و لا ينطبق الصوت مع الغين و الخاء و القاف ، و إنما يستعلي الصوت غير منطبق .

الحادي عشر الحروف المستفلة : و هي ما عدا المستعلية ، سُمّيت مستفلة لأن اللسان يَسْتَفِلُ بها إلى قاع الفم عند النطق بها على هيئة مخارجها .

الثاني عشر حروف الصفير : و هي ثلاثة : الزاي و السين و الصاد ،سُمّيت بذلك لأن الصوت يخرج معها عند النطق بها يشبه الصفير ، فالصفير من علامات القوة ، و الصاد أقواها للإطباق و الاستعلاء اللذين فيها ، و الزاي تليها لجهرٍ فيها و السين أضعفها لهمسٍ فيها .

الثالث عشر حروف القَلْقَلَة : و يقال : اللَقْلَقَة ، و هي خمسة أحرف يجمعها قولك : (قطب جد) ، سُمّيت بذلك لظهور صوت يشبه النبرة عند الوقف عليهن و زيادة إتمام النطق بهن ، فذلك الصوت في الوقف عليهن أبين منه في الوصل بهن . و قيل : أصل هذه الصفة القاف ، لأنه حرف لا يُقدر أن يُؤْتى به ساكناً إلا مع صوت زائد لشدّة استعلائه ، و أشبهه في ذلك أخواته .

قال الخليل : القلقلة شدة الصياح ، و قال : اللقلقة : شدة الصوت .

الرابع عشر حروف الإبدال : و هي اثنا عشر حرفاً ، يجمعها قولك : (طال يوم أنجدته) ، سُمّيت بذلك لأنّها تُبدل من غيرها ، تقول هذا أمرُ لازب و لا زم

فتبدل أحدهما من الآخر ، فالميم بدل من الباء ، و لا تقول : الباء بدل من الميم لأن الباء ليست من حروف الإبدال ، إنما يبدل غيرها منها و لا تبدل هي من غيرها ، و ليس البدل في هذا جارياً في كل شيء ، إنما هو موقوف على السماع من العرب ، ينقل و لا يُقاس عليه ،فلم يأتِ في السماع من العرب حرف يكون بدلاً من غيره إلاّ من أحد هذه الاثني عشر ، فاعلم .

الخامس عشر حروف المدّ و اللين : و هي ثلاثة أحرف : الألف ، والواو الساكنة التي قبلها ضمة ، والياء الساكنة التي قبلها كسرة ، سُمّين بذلك لأن الصوت يمتدّ بها و يلين ، و ذلك في مخرجها حين يسمع السامع مدّها ، و الألف هي الأصل في ذلك ، و الواو و الياء مشبهتان الألف لأنهما ساكنتان كالألف ، و لأن حركة ما قبلهما منهما كالألف ، يتولدان من إشباع الحركة قبلهما كالألف . فاعلم .

السادس عشر حروف اللين : و هي الياء الساكنة التي قبلها فتحة ، و الواو الساكنة التي قبلها فتح ، سُمّيتا بذلك لأنهما يخرجان في لين و قلة كلفة على اللسان ، لكنّهما نقصتا عن مشابهة الألف لتغيّر حركة ما قبلهما عن جنسهما ، فنقصتا المدّ الذي في الألف ، و بقي اللين فيهما لسكونهما فشبهتا بذلك .

السابع عشر الحروف الهوائيّة : و هي حروف المد و اللين ، و إنما سمّيت بالهوائية لأن كل واحد منهن يهوي عند اللفظ به في الفم فعمد خروجها من هواء الفم ، و أصل ذلك الألف ، و الواو و الياء ضارعتا الألف في ذلك .
و الألف أمكن في هواء الفم من الواو و الياء ، و لا يعتمد اللسان عند النطق

بها إلى موضع في الفم .

الثامن عشر الحروف الخفيّة : و هي أربعة : الهاء و حروف المد و اللين سُمّيت بالخفية ،لأنها تخفَى في اللفظ إذا اندرجت بعد حرف قبلها ، و لخفاء الهاء قَوَّوْها بالصلة و الزوائد ، و الألف أخفى هذه الحروف لأنها لا علاج لها على اللسان عند النطق بها ، و لا لها مخرج تنسب إليه على الحقيقة ، و لا تتغيّر و لا تتحرّك حركة ما قبلها ، و لا يعتمد اللسان عند النطق بها ، على عضو من أعضاء الفم ، إنما يخرج من هواء الفم حتى ينقطع النفس و الصوت في آخر الحلق . و قال بعض العلماء : في الهمزة خفاء يسير ، و كذلك النون الساكنة فيها خفاء .

التاسع عشر حروف العلة : و هي ثلاثة : حروف المد و اللين ، و زاد الهمزة جماعة ، و إنما سُمّيت بذلك لأنّ التغيير و العلّة و الانقلاب لا يكون في جميع كلام العرب إلاّ في أحدها : يعتلّ الياء و الواو فينقلبان ألفاً مرة و همزة مرة أخرى ، نحو : قال و سقى ، و تنقلب الهمزة ياء مرة وواواً مرة أخرى نحو : رَاس و يُومن و بير . و أدخل قوم الهاء في هذه الحروف لأنها تقلب همزة في نحو ماء و أيهات ، فاعلم .

العشرون حروف التفخيم : و هي حروف الإطباق ، و قد تُفَخّم مثلها بعض الحروف في كثير من الكلام : اللام و الراء نحو :﴿ الطّلاق﴾ (البقرة ٢٢٧)

و ﴿الصَّلاة﴾ (البقرة ٣) في قراءة ورش (١)، و ﴿ربّكم﴾ (البقرة ٢١) ﴿رحيم﴾ (البقرة ١٤٣). و تفخيم اسم اللّه تعالى لازم إذا كان قبله فتحة أو ضمّة نحو: ﴿وكانَ اللّهُ﴾ (النساء ٨٥)، و ﴿يَعْلَمُ اللّه﴾ (النساء ٦٣) و الطاء أمكن في التفخيم من أخواتها و زاد مكي الألف و هو و هم.

الحادي و العشرون حروف الإمالة: وهي ثلاثة: الألف و هاء التأنيث سُمّيت بذلك لأن الإمالة في لغة العرب لا تكون إلاّ فيها، لكن الألف و هاء التأنيث لا يتمكن إمالتهما إلا بإمالة الذي قبلهما، و الهاء لا تُمال إلا في الوقف، و تقدّم معنى الإمالة. فالألف و هاء التأنيث يُمالان و يُمال ما قبلهما من أجلهما، و الراء يُمال ما قبلهما من أجلها و تُمال من أجل غيرها.

الثاني و العشرون الحروف المُشْرَبة: و يقال: المخالَطة بكسر اللام و فتحها و هي الحروف التي اتسعت فيها العرب فزادتها على التسعة و العشرين المستعملة و هي ستة أحرف: النون المخفة، و الألف الممالة، و الألف المفخّمة و هي التي يخالط لفظها تفخيم يقرّبها من لفظ الواو نحو (الصلاة) في قراءة ورش، و صاد بين بين، وهمزة بين بين، هذه الخمسة مستعملة في القرآن و السادس حرف لم يُستعمل في القراءة و هو بين الجيم والشين لغة لبعض العرب. قل ابن دريد: يقولون في غُلامك :غُلامش. فهي مشربة بغيرها

(١) ورش: هو عثمان بن سعيد من شيوخ القراءة و أئمتها " غاية النهاية ١/ ٥٠٢ "

و هي مخالطة في اللفظ لغيرها .

الثالث و العشرون الحرف المُكَـرَّر : و هـو الـراء ، سُـمّي بذلـك لأنـه يتكـرّر على اللسان عند النطق ، كـأنّ طـرف اللســان يرتعـد بـه ، و أظـهر مـا يكـون إذا اشتدّت ، و لا بدّ في القراءة من إخفاء تكريرهـا ، و قـد جـرى فيـه لتكـرره و انحرافه إلى اللام ، فصار كالرخوة .

الرابع و العشرون حرفا الغُنَّة : و هما النـون و الميـم السـاكنان ،سُـمّيا بذلـك لأن فيهما غنة تخرج من الخياشيم ، عند النطق بهما ، فهي زيادة فيهما و مثلـهما التنوين .

الخامس و العشرون حرفا الانحراف : و هما الراء و اللام ، سُمّيا بذلك لأنـهما انحرفا عن مخرجهما حتـى اتّصـلا بمخـرج غيرهمـا ، و عـن صفتـهما إلى صفـة غيرهما . أما اللام فهو حرف مـن الحـروف الرخـوة لكنـه انحـرف بـه اللســان مع الصوت إلى الشدّة فلم يعترض في منع خـروج الصـوت اعـتراض الشـديد و لا خرج معه الصوت كله كخروجه مع الرخو ، فهو بين صفتين . و أما الــراء فهو حرف انحرف عن مخرج النون هو أقرب المخارج إليه إلى مخرج الـلام و هـو أبعد من مخرج النون من مخرجه ، فسُمّي منحرفاً لذلك .

السادس و العشرون الحرف الجرسي : و هو الهمزة ، سُمّيت بذلك لاستثقالها في الكـلام ، و لذلـك جـاز فيـها التحقيـق ، و التخفيـف ، و البـدل ، و الحـذف و بين بين ، و إلقاء الحركة . و الجَرْسُ في اللغة : الصَوت ،قال الخليل : الجرس : الصوت ، و يقال : جَرَسْتُ الكلام : تَكَلَّمْتُ بـه ، أي صَـوّتّ ، فكأنـه الحـرف

الصوتي ، أي المُصَوّت به عند النطق به ، و كلّ الحـروف يُصَـوّت بـها ، لكـن الهمزة لها مزية زائدة في ذلك ، فلذلـك اسـتُثقل الجمـع بـين همزتـين في كلمـة أو كلمتين .

السابع و العشرون الحرف المتفشي : و هو الشين ، سُمّيت بذلك لأنها تَفَشَّـت في مخرجها عند النطق بها حتى اتصلت بمخرج الظاء ، و قيل إن في الياء تفشّياً قلت : و الواو كذلك . و قـال قـوم : حـروف التفشّـي ثمانيـة : الميـم و الشـين و الفاء ، و الراء و الثـاء و الصـاد ، و السـين ، و الضـاد ،تَفَشّـي الميـمُ بالغنّـة و الشين و الثاء بالانتشار ، و الفاء بالتأفّف ، و الراء بالتكرير ،و الصاد و السين بالصفير ، و الضاد بالاستطالة .

قلت : و من جعل الميـم حـرفَ تفـشّ بالغنّـة يلزمـه النـون لأنـه حـرف أغَـنّ و من لقّب الصادَ و السين بالتفشّي لصفيرها يلزمه الـزاي لأن فيـه مـا فيـهما من الصفير . و معنى التَّفَشّي : هـو كـثرة انتشـار خـروج الريـح بـين اللسـان و الحنك ، و انبساطه في الخروج عند النطق بها حتى يتّصل الحرف بمخرج غيره .

التاسع و العشرون و الثلاثون الحروف المُصْمَتَةُ ، و الحروف المُذْلَقَة :

بهذين اللقَبَين لقّب ابن دريد الحروفَ كلّها ، قال : و معنى المصمتة - علـى مـا فسّره الأخفش : أنها حروف أصمتت ، أي مُنعت أن تختصّ ببناء كلمةٍ في لغـة العرب إذا كثرت حروفـها لا عتياصـها علـى اللسـان ، فـهي حـروف لا تنفـرد بنفسها في كلمة أكثر من ثلاثة أحرف ، حيث يكون معها غيرهـا مـن الحـروف المذلقة . فمعنـى المصمتـة : الممنوعـة : مـن أن تكـون منفـردة في كلمـة طويلـة

من قولهم : صَمَتَ : إذا منع نفسه الكلام .

و معنى الحروف المذلقة - على ما فسّره الأخفش : أنها حروف عملها و خروجها من طرف اللسان و ما يليه من الشفتين ، و طرفُ كل شيء ذَلْقه فسميت بذلك إذ هي من طرف اللسان و هو ذلقه ، و هي أخفّ الحروف على اللسان و أكثرها امتزاجاً بغيرها ، و هي ستة أحرف : ثلاثة تخرج من الشفتين و لا عمل لها في اللسان و هي الفاء و الباء و الميم ، و ثلاثة يخرجن من أسفل اللسان إلى مقدّم الغار الأعلى و هن الراء و النون و اللام ، يجمع الستة هجاء (فر من لب) ، فهذه الستة هي المذلقة ، و المصمتة ما عداها من الحروف ، و هي اثنان و عشرون حرفاً ، و الألف خارجة عن المصمتة و المذلقة ، لأنها هواء لا استقرار لها في المخرج .

الحادي و الثلاثون الحروف الصُتّم :

و هي الحروف التي ليست من الحلق ، و ما عداها حروف الحلق ، سُمّيت صُتما لتمكّنها في خروجها من الفم و استحكامها فيه .

و يقال للمحكم : المُصتّم ، حكاه الخليل و غيره . قال الخليل في كتاب العين : و الحروف الصتم : التي ليست من الحلق .

الثاني و الثلاثون الحرف المَهْتوف :

و هو الهمزة ، سُمّيت بذلك لخروجها من الصدر كالتهوّع ، فتحتاج إلى ظهور قويّ شديد . و الهَتْف : الصوت ، يقال: هَتَف به : إذا صوّت ، و هو في المعنى بمنزلة تسميتهم الهمزة بالجرسي ، لأن الجرس : الصوت الشديد ، و الهتف :

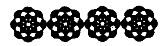
الصوت الشديد .

الثالث و الثلاثون الحرف الراجع :

و هو الميم ، سميت بذلك لأنها ترجع في مخرجها إلى الخياشيم لما فيها من الغنة و ينبغي أن يشاركها في هذا اللقب النون الساكنة ، لأنها ترجع أيضاً إلى الخياشيم للغنة التي فيها .

الرابع و الثلاثون الحرف المتّصل

و هو الواو ، و ذلك أنها تهوي في مخرجها في الفم لما فيها من اللين حتّى تتّصل بمخرج الألف . قلت : و الياء كذلك ، فينبغي أن تُلَقّب كالواو .



﴿ تأليف الكلام ﴾

مقدمة : نذكر فيها تأليف الكلام من هذه الحروف :

قلت : ائتلافه من أربعة أشياء : من حرف متحرك ، و حرف ساكن ، و من حركة و سكون . و ذلك يرجع إلى شيئين : حرف ساكن ، و حرف متحرك .

فالحرف المتحرك أكثر في كلام العرب من الساكن ، كما أن الحركة أكثر من السكون ، و إنما كان المتحرك أكثر من الساكن ، لأنه لا تبتدىء إلا بمتحرك .

و قد يتصل به حرف آخر متحرك و آخر متحرك ، و آخر بعد ذلك متحرك .

و لا يجوز أن تبتدىء بساكن ، و لا أن تصل ساكنا بساكن إلا أن يكون الأول حرف مد و لين ، أو الثاني ساكن للوقف ، فلذلك كانت الحركة أكثر من السكون .

و الحروف : هي مقاطع تعرض للصوت الخارج مع النفس مبتدأ مستطيلا فتمنعه من إيصاله بغايته ، فحيثما عرض ذلك المقطع سمي حرفا . و سمي ما يسامته و يحاذيه من الحلق و الفم و اللسان و الشفتين مخرجا .

و لذلك اختلاف الصوت باختلاف المخارج و اختلاف صفاتها ، و الاختلاف هو خاصية حكمة الله تعالى المودعة فينا ، إذ بها يحصل التفاهم ، و لولا ذلك لكان الصوت واحدا بمنزلة أصوات البهائم التي هي من مخرج واحد على صفة واحدة ، فلا يتميز الكلام ، و لا يعلم المراد . فبالاختلاف يعلم و بالاتفاق يعدم .

فصل :

نذكر فيه اشتراك اللغات في الحروف وانفراد بعضها ببعض

فنقول : الحروف التسعة و العشرين المشهورة اشترك لغات العرب ولغات العجم في استعمالها إلا الظاء المعجمة فإنها للعرب خاصة ، انفرد العرب بها دون العجم ، وقيل : إن الحاء أيضا انفردت بها العرب . قال الأصمعي : ليس في الرومية و لا في الفارسية ثاء ، و لا في السريانية ذال ، و كذا ستة أحرف انفردت بكثرة استعمالها العرب ، و هي قليلة في لغة العجم ، و لا توجد في لغات كثيرة منهم و هي : العين و الصاد و الضاد و القاف ، و الظاء ، و الثاء وانفردت أيضا العرب باستعمال الهمزة متوسطة ومتطرفة لم تستعمل ذلك العجم إلا في أول الكلام . وليس في لسان اختلاف في لفظ التنوين .

وقد ذكرنا ألقاب الحروف وصفاتها وتعليل ذلك . ولنتكلم الآن على مخارج الحروف مجملة ، وعلى الحروف مفردة .



﴿ الباب الثامن ﴾

﴿ في مخارج الحروف والكلام على كلّ حرفٍ بانفراده ﴾

فصل مخارج الحروف :- (١)

عند الخليل سبعة عشر مخرجا ، وعند سيبويه وأصحابه ستة عشر ، لإسقاطهم الجوفية ، وعند الفراء وتابعيه أربعة عشر لجعلهم مخرج الذلقية واحدا .

---

(١) قل ابن الجزري :

مخارج الحروف سبعة عشر ... على الذي يختاره من اختبر
فالجوف للهاوي و أختيه و هي ... حروف مد للهواء تنتهي
و قل لأقصى الحلق همز هله ... ثم لوسطه فعين حله
أدناه غين خاؤها و القاف ... أقصى اللسان فوق ثم الكاف
أسفل و الوسط فجيم الشين يا ... و الضاد من حافته إذ وليا
لاحتراس من أيسر أو يمناها ... و اللام أدناها لمنتهاها
و النون من طرفه تحت اجعلوا ... و الرايدانيه لظهر أدخل
و الطله و الدال و تامنه و من ... عليا الثنايا و الصفير مستكن
منه و من فوق الثنايا السفلى ... و الظا و الذال و ثا للعليا
من طرفيهما و من بطن الشفه ... فالفا مع أطراف الثنايا المشرفة
للشفتين الواو باء ميم ... و غنة مخرجها الخيشوم

ويحصر المخارج الحلق واللسان والشفتان ويعمها الفم :

فللحلق

ثلاثة مخارج لسبعة أحرف : فمن أقصاه الهمزة ، والألف لأن مبدأه من الحلق ، ولم يذكر الخليل هذا الحرف هنا ، والهاء .

ومن وسطه : العين والحاء المهملتان .

ومن أدناه الغين والخاء .

وللسان

عشرة مخارج ، لثمانية عشر حرفا :

فمن أقصاه مما يلي الحلق وما يحاذيه من الحنك الأعلى القاف .

ودونه قليلا مثله الكاف .

ومن وسطه ووسط الحنك الأعلى الجيم والشين والياء .

ومن إحدى حافتيه وما يحاذيها من الأضراس اليسرى صعب ، ومن اليمنى أصعب منه ، الضاد .

ومن رأس حافته و طرفه ومحاذيها من الحنك الأعلى من اللثة اللام .

ومن رأسه أيضا ومحاذيه من اللثة النون ، ومن ظهره ومحاذيه من اللثة الراء ، هذا على مذهب سيبويه ، وعند الفراء وتابعيه : مخرج اللثة واحد .

ومن رأسه أيضا وأصول الثنيتين العليين الطاء والتاء والدال .

ومن رأسه أيضا وبين أصول الثنيتين الصاد والسين والزاي .

ومن رأسه وما بين طرفي الثنيتين الظاء والذال والثاء .

ومن طرفي الثنيتين وباطن الشفة السفلى الفاء .

<u>وللشفتين</u>

الباء والميم والواو .

والغنة من الخيشوم ، ومن داخل الأنف ، هذا السادس عشر .

وأحرف المد من جو الفم ، وهو السابع عشر .



﴿ فصل نذكر فيه ما يتعلق بكل حرف من التجويد ﴾

﴿ الهمزة ﴾

أما الهمزة تقدم الكلام على مخرجها ونسبتها وصفتها، وهي حرف مجهور شديد، منفتح، مستفل، لا يخالطها نفس، وهي من حروف الإبدال، وحروف الزوائد، وهي لا صورة لها في الخط، وإنما تعلم بالشكل والمشافهة. والناس يتفاضلون في النطق بها على مقدار غلظ طباعهم ورقتها: فمنهم من يلفظ بها لفظا تستبشعه الأسماع، وتنبو عنه القلوب. ويثقل على العلماء بالقراءة وذلك مكروه معيب من أخذ به. وروي عن الأعمش (١) أنه كان يكره شدة النبرة - يعني الهمزة - في القراءة.

وقال أبو بكر بن عياش (٢): " إمامنا يهمز ﴿ مؤصدة ﴾ [الهمزة ٨] فأشتهي أن أسد أذني إذا سمعته يهمزها ".

و منهم من يشددها في تلاوته يقصد بذلك تحقيقها، و أكثر ما يستعملون ذلك بعد المد، فيقلون: ﴿ يأيها ﴾ [البقرة ٢١].

و منهم من يأتي بها في لفظة مسهلة، و ذلك لا يجوز إلا فيما أحكمت الرواية

---

(١) هو سليمان بن مهران من أئمة القراءة الأربعة عشر " غاية النهاية ١ / ٣١٥ ".

(٢) هو شعبة بن عياش، إمام عالم توفي ١٩٣ هـ " غاية النهاية ١ / ٣٢٥ "

تسهيله . و الذي ينبغي ، أن القارىء - إذا همز - أن يأتي بالهمزة سلسة في النطق ، سهلة في الذوق ، من غير لكن ولا ابتهار لها ، و لا خروج بها عن حدها ، ساكنة كانت أو متحركة ، يألف ذلك طبع كل أحد ، و يستحسنه أهل العلم بالقراءة و ذلك المختار ، و قليل من يأتي بها كذلك في زماننا هذا و لا يقدر القارىء عليه إلا برياضة شديدة ، كما كان حمزة يقول : إنما الهمزة رياضة . و قال أبان بن تغلب : فإذا أحسن الرجل سهلها ، أي تركها . و ينبغي للقارىء إذا سهل الهمزة أن يجعلها بين الهمزة و الحرف الذي منه حركتها و ذلك مذكور في كتب القراءات فلذلك أضربنا عن ذكره هنا .

و ينبغي أيضا للقارىء أن يتحفظ من إخفاء الهمزة إذا انضمت أو انكسرت و كان بعد كل منهما أو قبله ضمة أو كسرة ، نحو قوله :

﴿ إلى بارئكم ﴾[البقرة ٥٤]،﴿ سئل ﴾ [البقرة ١٠٨] و﴿ متكئون ﴾ [يس ٥٦] ، و﴿ أعدت ﴾ [البقرة ٢٤] .

و ينبغي أيضا للقارىء إذا وقف على الهمزة المتطرفة بالسكون أن يظهرها في و قفة لبعد مخرجها ، و ضعفها بالسكون و ذهاب حركتها ، لأن كل حرف سكن خف إلا الهمزة فإنها إذا سكنت ثقلت ، لا سيما إذا كان قبلها ساكن سواء كان الساكن حرف علة أو صحة ، نحو قوله :﴿ دفء ﴾ [النحل ٥] و ﴿ الخبء ﴾ [النمل ٢٥] ، و ﴿ السماء ﴾ [البقرة ١٩] ، و ﴿ شيء ﴾ [البقرة ٢٠] ، و لهذا المعنى آثر هشام تسهيلها على تسهيل المتوسطة .

هذا ما يتعلق بحكم الهمزة .

﴿ الباء ﴾

و أما حكم الباء فهي تخرج من المخرج الثاني عشر من مخارج الفم ، مما بين الشفتين مع تلاصقهما ، و قد تقدم الكلام على أنها مجهورة ، شديدة ، منفتحة منسفلة ، مقلقلة

فإذا التقتا من كلمتين و كانت أولاهما ساكنة كان إدغامها إجماعا نحو قوله :
﴿ فاضرب به ﴾ [ص ٢٤] .

و إذا سكنت ولقيها ميم أو فاء نحو قوله تعالى :﴿ يابني اركب معنا ﴾ [هود ٤٢] ، ﴿ أو يغلب فسوف ﴾ [النساء ٧٤] جاز فيها الإظهار و الإدغام فالإظهار لاختلاف اللفظين ، و الإدغام لقرب المخرج .

و إذا التقتا الباء المتحركة بمثلها وجب إثبات كل منهما على صيغته مرققا مخافة أن يقرب اللفظ من الإدغام ، نحو قوله :﴿ سببا ﴾ [الكهف ٨٤]
و ﴿ حبب إليكم ﴾ [الحجرات ٧] ، ﴿ الكتاب بالحق ﴾ [البقرة ١٧٦]
و نحو ذلك .

فصل : و إذا سكنت الباء و جب على القارىء أن يظهرها مرققة ، و أن يقلقلها سواء كان الإسكان لازما أو عارضا ، لاسيما إذا أتى بعدها واو ، وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ ربوة ﴾ [المؤمنون ٥٠] ، و ﴿ عبرة ﴾ [يوسف ١١١] ، و قوله :
﴿ فانصب ﴾[الشرح ٧] و أما العارض فنحو قوله.﴿ الحساب ﴾

[البقـرة ٢٠٢] و ﴿ الكتـاب ﴾ [البقـرة ٢] ، و ﴿ لـهب ﴾ [المسـد ١] و ﴿ حسب ﴾ [العنكبوت ٤] ونحو ذلك .

فصل : و إذا وقع بعد الباء ألف وجب على القارىء أن يرقق اللفظ بها لا سيما إذا وقع بعدها حرف استعلاء أو إطباق نحو قوله تعالى : ﴿ باغ ﴾ [البقرة ١٧٣] و ﴿ بارئكم ﴾ [البقرة ٥٤] ، و ﴿ باسط ﴾ [الكهف ١٨] و ﴿ الأسباط ﴾ [البقرة ١٣٦] ، و ﴿ الباطل ﴾ [الأنفال ٨] ، و ﴿ بالغ ﴾ [المائدة ٩٥] ونحو ذلك ، فكثير من القراء يتعمدون اللفظ بها شديدة فيخرجونها عن حدها و يفخمون لفظها فأحذر ذلك . وأحذر أيضا إذا رققتها أن تدخلها إمالة فكثيرا ما يقع في ذلك عامة المغاربة .

﴿ التاء ﴾

و أما التاء فتقدم الكلام على أنها تخرج من المخرج الثامن من مخارج الفم و هي من فوق الثنايا العليا مصعدا إلى جهة الحنك يسيرا مما يقابل طرف . اللسان ، و هي مهموسة ، شديدة ، منفتحة ، منسفلة . و قيل : إنها من حروف القلقلة ، و هذا في غاية ما يكون من البعد ، لأن كل حروف القلقلة مجهورة شديدة ، ولو لزم ذلك في التاء للزم في الكاف ، فلولا الهمس الذي في التاء لكانت دالا ، ولولا الجهر في الدال لكانت تاء ، إذ المخرج واحد ، وقد اشتركا في الصفات .

فإذا نطقت بها وبعدها ألـف غـير الممالـة ، فـاحذر تغليظـها أو أن تنحـو بـها إلى الكسر ، فكلاهما محذوران ، بل تنطبق بها مرققة ، وذلك نحو : ﴿ التائبون ﴾ [التوبة ١١٢] ، و﴿ تأكلون ﴾ [آل عمران ٤٩] .

فصل : وإذا سكنت و أتى بعدها طاء أو دال أو تاء وجب إدغامها فيـهن ، فـإذا أدغمت في الطاء وجب إظهار الإدغام مع إظهار الإطباق والاستعلاء وذلك نحـو قوله تعالى : ﴿ قالت طائفة ﴾ [الأحزاب ١٣] ، لأن في الأصل إطباقا مـع إطبـاق وكذا استعلاء مع استعلاء ، وذلك غاية القوة لا سيما مع الجهر والشدة .

وإذا تكـررت التـاء في كلمـة نحـو قولـه تعـالى :﴿ تتوفـاهم ﴾ [النحــل ٢٨] أو كلمتين الأولى متحركة أظهرتهما إظهارا بينا نحو قوله تعالى:﴿ كدت تركن ﴾ [الإسراء ٧٤] . وإن تكررت ثلاث مرات نحو قوله تعالى :﴿ الراجفة .تتبعها ﴾ [النازعات ٦، ٧] ، فبيان هذا الحرف لازم ، لأن في اللفظ به صعوبة . قل مكي في الرعاية : " هو بمنزلة الماشي يرفع رجله مرتين أو ثلاث مرات ويردها في كل مره إلى الموضع الذي رفعها منه " . وهذا ظاهر ، ألا تـرى أن اللسـان إذا لفـظ بالتاء الأولى رجع إلى موضعه ليلفظ بالثانية ،ثم يرجع ليلفـظ بالثالثـة ، وذلـك صعب ، فيه تكلف .

وإذا جاءت قبل حرف الإطباق في كلمة لزم بيانها وتخليصها بلفـظ مرقـق غـير مفخم ، وذلك نحو قوله تعالى :﴿ أفتطمعون ﴾ [البقـرة ٧٥] ، ﴿ و لا تطـرد ﴾ [الأنعام ٥٢] ، و﴿ لا تطغوا ﴾ [هود ١١٢] ، و﴿ تطهيرا ﴾ [الأحزاب ٣٣] ونحو ذلك ، لأن الطاء و التاء من مخرج واحد ، لكن الطاء حرف قوي فيه جـهر

وشدة وإطباق واستعلاء ، والتاء منسفلة منفتحة مهموسة ، والقوي إذا تقدم الضعيف وهو مجاوره جذبه إلى نفسه ، ألا ترى أن التاء إذا وقعت بعد حرف الإطباق لم يكن بد من أن تبدل منها طاء ، وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ اصطفى ﴾ [البقرة ١٣٢] ، و ﴿ اضطر ﴾ [البقرة ١٧٣] ، ليعمل اللسان عملا واحدا .

وإن حال بينهما حائل نحو قوله : ﴿ اختلط ﴾ [الأنعام ١٤٦] ، وجب بيان التاء مرققة مع ترقيق اللام ، لئلا تقرب التاء من لفظ الطاء التي بعدها وتصير اللام مفخمة .

وإذا سبقت الطاء فيها ، فإذا نطقت بها خلصت صوت الطاء مع الإتيان بصوت الإطباق ، ثم تأتي بالتاء مرققة على أصلها ، وهذا قليل في زماننا هذا و لا يقدر عليه إلا الماهر المجود ، ولم أر أحدا نبه عليه ، وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ بسطت إلي ﴾ [المائدة ٢٨] ، و ﴿ فرطت ﴾ [الزمر ٥٦] ، و ﴿ أحطت ﴾ [النمل ٢٢] ، وهذا ونحوه تحكمه المشافهة .

قال شريح في " نهاية الإتقان " : " القراء قد يتفاضلون فيها - يعني التاء - فتلتبس في ألفاظهم بالسين لقرب مخرجها ، فيحدثون فيها رخاوة وصفيرا ، وذلك أنهم لا يصعدون بها إلى جهة الحنك ، إنما ينحون بها إلى جهة الثنايا ، وهناك مخرج السين " .

وإذا قرأت بحرف[1] ورش وفخمت اللام فليكن احتفالك بترقيق التاء أكثر لقرب الحرف القوي من التاء نحو قوله تعالى : ﴿ تصلى نارا ﴾ [الغاشية ٤] .

(١) الحرف : أي القراءة .

وإذا سكنت التاء وأتى بعدها حرف من حروف المعجم فاحذر إخفاءها في نحو قوله : ﴿ فتنة ﴾ [البقرة ١٠٢] وقيل : لأن التاء حرف فيه ضعف ، وإذا سكن ضعف ، فلا بد من إظهاره لشدته .

﴿ الثاء ﴾

و أما الثاء فتقدم الكلام على أنها تخرج من المخرج العاشر من الفم ، وهو ما بين اللسان وأطراف الثنايا العليا ، وهي مهموسة رخوة ، منفتحة ، منسفلة ، فإذا نطقت بها فوفها حقها من صفاتها ، و إياك أن تحدث فيها جهرا فيلتبس لفظها بالذال لأنهما من مخرج واحد .

و إذا وقع بعد الثاء ألف فالفظ بها مرققة غير مغلظة نحو قوله تعالى :﴿ ثالث ﴾ [المائدة ٧٣]،و﴿ ثامنهم ﴾[الكهف ٢٢] ونحوه وإذا تكررت الثاء وجب بيانها نحو قوله : ﴿ ثالث ثلاثة ﴾ [المائدة ٧٣] و نحوه ، مخافة أن يدخل الكلام إخفاء .

و إذا وقعت الثاء ساكنة قبل حرف استعلاء وجب بيانها لضعفها و قوة الاستعلاء بعدها نحو قوله تعالى :﴿ أثخنتموهم ﴾[محمد ٤] و﴿ إن يثقفوكم﴾ [الممتحنة ٢] و شبهه .

﴿ الجيم ﴾

و أما الجيم فتقدم الكلام على أنها تخرج من المخرج الثـالث مـن مخـارج الفـم و هو من و سط اللسان بينـه و بـين وسـط الحنـك ، و هـي مجـهورة ، شـديدة منفتحة ، منسلفة ،مقلقلة ، فإذا نطقت بها فوفها حقها من صفاتها .

و إذا سكنت الجيم - سواء كان سكونها لازما أو عارضا : فإن كان لازمـا وجـب التحفظ من أن تجعل شينا لأنهما مـن مخـرج واحـد ، فـإن قومـا يغلطـون فيـها لا سيما إذا أتى بعدها زاي أو سين ، فيحدسون همسا و رخـاوة ، و يدغمونـها في الزاي و السين و يذهبون لفظها ، و ذلك نحو قولـه تعـالى : ﴿ اجتمعـوا ﴾ [الحج ٧٣] ، و ﴿ النجديـن﴾ [البلـد ١٠] ، و ﴿ اجتنبـوا﴾ [الحجـرات ١٢] و ﴿ خرجت ﴾ [البقرة ١٤٩] . و ﴿ وجهك ﴾ [البقـرة ١٤٤] ، و ﴿ تجـزى﴾ [غـافر ١٧] و﴿ تجـزون﴾ [الأنعـام ٩٣] ، و ﴿ ر جـزا ﴾ [البقـرة ٥٩] و ﴿ ر جسا ﴾ [التوبة ١٢٥] و نحو ذلك . فلا بد أن ينطبـق بجـهرها و شـدتها و قلقلتها . و إذا كان سـكونها عارضـا فـلا بـد مـن إظـهار جـهرها و شـدتها و قلقلتها و إلا ضعفت و أمزجت بالشين ، و ذلك نحو قوله تعالى : ﴿ أجـاج ﴾ [الفرقان ٥٣] ، و ﴿ فخراج ﴾ [المؤمنون ٧٣] و نحو ذلك في الوقف .

و إذا أتت الجيم مشددة أو مكررة وجب على القارىء بيانـها لقـوة اللفـظ بـها و تكريـر الجـهر و الشـدة فيـها نحـو قولـه :﴿ حـاججتم ﴾ [آل عمـران ٦٦] و ﴿ حاجه ﴾ [الأنعام ٨٠] .

فإذا أتى بعد الجيم المشددة حرف مشدد خفي كان البيان لهما جميعا أكد لئلا يخفى الحرف الذي بعد الجيم و ليظهر الجيم ، نحو قوله تعالى : ﴿ يوجهه ﴾ [النحل ٧٦] ، و البيان لهما لازم لصعوبة اللفظ بإخراج الهاء المشددة [بعد الجيم المشددة] . لأجل خفاء الهاء .

﴿ الحاء ﴾

أما الحاء المهملة :

تقدم الكلام على أنها تخرج من المخرج الثاني من وسط الحلق بعد مخرج العين لأنهما جميعا من وسطه ، و هي مهموسة ، رخوة منسفلة ، منفتحة .

فإذا نطقت بها فوفها حقها من صفاتها .

قال الخليل في كتاب العين : " ولولا بحة في الحاء لكانت مشبهة بالعين " يريد في اللفظ ، إذ المخرج و الصفات متقاربة ، و لهذه العلة لم يأتلف في كلام العرب عين و حاء أصليتان في كلمة ، لا تجد إحداهما مجاورة للأخرى في كلمة إلا بحاجز بينهما ، و كذلك الهاء مع الحاء ، و لذلك قال بعض العربفي " معهم" : "محم " ، فأبدل من العين حاء لقرب الحاء في الصفة ، و لأن مخرجهما واحد ، و لبعد الهاء في الصفة من العين مع خفاء الهاء ، فلما أبدل من العين حاء أدغمت الهاء التي بعدها فيها على إدغام الثاني في الأول .

و إذا أتى بعد الحاء ألف وجب على القارىء أن يلفظ بها مرققة ، و ينبغي أن يتحفظ ببيان لفظها عند مجيء العين بعدها لأنهما من مخرج .

فإذا وقعت الحاء قبل العين خيف أن يقرب اللفظ من الإخفاء أو من الإدغام نحو قوله تعالى : ﴿ المسيح عيسى ﴾ [آل عمران ٤٥] ، و ﴿ زحزح عن ﴾ [آل عمران ١٨٥] و نحو ذلك ، فإذا كانت الحاء ساكنة كان البيان أكد لأن بسكونها قد تهيأت للإدغام ، إذ كل حرف أدغم لا بد من إسكانه قبل أن يدغم . فإذا سكنت الحاء قبل العين قربت من الإدغام فيجب إظهارها وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ فاصفح عنهم ﴾ [الزخرف ٨٩] البيان في هذا لازم .

و إذا لقيها مثلها كان البيان لازما إن لم يقرأ بالإدغام ، نحو قوله تعالى : ﴿ لا أبرح حتى ﴾ [الكهف ٦٠] .

و إن لاصقها هاء كان البيان لازما أكيدا لئلا تدغم الهاء فيها لقرب المخرجين و لأن الحاء أقوى من الهاء فهي تجذب الهاء إلى نفسها و هذا كثير ما يقع فيه الناس ، نحو قوله تعالى : ﴿ فسبحه ﴾ [ق ٤٠] فالتحفظ بإظهارها واجب .

﴿ الخاء ﴾

و أما الخاء تقدم الكلام على أنها من أول المخرج الثالث من الحلق ، و هي مما يلي الفم ، و هي حرف مهموس ، مستعل، رخو منفتح ، فإذا نطقت بها فوفها حقها من صفاتها .

فإذا وقع بعدها ألف فلا بد من تفخيم لفظها لاستعلائها ، و كذلك كل حرف من حروف الاستعلاء ، و كذا إن كانت مفتوحة و لم يجيء بعدها ألف . قال ابن الطحان الأندلسي في " تجويده " : المفخمات على ثلاثة أضرب : ضرب يتمكن التفخيم فيه و ذلك إذا كان أحد حروف الاستعلاء مفتوحا . و ضرب دون ذلك و هو أن يكون حرف منها مكسورا .

قلت : و هذا قول حسن ، غير أني أختار أن يكون على خمسة أضرب : ضرب يتمكن التفخيم فيه و هو أن يكون بعد حرف الاستعلاء ألف .

و ضرب دون ذلك ، و هو أن يكون مفتوحا ، و دونه : و هو أن يكون مضموما ودونه وهو أن يكون ساكنا ، ودونه : وهو أن يكون مكسورا .

و أحذر إذا فخمتها قبل الألف أن تفخم الألف معها فإنه خطأ لا يجوز ، و كثيرا ما يقع القراء في مثل ذلك ، و يظنون أنهم قد أتوا بالحروف مجودة ، و هؤلاء مصدرون في زماننا يقرئون الناس القراءات ، فالواجب أن يلفظ بهذه كما يلفظ بها إذا قلت : (هاء) ، (ياء) . قال الجعفري .

و إياك واستصحاب تفخيم لفظها　　إلى الألفات التاليات فتعثرا

و قال شيخنا ابن الجندي رحمه الله : و تفخيم الألف بعد حروف الاستعلاء خطأ ، و ذلك نحو : ﴿ خائفين ﴾ [البقرة ١١٤] ، ﴿ الغالبين ﴾ [الأعراف ١١٣] و ﴿ قال ﴾ [البقرة ٣٠] ، و ﴿ طال ﴾ [الأنبياء ٤٤] و ﴿ خالق ﴾ [الأنعام ١٠٢] و ﴿ غالب ﴾ [آل عمران ١٦٠] و نحو ذلك .

و بعض القراء يفخمون لفظها إذا جاورها ألف ، و لا يفعلون ذلك في نحو

﴿ غلبت ﴾ [البقرة ٢٤٩] ، و ﴿ خلق ﴾ [البقرة ٢٩] .

قال شريح [1] : في " نهاية الإتقان " : و تفخيم لفظها على كل حال هو الصواب لاستعلائها .

و ينبغي أن تخلص لفظها إذا سكنت ، و إلا ربما انقلبت غينا كقوله : ﴿ و لا تخش ﴾ [طه ٧٧] ، و ﴿ اختار موسى ﴾ [الأعراف ١٥٥] و ﴿ اختلط ﴾ [الأنعام ١٤٦] ، و ﴿ يختم ﴾ [الشورى ٢٤] و نحو ذلك .

﴿ الدال ﴾

و أما الدال المهملة :

تقدم الكلام على مخرجها ، و هو مخرج التاء المذكور ، و على أنها مجهورة شديدة ، منفتحة ، منسلفة ، متقلقلة .

و إذا سكنت الدال - و سواء كان سكونها لازما أو عارضا - فلا بد من قلقلتها و بيان شدتها و جهرها : فإن كان سكونها لازما - سواء كان من كلمة أو من كلمتين - و أتى بعدها حرف من حروف المعجم لا سيما النون ، فلا بد من قلقلتها و إظهارها لئلا تخفى عند النون و غيرها ، لسكونها واشتراكهما في الجهر ، نحو قوله تعالى : ﴿ لقد لقينا ﴾ [الكهف ٦٢] ، و ﴿ لقد رأى ﴾

---

(١) هو شريح بن محمد أبو الحسن الرعيني الأشبيلي ، و هو إمام ، مقرىء ، أديب ، محدث ، توفى ٥٣٧ هـ .

[النجم ١٨] ، و ﴿ قد نرى ﴾ [البقرة ١٤٤] ، و ﴿ القدر ﴾ [القدر ١]
و ﴿ بالعدل ﴾ [البقرة ٢٨٢] ، و ﴿ وعدنا ﴾ [المؤمنون ٨٣] و نحو ذلك .
و إياك إن أظهرتها أن تحركها كما يفعل كثير من العجم ، و ذلك خطأ فاحش
و قل لي شخص يزعم أنه إمام عصره : لا تكون القلقلة إلا في الوقف (١) .
فقلت له سلاما .

و إن كان سكونها عارضا فلا بد من بيانها و قلقلتها و إلا عادت تاء .

و إياك أن تعمدت بيانها أن تشددها كما يفعل كثير من القراء .

و إذا تكررت الدال و أتت مشددة و غير مشددة ، وجب بيان كل منهما
الصعوبة التكرير على اللسان ، فالإظهار لازم كقوله : ﴿ ومن يرتد منكم ﴾
[البقرة ٢١٧] ، ﴿ أخي . اشدد به ﴾ [طه ٣٠ ، ٣١] ، ﴿ أنحن صددناكم ﴾
[سبأ ٣٢] ، و ﴿ وعدده ﴾ [الهمزة ٢] ، و﴿ ممددة﴾ [الهمزة ٩] و نحوه
البيان لازم .

و كذلك إذا كان الدال بدلا من تاء وجب على القارئ بيانها لئلا يميل بها
اللسان إلى أصلها ، و ذلك نحو :﴿ مزدجر ﴾ [القمر ٤] ، و ﴿ تزدري ﴾
[هود ٣١] و شبهه .

و إذا التقى الدال بالتاء وهو ساكن ، أدغم من غير عسر ، سواء كان من كلمة

---

(١) قل الناظم :

و بينن مقلقلا إن سكنا   و إن يكن في الوقوف كان أبينا

أو من كلمتين كقوله : ﴿ ووعدتكم ﴾ [إبراهيم ٢٢] ، و ﴿ و مهدت ﴾ [المدثر ١٤] ، و ﴿ قد تبين ﴾ [البقرة ٢٥٦] ، ﴿ لقد تاب ﴾ [التوبة ١١٧] .
و مع ذلك فإذا جاء بعدها ألف لفظ بها مرققة .

﴿ الذال ﴾

أما الذال :

تقدم الكلام على أنها من مخرج الثاء ، وهو المخرج العاشر من الفم و هي مجهورة ، رخوة ، منفتحة ، منسلفة ، و هي أقوى من الثاء بالجهر ، و لولا الجهر الذي في الذال لكانت ثاء ، و لولا الهمس الذي في الثاء لكانت ذالا .
و إذا أتى بعد الذال ألف نطقت بها مرققة كقوله تعالى : ﴿ ذلك ﴾ [البقرة ٢] ، و ﴿ ذات ﴾ [الأنفال ١] و شبهه ، و متى لم تحتفظ بترقيق الذال دخلها التفخيم ، فيؤديها إلى الإطباق ، فتصير عند ذلك ظاء .
و إذا سكنت و أتى بعدها ظاء فإدغامها فيها لازم ، نحو قوله تعالى ﴿ إذ ظلموا ﴾ في [النساء ٦٤] ، و ﴿ إذ ظلمتم ﴾ في [الزخرف ٣٩] ، ليس في القرآن غيرهما ، فاخرج من لفظ الهمزة إلى لفظ الظاء المشددة .
و إذا أتى بعدها حرف مهموس فبين جهرها و إلا عادت ثاء كقوله تعالى :
﴿ واذكروا إذ كنتم ﴾ [الأعراف ٨٦] .

و إن أتى بعدها نون كقوله : ﴿ فنبذ نه ﴾ [الصافات ١٤٥] ، ﴿ و إذ نتقنا ﴾ [الأعراف ١٧١] ، فلا بد من إظهارها ، و إلا ربما اندغمت في النون .

و إذا التقت بالراء فلا بد من بيانها و تخليص اللفظ بها رقيقة ، و بالراء بعدها مفخمة ، و لا يتساهل في ذلك فربما انقلبت الذال ظاء إذا فخمت الراء نحو قوله تعالى : ﴿ ذرة ﴾ [النساء ٤٠] ، و ﴿ ذراعا ﴾ [الحاقة ٣٢] ، و ﴿ أنذرتكم ﴾ [فصلت ١٣] .

و إذا أتى بعدها قاف فلا بد من ترقيقها و إلا صارت ظاء نحو قوله تعالى : ﴿ ذاقوا ﴾ [الأنعام ١٤٨] ، و ﴿ الأذقان ﴾ [يس ٨] . فلا بد للقارىء أن يأتي بالذال منسفلة منفتحة ، و بالظاء مستعلية مطبقة ، و ذلك نحو قوله تعالى : ﴿ المنذرين ﴾ [الشعراء ١٩٤]، و﴿ المنظرين ﴾ [الأعراف ١٥] ، و﴿ ذللناها ﴾ [يس ٧٢] ، و ﴿ ظللنا ﴾ [البقرة ٥٧] ، و ﴿ محذورا ﴾ [الإسراء ٥٧] و ﴿ محظورا ﴾ [الإسراء ٢٠] و ما أشبه ذلك .

و إذا تكررت الذال وجب بيان كل منهما نحو : ﴿ ذي الذكر ﴾ [ص ١] ، و قد اجتمع هنا ثلاث ذالات ، لأن اللام قلبت ذالا توصلا إلى الإدغام ، و بيان كل منهن لازم .

و إياك أن تبالغ في ترقيق الذال فتجعلها ثاء كما يفعل بعض الناس .

﴿ الراء ﴾

و أما الراء تقدم الكلام على أنها تخرج من المخـرج السـابع مـن مخـارج الفـم وهو ما بين طرف اللسان و فويق الثنايا العليا ، و هي أدخل في طـرف اللسـان قليلا من النون ، و فيها انحراف إلى مخرج الـلام ، و هـي مجـهورة ، بـين الشـدة و الرخاوة ، منفتحة ، منسلفة ، متكررة ، ضارعت بتفخيمها الحروف المستعلية .

قال سيبويه : و الراء إذا تكلمت بها خرجت كأنها مضاعفـة . و ذلـك لمـا فيـها من التكرير الذي انفردت به دون سائر الحروف .

و إذا أتت مشددة و جب على القارىء التحفظ من تكريرها ، و أن يؤديها بيسر من غير تكرير و لا عسر ، فغالب من لا معرفة له يقـع في ذلـك ، و هـو خطـأ و لحـن ، و ذلـك نحـو قولـه تعـالى : ﴿ و خـر موسـى ﴾ [الأعـراف ١٤٣] ﴿ أشـد حـرا ﴾ [التوبـة ٨١] و﴿ مـرة ﴾ [الأنعـام ٩٤] ، و ﴿ الرحمـن ﴾ و ﴿ الرحيم ﴾ و نحو ذلك .

و إذا تكررت و الأولى مشددة و جب التحفظ على إظهارها و إخفـاء تكريرهـا كقوله تعالى : ﴿ محررا ﴾ [آل عمران ٣٥] .

و أما أمر ترقيقها و تفخيمها فقد أحكم القراء ذلك في كتبهم ، فلذلك أضربنـا عنه هنا ، و لا بد من تفخيمها إذا كان بعدها ألف ، واحذر تفخيم الألف معها

﴿ الزاي ﴾

و أما الزاي تقدم الكلام على أنها تخرج من المخرج التاسع من الفم ، مما يلي اللسان و فويق الثنايا السفلى ، و هي مجهورة منفتحة ، منسفلة ، صفيرية .

فإذا سكنت و جب بيانها مما بعدها و إشباع لفظها ، و سواء لقيت حرفا مهموسا أو مجهورا ، نحو قوله تعالى :﴿ ما كنزتم ﴾ [التوبة ٣٥] ، و﴿ تزدري ﴾ [هود ٣١] ، و﴿ أزكى ﴾ [البقرة ٢٣٢] ، و﴿ مزجاة ﴾ [يوسف ٨٨] و ﴿ ليز لقونك ﴾ [القلم ٥١] ، و﴿ و زرك ﴾ [الشرح ٢] و شبه ذلك .

و إذا تكررت الزاي و جب بيانها أيضا نحو قوله تعالى : ﴿ فعززنا بثالث ﴾ [يس ١٤] لثقل التكرير .

و لا بد من ترقيقها إذا أتى بعدها ألف نحو قوله تعالى : ﴿ مازادوكم ﴾ [التوبة ٤٧] ، و﴿ الزانية ﴾ [النور ٢] و نحو ذلك .

﴿ السين ﴾

و أما السين :

تقدم الكلام على مخرجها ، و هو مخرج الزاي ، و هي مهموسة رخوة ، منفتحة ، منسفلة ، صفيرية . ولولا الهمس الذي فيها لكانت زايا ، ولولا الجهر الذي في الزاي لكانت سينا ، فاختلافهما في السمع هو بالجهر و الهمس .

و إذا أتى بعد السين حرف من حروف الإطباق - سواء كانت ساكنة أو متحركة وجب بيانها في رفق و تؤدة ، و إلا صارت صادا بسبب المجاورة لأن مخرجهما واحد ، ولولا التسفل و الانفتاح اللذان في السين لكانت صادا ، ولولا الاستعلاء و الإطباق اللذان في الصاد لكانت سينا .

و ينبغي أن يبين صفيرها أكثر من الصاد ، لأن الصاد بين بالإطباق نحو ﴿ بسطة ﴾ [البقرة ٢٤٧] ، و ﴿ مسطورا ﴾ [الإسراء ٥٨] و ﴿ تستطيع ﴾ [الكهف ٤١] ، و ﴿ أقسط ﴾ [البقرة ٢٨٢] ، فتلفظ بها في حالي سكونها و تحريكها برفق ورقة .

و إذا سكنت و أتى بعدها جيم أو تاء فبينها نحو : ﴿ مسجد ﴾ [الأعراف ٣١] ﴿ مستقيم ﴾ [البقرة ١٤٢] و نحو ذلك ، و لو لم تبينها لا لتبست بالزاي للمجاورة . واحذر أن تحركها عند بيانك صفيرها .

و إذا أتى لفظ هو بالسين يشبه لفظا هو بالصاد وجب بيان كل ذلك و إلا التبس نحو : ﴿ و أسروا ﴾ [يونس ٥٤] ، ﴿ و أصروا ﴾ [نوح ٧] و ﴿ يسحبون ﴾ [غافر ٧١] ، و ﴿ يصحبون ﴾ [الأنبياء ٤٣] ، و ﴿ قسمنا ﴾ [الزخرف ٣٢] ، و ﴿ قصمنا ﴾ [الأنبياء ١١] ، فلا بد من بيان صفيرها في انسفالها .

﴿ الشين ﴾

و أما الشين تقدم الكلام على أنها تخرج من المخرج الثالث من الفم بعد الكاف، من وسط اللسان، بينه و بين وسط الحنك، و هي مهموسة، رخوة منفتحة، منسفلة، متفشية. و ينبغي أن يبين التفشي الذي فيها عند النطق بها و إذا كانت مشددة فلا بد من إشباع تفشيها كقوله تعالى: ﴿ فبشرناه ﴾ [هود ٧١].

و إذا سكنت فلا بد من بيان تفشيها و تخليصها كقوله تعالى: ﴿ اشتراه ﴾ [البقرة ١٠٢]، و ﴿ يشربون ﴾ [الإنسان ٥]، و ﴿ أشدد ﴾ [طه ٣١].

و إذا وقفت على نحو: ﴿ الرشد ﴾ [البقرة ٢٥٦]، فلا بد من بيان تفشيها و إلا صارت كالجيم. و إذا وقع بعدها جيم فلا بد من بيان لفظ الشين و ألا تقرب من لفظ الجيم كقوله تعالى: ﴿ شجر بينهم ﴾ [النساء ٦٥] و ﴿ شجرة تخرج ﴾ [الصافات ٦٤] ونحو ذلك.

﴿ الصاد ﴾

و أما الصاد: المهملة تقدم الكلام على أنها تخرج من المخرج التاسع من مخارج الفم، وهو مخرج الزاي و السين، وهي مهموسة، رخوة، مطبقة، مستعلية صفيرية. و قد تقدم الكلام على تفخيمها في ذكر الخاء.

و إذا سكنت الصاد و أتى بعدهـا دال فـلا بـد مـن تخليصـها و بيـان إطباقـها واستعلائها ، و إلا صارت زايا كقوله : ﴿ أصدق ﴾ [النساء ٨٧] ، و ﴿ يصدر ﴾ [القصص ٢٣] ، إلا من مذهبه التشريب .

و إن أتى بعدها طاء فلابد أيضا من بيان إطباقها واستعلائها ، و إلا صارت زايا كقولـه تعـالى : ﴿ اصطفـى ﴾ [البقـرة ١٣٢] ، و ﴿ يصطفـي ﴾ [الحـج ٧٥] و شبهه .

و إذا أتى بعدها تاء فلا بد من بيان إطباقـها واسـتعلائها ، و إلا بـادر اللسـان إلى جعلها سينا ، لأن السين أقرب إلى التاء من الصاد إلى التاء ، كقوله تعالى : ﴿ ولو حرصت ﴾ [يوسف ١٠٣] ، و ﴿ حرصتم ﴾ [النساء ١٢٩] ونحوه .

﴿ الضاد ﴾

و أما الضاد :

تقـدم الكـلام علـى أنـها تخـرج مـن المخـرج الرابـع مـن مخـارج الفـم من أول حافة اللسان و ما يليه من الأضراس ، و هـي مجـهورة ، رخـوة ، مطبقـة مستعلية ، مستطيلة .

واعلم أن هذا الحـرف ليـس مـن الحـروف حـرف يعسـر علـى اللسـان غـيره و الناس يتفاضلون في النطق به : فمنهم من يجعله ظاء مطلقا لأنه يشارك الظاء في صفاتها كلها ، و يزيد عليها بالاستطالة ، فلولا الاستطالة واختلاف المخرجين

لكانت ظاء ، و هم أكثر الشاميين و بعض أهل الشرق ، وهذا لا يجوز في كلام الله تعالى : لمخالفة المعنى الذي أراده الله تعالى ، إذ لو قلنا : ﴿ الضالين ﴾ بالظاء كان معناه : الدائمين (١) ، و هذا خلاف مراد الله تعالى ، و هو مبطل للصلاة لأن الضلال بالضاد و هو ضد الهدى ، كقوله تعالى : ﴿ ضل من تدعون إلا إياه ﴾ [الإسراء ٦٧] ، و ﴿ و لا الضالين ﴾ [الفاتحة ٧] ، و نحوه ، و بالظاء هو الدوام ، كقوله تعالى : ﴿ ظل وجهه مسودا ﴾ [النحل ٥٨] ، فمثال الذي يجعل الضاد ظاء في هذا و شبهه كالذي يبدل السين صادا في نحو قوله تعالى : ﴿ وأسروا النجوى ﴾ [الأنبياء ٣] ، ﴿ وأصروا و استكبروا ﴾ [نوح ٧] فالأول من السر ، و الثاني من الإصرار .

و قد حكى ابن جني في كتاب " التنبيه " و غيره أن من العرب من يجعل الضاد ظاء مطلقا في جميع كلامهم ، و هذا غريب و فيه توسع للعامة .

و منهم من لا يوصلها إلى مخرجها ، بل يخرجها دونه ممزوجة بالطاء المهملة لا يقدرون على غير ذلك ، و هم أكثر المصريين و بعض أهل المغرب .

و منهم من يخرجها لا ما مفخمة ، و هم الزيالع و من ضاهاهم .

و اعلم أن هذا الحرف خاصة إذا لم يقدر الشخص على إخراجه من مخرجه بطبعه لا يقدر عليه بكلفة و لا بتعليم .

و إذا أتى بعد الضاد حرف إطباق و جب التحفظ بلفظ الضاد ، لئلا يسبق

---

(١) لأن الضالين وقتئذ ستكون الظالين ، أي من ظل ، أي داوم .

اللسان إلى ما هو أخف عليه و هو الإدغام ، كقولـه تعـالى : ﴿ فمـن اضطـر ﴾ [البقرة ١٧٣] ﴿ ثم أضطره ﴾ [البقرة ١٢٦] .

و إذا سكنت الضاد و أتى بعدها حرف من حروف المعجم فلا بد مـن المحافظـة على بيانها ، و إلا بادر اللسان إلى ما هو أخف منها نحو قوله تعالى : ﴿ أفضتم ﴾ [البقــرة ١٩٨] ، و ﴿ خضتــم ﴾ [التوبــة ٦٩] ، ﴿ واخفــض جنــاحك ﴾ [الحجر ٨٨] ، ﴿ وقيضنا ﴾ [فصلــت ٢٥] ، و ﴿ فرضنـا ﴾ [الأحـزاب ٥٠] و ﴿ خضر ﴾ [يوسف ٤٣] ، و ﴿ نضرة ﴾ [الإنسان ١١] ، و ﴿ في تضليـل ﴾ [الفيل ٢] ونحو ذلك .

و إذا تكررت هي أو أتى بعدها ظاء فلا بد من بيان كل واحد منهن و إخراجها مـن مخرجـها كقولـه : ﴿ يغضضـن ﴾ [النـور ٣١] ، و ﴿ أنقــض ظــهرك ﴾ [الشرح ٣] و ﴿ يعض الظالم ﴾ [الفرقان ٢٧] و نحوه .

و إذا أتى بعدها حرف مفخم أو غيره فلا بد من بيانها لئلا يبدلها اللسان حرفا مـن جنـس مــا بعدهــا كمــا تقــدم ، نحــو ﴿ أرض اللــه ﴾ [النســاء ٩٧] و ﴿ الأرض ذهبا ﴾ [آل عمران ٩١] و شبه ذلك .

و التفخيم ذكر قبل .

﴿ الطاء ﴾

و أما الطاء المهملة تقدم الكلام على أنها تخرج من مخرج التاء و الدال ، و هو المخرج الثامن من مخرج الفم ، و هي من أقوى الحروف ، لأنها حرف مجهور شديد ، مطبق ، مستعل ، مقلقل إذا سكن ، وقد تقدم الكلام على تفخيمه .
و إذا تكررت الطاء وجب بيانها لقوتها كقوله تعالى : ﴿ شططا ﴾ [الكهف ١٤] ، و إذا سكنت - سواء كان سكونها لازما أو عارضا - فلا بد من بيان إطباقها و قلقلتها ، نحو قوله تعالى :﴿ الخطفة ﴾ [الصافات ١٠] و ﴿ الأطفال ﴾ [النور ٥٩] و ﴿ البطشة ﴾ [الدخان ١٦] ، ﴿ الأسباط﴾ [البقرة ١٣٦] ، و ﴿ اختلط ﴾ [الأنعام ١٤٦] ، و ﴿ القسط ﴾ [الأنبياء ٤٧] و نحوه في الوقف .

و إذا سكنت و أتى بعدها تاء فأدغمها فيها إدغاما غير مستكمل ، تبقي معه تفخيمها واستعلاءها لقوة الطاء و ضعف التاء نحو : ﴿ بسطت ﴾ [المائدة ٢٨] و ﴿ أحطت ﴾ [النمل ٢٢] ، و ﴿ فرطت ﴾ [الزمر ٥٦] ، لأن أصل الإدغام أن يدغم الأضعف في الأقوى ليصير في مثل قوته ، و في مثل هذا عكسه و سوغه القلب ، لكن الصفة باقية دالة على موصوفها في نحو هذا كالغنة ألا ترى أنك إذا أدغمت التاء في الطاء في نحو :﴿ ودت طائفة ﴾ [آل عمران ٦٩] ، لم تبق من لفظها شيئا ، لأن الإدغام على ما ينبغي أن يكون كاملا في نحو هذا ، و لولا أنهما من مخرج واحد لم تدغم الطاء فيها ، فلذلك

ضعف الإدغام عن أن يكون مكملا ، و نظيره إدغام النون الساكنة و التنوين في الواو و الياء إذا أبقيت الغنة ، فيكون التشديد متوسطا لأجل إبقاء الغنة .

قال أبو عمرو الداني : هذا مذهب القراء ، و قد يجوز إدغامها و إدغام صوتها أعني الطاء في التاء ، كجوازه في إدغام التنوين و النون في الواو و الياء مع غنتهما ، كرواية خلف عن سليم عن حمزة و هو الأقل .

قال شريح في " نهاية الإتقان " : " من العرب من يبدل التاء طاء ، ثم يدغم الطاء الأولى فيها فيقول : (أحط) و (فرط) ، و هذا مما يجوز في كلام الخلق لا في كلام الخالق " .

و إذا كانت الطاء مشددة فلا بد من بيانها نحو :﴿ اطيرنا ﴾ [النمل ٤٧] و ﴿ أن يطوف ﴾ [البقرة ١٥٨] ، و إلا مال بها اللسان إلى الرخاوة .

﴿ الظاء ﴾

و أما الظاء تقدم الكلام على مخرجها ، و أنها تخرج من مخرج الذال و الثاء و هو المخرج العاشر ، وهي مجهورة ، رخوة ، مطبقة ، مستعلية ، و قد تقدم الكلام على تفخيمها .

و إذا سكنت الظاء و أتى بعدها تاء و جب بيانها لئلا تقرب من الإدغام نحو : ﴿ أوعظت ﴾ في [الشعراء ١٣٦] ، و لا ثاني له . قال مكي : الظاء مظهرة بغير اختلاف في ذلك بين القراء . و قال الداني في كتاب " التحديد " له : و قد جاء

عن أبي عمرو و الكسائي ما لا يصح في الأداء ، و لا يؤخذ به في التلاوة .
و كذا يلزم تخليصه و بيانه ساكنا كان أو متحركا حيث و قع .

﴿ العين ﴾

و أما العين تقدم الكلام على أنها تخرج من المخرج الثاني من الحلق قبل مخرج الحاء ، و هي مجهورة ، بين الشدة و الرخاوة ، منسفلة ، فإذا لفظت بها فبين جهرها و إلا عادت حاء ، إذ لولا الجهر و بعض الشدة لكانت حاء كذلك و لولا الهمس و الرخاوة اللذان في الحاء لكانت عينا .

فإذا و قع بعدها حرف مهموس كقوله تعالى : ﴿ تعتدوا ﴾ [البقرة ١٩٠] و ﴿ المعتدين ﴾ [البقرة ١٩٠] فبين جهرها و شدتها ، و كذا إذا و قع بعدها ألف نحو : ﴿ العالمين ﴾ [الفاتحة ٢] ، فلطف العين ورقق الألف ، و بعض الناس يفخمونه و هو خطأ .

و إذا تكررت فلا بد من بيانها لقوتها و صعوبتها على اللسان كقوله تعالى : ﴿ ونطبع على ﴾ [الأعراف ١٠٠] ، و ﴿ فزع عن ﴾ [سبأ ٢٣] و شبهه .

و إذا و قع بعد العين الساكنة غين معجمة و جب بيانها لقرب المخرج و لمبادرة اللفظ إلى الإدغام نحو : ﴿ واسمع غير ﴾ [النساء ٤٦] .

﴿ الغين ﴾

و أما الغين تقدم الكلام على أنها تخرج من مخرج الخـاء ، و هـي آخـر المخـرج الثالث من الحلق مما يلي الفم ، و هي مجهورة رخوة ، منفتحة ، مستعلية ، و تقدم الكلام على تفخيمها .

فإذا لقيت حرفا من حروف الحلق و جـب بيانـها نحـو : ﴿ ربنـا أفـرغ علينـا ﴾ [البقرة ٢٥٠]، و﴿ أبلغه﴾ [التوبة ٦]،وكذلك القاف نحو﴿ لا تزغ قلوبنا ﴾ [آل عمران ٨] ، لأن مخرج الغين قريب من مخرج العـين قبلـه و القـاف بعـده فيخشى أن يبادر اللفظ إلى الإخفاء و الأدغام .

و إذا و قع بعد الغين الساكنة شين و جب بيانها لئـلا تقـرب مـن لفـظ الخـاء لا شتراكهما في الهمس و الرخاوة كقوله تعالى :﴿ يغشى ﴾ [آل عمـران ١٥٤] و نحـوه ، و كـذا حكمـه مـع سـائر الحـروف نحـو :﴿ فرغـت ﴾ [الشـرح ٧] و ﴿ ضغثـا ﴾ [ص٤٤] ، و ﴿ بغيـا ﴾ [البقـرة ٩٠] ، و ﴿ يغفـر ﴾ [آل عمران ١٢٩] ، و ﴿ أغنى ﴾ [الأعـراف ٤٨] ، و ﴿ أغـلالا ﴾ [يـس ٨] و ﴿ أغطش ﴾ [النازعات ٢٩] و نحو ذلك .

﴿ الفاء ﴾

و أما الفاء :

تقدم الكلام على مخرجها من الفم ، و هو الحادي عشر ، و هو من أطراف الثنايا العليا و باطن الشفة السفلي ، و هي مهموسة ، رخوة منفتحة ، مستفلة ، متفشية .

فإذا التقت بالميم أو الواو فلا بد من بيانها لتأففها نحو : ﴿ تلقف ما ﴾ [الأعراف ١١٧] ، ﴿ لا تخف و لا ﴾ [العنكبوت ٣٣] و نحو ذلك .

و إذا تكررت الفاء وجب بيانها ، سواء كانت في كلمة أو كلمتين كقوله تعالى : ﴿ يخفف ﴾ [البقرة ٨٦] ، و ﴿ وليستعفف ﴾ [النور ٣٣] ، و ﴿ تعرف في ﴾ [الحج ٧٢] ، في مذهب المظهر ، و نحو ذلك .

و إذا أتى بعدها ألف فلا بد من ترقيقها .

﴿ القاف ﴾

و أما القاف تقدم الكلام على أنها تخرج من أول مخارج الفم ، من جهة الحلق من أقصى اللسان و ما فوقه من الحنك الأعلى ، و هي مجهورة ، شديدة مستعلية ، مقلقلة ، منفتحة ، و هي قريبة من مخرج الكاف ، و تقدم الكلام على تفخيمها و ينبغي المبالغة فيه .

و إذا سكنت ، و كان سكونها لازما أو عارضا فلا بد من بيان قلقلتها و إظهار شدتها ، و إلا مازجت الكاف نحو : ﴿ تقتلون ﴾ [البقرة ٨٥] ، و ﴿ أقسموا ﴾ [المائدة ٥٣] و ﴿ لا تقنطوا ﴾ [الزمر ٥٣] ، ﴿ واقصد ﴾ [لقمان ١٩] و ﴿ فلا تقهر ﴾ [الضحى ٩] ، و ﴿ فاقضى ﴾ [طه ٧٢] ، و ﴿ الحق ﴾ [البقرة ٢٦] ، و ﴿ فرق ﴾ [الشعراء ٦٣] ، و نحو ذلك . ألا ترى أنه لو لم تبين قلقلتها في مثل قوله : (يقتل) ، صار (يكتل) ، و كذا (تقف) و(يكف) .

وإذا تكررت وجب بيان كل نحو: ﴿ حق قدره ﴾ [الأنعام ٩١]، و ﴿ بالحق قالوا ﴾ [الأنعام] .

و إذا وقعت الكاف بعدها أو قبلها و جب بيان كل منهما لغير المدغم ، نحو : ﴿ لك قصورا ﴾ [الفرقان ١٠] ، ﴿ وخلق كل شيء ﴾ [الأنعام ١٠١] و ﴿ خلقكم ﴾ [البقرة ٢١] وشبه ذلك .

و في إدغامها - إذا سكنت - في الكاف مذهبان :

الإدغام الناقص مع إظهار التفخيم و الاستعلاء كالطاء في التاء ، و هذا مذهب أبي محمد مكي و غيره .

و الإدغام الكامل بلا إظهار شيء ، فتصير كافا مشددة ، و هو مذهب الداني و من والاه .

قلت : و كلاهما حسن ، و بالأول أخذ علي المصريون ، و بالثاني الشاميون و اختياري الثاني وفاقا للداني و قياسا على مذهب أبي عمرو .

﴿ الكاف ﴾

و أما الكاف :

تقدم الكلام على أنها تخرج من المخرج الثاني من مخارج الفم من بعد القاف مما يلي الفم ، و هي مهموسة ، شديدة ، منفتحة ، منسفلة .

فإذا أتى بعدها حرف استعلاء و جب التحفظ ببيانها لئلا تلتبس بلفظ القاف كقوله تعالى : ﴿ كطي السجل ﴾ [الأنبياء ١٠٤]، و ﴿ كالطود ﴾ [الشعراء ٦٣] و نحوه .

و إذا تكررت الكاف من كلمة أو كلمتين فلا بد من بيان كل واحد منهما لئلا يقرب اللفظ من الإدغام لتكلف اللسان بصعوبة التكرير نحو قوله تعالى :

﴿ مناسككم ﴾ [البقرة ٢٠٠] ، و ﴿ إنك كنت ﴾ [طه ٣٥] على منهب المظهر .

و إذا و قعت في موضع يجوز أن تبدل منها قاف في بعض اللغات و جب بيان الكاف لئلا تخرج من لغة إلى لغة أخرى ، نحو قوله تعالى :

﴿ وإذا السماء كشطت ﴾ [التكوير ١١]، قرأ ابن مسعود (قشطت) بالقاف .

و لا بد من ترقيقها إذا أتى بعدها ألف .

﴿ اللام ﴾

و أما اللام :

تقدّم الكلام على أنها تخرج من المَخرج الخامس من مخارج الفم بعد مخرج الضاد من حافة اللسان ، فأدناها إلى منتهى طرفه ، و هي مجهورة ، بين الشدة و الرخاوة منفتحة منسفلة .

فإذا سكنت و أتى بعدها نون في كلمة فلا بدّ من بيان سكونها نحو : ﴿ جَعَلْنا ﴾ [البقرة ١٢٥] ، و ﴿ قُلْنا ﴾ [البقرة ٣٤] . واحذر من تحريكها كما يفعله بعضُ العجم .

و كذلك أظْهِرْها في نحو قوله تعالى : ﴿ قُلْ تَعالَوا ﴾ [الأنعام ١٥١] و ﴿ قُلْ نَعَم ﴾ [الصافات ١٨] .

و أما لام التعريف : فلا بدّ من إظهارها (١) عند هذه الحروف : الباء و الجيم و الحاء و الخاء و العين و الغين و الفاء و القاف و الكاف ، [والهمزة] و الميم و الهاء و الواو و الياء . وإدغامها (٢) فيما بقي ، و قد نظمتها في أوائل كَلِم هذين البيتين [وإذا حفظت تفهم أن ما عداها مظهر ، و هما قولي] :

و اللامُ للتَّعْرِيفِ أدْغِمْها : تَنَلْ ثَوَاب داءٍ زَانَه ذو شِفا

---

(١) قال الناظم : (يجمع حروف إظهار لام أل) : ابغ حجك و خف عقيمه .

(٢) قال الناظم : (يجمع حروف إدغام لام أل في أوائل كلم هذا البيت) :

طب ثم صل رحما تفز ضف ذا نعم دع سوء ظن زر شريفا للكرم

رَماهُ سَهْمُ صائِبُ لَحْظُه   نَائِبَةُ ظُلْمَ طبيبٍ ضَفا

كقوله تعالى : ﴿ التُّراب ﴾ [النحل ٥٩] ، ﴿ الثَّوَاب ﴾ [آل عمران ١٩٥] ﴿ الدَّار ﴾ [البقرة ٩٤] ، ﴿ الزّاني ﴾ [النور ٣] ، ﴿ الذُّلّ ﴾ [الإسراء ٢٤] ﴿ الشَّراب ﴾ [الكهف ٢٩] ، ﴿ الرَّحمن ﴾ [الفاتحة ١] ، ﴿ السَّماء ﴾ [البقرة ١٩] ، ﴿ الصِّراط ﴾ [الفاتحة ٦] ، ﴿ اللّيل ﴾ [البقرة ١٦٤] ﴿ النّار ﴾ [البقرة ٢٤] ، ﴿ الظّالم ﴾ [النساء ٧٥] ، ﴿ الطّير ﴾ [البقرة ٢٦٠] ﴿ الضّالّين ﴾ [الفاتحة ٧] .

فإن قيل : لم أدغمت اللام الساكنة في نحو : ﴿ النّار ﴾ ، و ﴿ النُّور ﴾ [البقرة ٢٥٧] ، و ﴿ النّاس ﴾ [البقرة ٨] و أُظْهِرت في : ﴿ قُلْ نَعَم ﴾ [الصافات ١٨] ، و كلٌّ منهما واحد ؟

قلتُ : لأن هذا فعل قد أُعِلّ بحذف عينه فلم يُعَلّ ثانياً بحذف لامه لئلاّ يصيرَ في الكلمة إجحاف ، إذ لم يبقَ منها إلا حرف واحد ، و الحرف مبنيّ على السكون لم يحذف منه شيء و لم يعلّ بشيء فلذلك أدغم .

ألا ترى أن الكسائي و من وافقه أدغم اللام من (هل) و (بل) في نحو قوله تعالى : ﴿ هل تَعْلَمُ ﴾ [مريم ٦٥] ، و ﴿ بَلْ نَحْنُ ﴾ [الواقعة ٦٧] ، و لم يدغمها في ﴿ قُلْ نَعَمْ ﴾ ، و ﴿ قُلْ تَعَالَوا ﴾ [الأنعام ١٥١] .

فإن قيل : قد أجمعوا على إدغام : ﴿ قلْ رَبِّ ﴾ [المؤمنون ٩٣] و العلّة موجودة ؟

قلت : لأن الراء حرفُ مكرّر منحرف ، فيه شدّة و ثقل ، يضارع حروف

الاستعلاء بتفخيمه ، و اللام ليس كذلك ، فجذب اللام جذبَ القوي للضعيف ، ثم أدغم الضعيف في القوي على الأصل ، بعد أن قوي بمضارعته بالقلب ، و الراء قائم بتكريره مقام حرفين كالمشدّدات ، فاعلم .

و أما النون فهو أضعف من اللام بالغنة و الأصل ألا يدغم الأقوى في الأضعف ألا ترى أن اللام إذا سكنت كان إدغامها في الراء إجماعاً ، و لا كذلك العكس .

و كذلك إذا سكنت النون كان إدغامها في اللام إجماعاً و لا كذلك العكس .

و هذان سؤالان لم أرَ أحداً تعرّض إليهما .

و إذا جاوزت اللام لا ماً مغلظة فتَعَمَّل في بيانها و تخليصها ، و إلاّ فَخَّمت ما لا يجوز تفخيمه كقوله تعالى : ﴿ جَعَل اللّه ﴾ [النساء ٥] ، و ﴿ قالَ اللّهُ ﴾ [آل عمران ٥٥] ، و كذلك إن لا صقها حرفُ إطباق فبيِّن ترقيقها ، نحو : ﴿ اللَّطيف ﴾ [الأنعام ١٠٣] ، و ﴿ ما اختَلَط ﴾ [الأنعام ١٤٦] ، و ﴿ لسَلَّطَهُم ﴾ [النساء ٩٠] ونحوه . ومع ذلك فلا بدّ من تفخيم اسم اللّه تعالى إذا كان قبله ضمة أو فتحة و من ترقيقها إذا كان قبله كسرة ، و بعد الإمالة فيها خلاف .

﴿ الميم ﴾

و أما الميم :

تقدم الكلام على أنها تخرج من المخرج الثاني عشر ، من مخارج الفم من مخرج الباء ، و هي مجهورة ، بين الشدة و الرخاوة ، منفتحة ، منسفلة

و هي أخت الباء لأن مخرجهما واحد ، فلولا الغنّة التي في الميم ، و جريان النفس معها لكانت باء ، و الميم أيضاً مواخية للنون للغنّة التي في كلّ منهما ، تخرج من الخيشوم ، و لأنهما مجهورتان ، و لذلك أبدلت العرب إحداهما من الأخرى فقالوا : غين و غيم ، و قالوا في الغاية : الندى و المدى .

فإذا سكنت الميم و أتى بعدها فاء أو واو فلا بدّ من إظهارها (١) كقوله تعالى : ﴿ هُم فيها ﴾ [البقرة ٣٩]،﴿ و يَمُدُّهُم في ﴾[البقرة ١٥]،﴿ و عِدْهُمْ و ما ﴾ [الإسراء ٦٤] ونحوه .

و إذا سكنت وأتى بعدها باء فعن أهل الأداء فيها خلاف : منهم من يظهرها عندهم ، و منهم من يخيفها ، و إلى إخفائها ذهب جماعة (٢) ، و هو مذهب ابن مجاهد و ابن بشر و غيرهما ، و به قال الداني ، و إلى إدغامها ذهب

---

(١) قل الناظم :

و احذر لدى واوٍ و فا أن تختفي　　　لقربها و الاتحاد فاعرف

أي لابد من إظهار الميم بعد حروف الهجاء [ماعدا الميم ففيها الإدغام مثل " وراءهم ملك " ، و ماعدا الباء ففيها الإخفاء الشفهى مثل " و من يعتصم بالله "] و خاصة الفاء لقربها من الميم في المخرج و الواو لاتحادهما مع الميم في المخرج (مخرج الشفه) .

(٢) قل الناظم :

و الميم إن تسكن تجى قبل الهجا　　　لا ألف لينة لذي الحجا
فالأول الإخفاء عند الباء　　　و سمه الشفوى للقراء
و الثاني إدغام بمثلها أتي　　　وسم إدغامها صغيراً يافتى
و الثالث الإظهار في البقية　　　من أحرف و سمها شفوية
و احذر لدى واو وفا أن تختفى　　　لقربها و الاتحاد فاعرف

ابن المنادي و غيره .

و قال أحمد بن يعقوب التائب [1] : أجمع القراء على تبيين الميم الساكنة و ترك إدغامها إذا لقيها باء في كل القرآن ، و به قال مكي [2] ، و بالإخفاء أقول قياسا على مذهب أبي عمرو بن العلاء .

قال شيخنا ابن الجندي رحمه الله : و اختلاف في الميم الساكنة إذا لقيت باء و الصحيح إخفاؤها مطلقا ، أي سواء كانت أصلية السكون ك﴿ أم بظاهر ﴾ [الرعد ٣٣] ، أو عارضته ك﴿ يعتصم بالله ﴾ [آل عمران ١٠١] و مع ذلك فلا بد من ترقيقها و ترقيق ما بعدها إذا كانت ألفا .

﴿ النون ﴾

و أما النون :

تقدم الكلام على أنها تخرج من المخرج السادس من مخارج الفم فوق اللام قليلا على الاختلاف الذي ذكرناه قبل ، و هي مجهورة ، بين الشدة و الرخاوة ، منفتحة ، منسفلة ، فيها غنة إذا سكنت تخرج من الخياشيم من غير

---

(٢) هو أبو الطيب الأنطاكي ، توفي ٣٤٠ هـ .

(٢) هو مكي بن أبي طالب ، و قال " و إذا سكنت الميم ، وجب أن يتحفظ بإظهارها ساكنة عند لقائها باء أو فاء أو واوا . . . لابد من بيان الميم الساكنة في هذا كله ساكنة من غير أن يحدث فيها شيء من حركة ، و إنما ذلك خوف الإخفاء و الإدغام لقرب مخرج الميم من مخرجهن . . . " .

مخرج المتحركة ، و سأفرد لأحكامها إذا سكنت بابا بعد إن شاء الله ، و الكلام هنا على المتحركة .

فإذا جاء بعدها ألف غير ممالة يجب على القارىء أن يرققها و لا يغلظها ، كما يفعل بعض الناس .

و إذا تكررت و جب التحفظ من ترك بيان المثلين ، و إذا كانت الأولى مشددة كان البيان أكد لاجتماع ثلاث نونات كقوله تعالى : ﴿ ولتعلمن نبأه ﴾ [ص ٨٨] .

و أما قوله تعالى : ﴿ مالك لا تأمنا ﴾ (١) [يوسف ١١] فللسبعة فيه وجهان :
أحدهما الإشارة بالشفتين إلى الحركة بعد الإدغام (٢) ، و على هذا يكون إدغاما .
الثاني : الإشارة إلى النون الأولى بالحركة ، و على هذا يكون إخفاء (٣) .

و إذا ألقيت حركة الهمزة على التنوين و حرك بها على مذهب ورش ، كقوله في سورة [يوسف ٤٠] ﴿ من سلطان إن الحكم ﴾ لفظ بثلاث نونات متواليات مكسورات .

---

(١) أصل (تأمنا) : لا تأمننا ، فيوجد ثلاث متحركات لأن لا نافية و ليست ناهية جازمة فلابد من الإشمام أو الروم للكل و بالمحصن إدغاما لأبي جعفر .

(٢) قال ابن الجزري :

و مكن غير الملك تأمنا أشم   و رم لكلهم و بالمحصن ثرم

(٣) قال الشاطبي :   و تأمننا للكل يخفى مفصلا

و أدغم مع إشمامه البعض عنهم .... .

﴿ الهاء ﴾

و أما الهاء :

تقدم الكلام على أنها تخرج من مخرج الهمزة من وسط المخرج الأول من مخارج الحلق بعد مخرج الهمزة ، و هي مهموسة ، رخوة ، منفتحة ، منسفلة خفية ، فلولا الهمس و الرخاوة اللذان فيها مع شدة الخفاء لكانت همزة ، ولولا الشدة و الجهر اللذان في الهمزة لكانت هاء ، إذ المخرج واحد ، و من أجل ذلك أبدلت العرب من الهاء همزة ، و من الهمزة هاء ، فقالوا : ماء واصله ماه و أصل ذا : موه ثم أعل ، و أرقت الماء ، و هرقته ، و كذا في مواضع .

و الحروف تكون من مخرج واحد ، و تختلف صفاتها فيختلف لذلك ما يقع في السمع من كل حرف .

و لما كانت الهاء حرفا خفيا و جب أن يتحفظ ببيانها لا سيما إذا تكررت ، سواء كانت في كلمة أو كلمتين لتكرر الخفاء ، و لتأتي الإدغام في ذلك لاجتماع المثلين و ذلك نحو قوله تعالى : ﴿ وجوههم ﴾ [آل عمران ١٠٦] ، ﴿ ويلههم ﴾ [الحجر ٣] و ﴿ فيه هدى ﴾ [البقرة ٢] و ﴿ فاعبدوه هذا ﴾ [آل عمران ٥١] و نحو ذلك .

و إذا كانت مشددة مدغمة في مثلها ، فلا بد من بيانها نحو : ﴿ أينما يوجهه ﴾ [النحل ٧٦] ، لا سيما إذا كان قبلها حرف مجهور كهذا ، لأن أصله ﴿ يوجهه ﴾ بهاءين ، و بها رسم في الأمهات ، فلما سكنت الهاء الأولى للشرط أدغمت

في الثانية ، و كذا كل هاء مشددة نحو : ﴿ فمهل ﴾ [الطارق ١٧]

و أما قوله تعالى : ﴿ ماليه هلك ﴾ [الحاقة ٢٨ ، ٢٩] ، فاختلف أهل الأداء في إظهارها و إدغامها ، و المختار ألا تدغم هاء السكت في غيرها لعروضها و أن ينوى بها الوقف ، و منهم من يأخذ بإدغامها للتماثل ، و سكون الأول منهما .

و إذا سكنت الهاء و أتى بعدها حرف آخر فلا بد من بيانها لخائها نحو :
﴿ يستهزىء ﴾ [البقرة ١٥] و ﴿ عهدا ﴾ [البقرة ٨٠] ، و ﴿ اهتدى ﴾ [يونس ١٠٨] و ﴿ كالعهن ﴾ [المعارج ٩] وشبه ذلك .

و إذا وقعت بين ألفين و جب بيانها لاجتماع ثلاثة أحرف خفية نحو قوله تعالى :
﴿ بناها ﴾ [النازعات ٢٧] و ﴿ طحاها ﴾ [الشمس ٦] ونحوه .

﴿ الواو ﴾

أما الواو فتقدم الكلام على أنها تخرج من مخرج الباء و الميم ، و هو المخرج الثاني عشر ، من بين الشفتين ، و هي مجهورة ، رخوة ، منفتحة ، منسفلة ، بين الشدة و الرخاوة في قول .

و أما ما يتعلق بالمد و اللين فيها و في اختيها فسأفرد لذلك بابا إن شاء الله تعالى .

و إذا جاءت الواو مضمومة أو مكسورة وجب بيانها و بيان حركتها لئلا

يخالطها لفظ غيرها ، أو يقصر اللفظ عن إعطائها حقها كقوله تعالى: ﴿ وجوه ﴾ [آل عمران ١٠٦] ، و ﴿ تفاوت ﴾ [الملك ٣]، ﴿ و لا تنسوا الفضل بينكم ﴾ [البقرة ٢٣٧] ، ﴿ و لكل وجهة ﴾ [البقرة ١٤٨] .

فإذا انضمت و لقيها مثلها كان بيانها أكد لثقلها نحو ﴿ ووري ﴾ [الأعراف ٢٠] و إذا سكنت وانضم ما قبلها و أتى بعدها مثلها وجب بيان كل منهما خشية الإدغام لأنه غير جائز ، و تمكن الواو الأولى لمدها و لينها ، و ذلك نحو ﴿ آمنوا وعملوا ﴾ [البقرة ٢٥] ، ﴿ وقاتلوا وقتلوا ﴾ [آل عمران ١٩٥] .

فإذا انفتح ما قبل الأولى وجب الإدغام و بيان التشديد لأنها صارت في حكم الصحيح ، فإدغامها واجب كقوله تعالى : ﴿ اتقوا وآمنوا ﴾ ﴿ ثم اتقوا وأحسنوا ﴾ [المائدة ٩٣] .

و إذا أتت مشددة فلا بدمن بيان التشديد بقوة من غير تمضيغ و لا رخاوة كقوله تعالى : ﴿ لووا ﴾ [المنافقون ٥] ﴿ وأفوض ﴾ [غافر ٤٤] و ﴿ عدوا ﴾ [البقرة ٩٧] ونحوه .

﴿ الألف ﴾

أما الألف تقدم الكلام على أنها تخرج من مخرج الهمزة و الهاء من أول الحلق وتقدم الكلام على صفاتها و عللها ، فهو مغن عن الإعادة هنا ، و لا تكون إلا ساكنة ، و لا يكون ما قبلها إلا مفتوحا ، و هو منفرد بأحوال ليست في غيره

و يقع زائدا إذا لم ينقلب على شيء ، فإن انقلب كان أصليا ، فينقلب عن واو نحو (قال) ، و عن ياء نحو (جاء) و عن همزة نحو (سال) ، و يكون عوضا عن التنوين المنصوب في حال الوقف .

و أحذر تفخيمه إذا أتي بعد حرف من حروف الاستعلاء ، و قد تقدم الكلام عليه .

و إذا أتي بعد لام مفخمة فلا بد من ترقيقه نحو ﴿ إن الله ﴾ [البقرة ٢٠] و ﴿ الصلاة ﴾ [البقرة ٣] و ﴿ الطلاق ﴾ [البقرة ٢٢٧] ، في مذهب ورش فتأتي باللام مغلظة و الألف بعدها مرققة ، و بعض الناس يتبعون الألف اللام و ليس بجيد .

و لا تفخمها إذا أتى بعدها همزة و مدتها كفعل العجم ، و ذلك قبيح .

﴿ الياء ﴾

و أما الياء تقدم الكلام على أنها تخرج من مخرج الجيم و الشين ، و هو المخرج الثالث من مخارج الفم ، و هي مجهورة ، رخوة ، منفتحة ، منسفلة جدا ، و سيأتي الكلام على مدها .

فإذا سكنت بعد كسر و أتى بعدها مثلها فلا بد من تمكينها و إظهارها و بيان سكون الأولى ، و كقوله تعالى :﴿ الذي يوسوس ﴾ [الناس ٥] .

و إذا جاءت مشددة فلا بد من بيانها و شدتها نحو :﴿ إياك ﴾ [الفاتحة ٥]

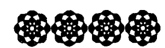
و﴿ غنيا ﴾ [النساء ٦] .

و إذا تكررت وجب بيانـها و التحفـظ علـى إظـهارها برفـق ، كقولـه تعـالى : ﴿ يستحيي ﴾ [البقرة ٢٦] ،﴿ و البغي يعظكم ﴾ [النحل ٩٠]، و﴿ يحيي ﴾ [البقرة ٧٣] ونحوه .

و إذا تحركت بالكسر ، و قبلها أو بعدها فتحـة نحـو : ﴿ تريـن ﴾ [مريـم ٢٦] و ﴿ معايش ﴾ [الأعراف ١٠] ، أو انفتحت و اكتنفها - أي كسـرة و فتحـة - نحو ﴿ لا شية ﴾ [البقرة ٧١] ، وجب تخفيف الحركة عليها ، و تسهيل اللفـظ بحركتها .

و إذا تكررت و إحداهما مشددة وجـب بيانـها لثقـل التكريـر ، و إلا سـقطت الأولى نحـو : ﴿ إن وليـي اللـه ﴾ [الأعـراف ١٩٦] ، ﴿ و العشـي يريـــدون ﴾ [الأنعام ٥٢] و ﴿ و إذا حييتم ﴾ [النساء ٨٦] ونحو ذلك .

فهذه حروف التجويـد بأصولهـا و فروعـها ، و قـد شـرحتها و بينـت حقائقـها ليقاس عليها أشكالها ، وجميع ذلك مضطر إلى الرياضـة في تصحيحـه ، و تحتـاج إلى المشافهة في أدائه ، لينكشف غامض سره ، و يتضح طريق نقله ، و الله أسأل المزيد من فضله .



﴿ الباب التاسع ﴾

﴿ في ذكر أحكام النون الساكنة و التنوين ثم المدّ و القصر ﴾

فصل :

في أحكام النون الساكنة و التنوين : [1]

اعلم أن التنوين في القرآن :

هو نون ساكنة تلحق آخر الاسم ، تظهر في اللفظ و تسقط في الخط ، و أما النون الساكنة فتكون في آخر الكلمة و في وسطها .

القسم الأول :

الإظهار [2] :

اعلم أن النون الساكنة و التنوين يظهران عند ستة أحرف من حروف الحلق

---

(١) قل الناظم :

للنون إن تسكن و للتنوين ... أربع أحكام فخذ تبييني

فالأول الإظهار قبل أحرف ... للحلق ست رتبت فلتعرف

همز فهاء ثم عين حاء ... مهملتان ثم غين خاء

(٢) قل ابن الجزري :

أظهرهما عند حروف الحلق لمن ... كل وفي غينٍ وخا أخفى ثمن

لامنخنق ينغض يكن بعض أبي ... و اقلبهما مع غنة ميما بيا

أي أن حروف الحلق الستة إذا أتت بعد النون الساكنة و التنوين لابد من الإظهار ماعدا أبا جعفر ، (إن يكن غنياً) بالنساء ففيها الخلاف بين الإظهار و الإخفاء .

وهنّ الهمزة و الهاء ، و العين و الحاء و الخاء و الغين نحو : ﴿ مِنْ إلـه ﴾ [آل عمران ٦٢] ،﴿ وَيَنْأَون ﴾ [الأنعام ٢٦] ، ﴿ غُثَاءً أحوى ﴾ [الأعلى ٥] ﴿ مِنْ هـاد ﴾ [الرعد ٣٣] ، ﴿ جُرُفٍ هـار ﴾ [التوبة ١٠٩] ، ﴿ الأنـهار ﴾ [البقرة ٢٥] ، ﴿ مِـنْ عِنْـدِ ﴾ [البقرة ٧٩] ، ﴿ أَنْعَمْـتَ ﴾ [الفاتحة ٧] ﴿ جَنَّةٍ عاليةٍ ﴾ [الحاقة ٢٢] ، ﴿ مِنْ حَكيم ﴾ [فُصلت ٤٢] ، ﴿ غفور حليم ﴾ [البقرة ٢٢٥] ، ﴿ وانحر ﴾ [الكوثر ٢] ، ﴿ مِـنْ غَفـور ﴾ [فصلـت ٣٢] ﴿ فَسَيُنْغِضون ﴾[الإسراء ٥١] ،﴿ مِنْ ماءٍ غَيْر ﴾ [محمد ١٥] ،﴿ مِنْ خَـوْف ﴾ [قريش ٤] ، ﴿ و المنخنقة ﴾ [المائدة ٣] ، ﴿ عَليمٌ خَبير ﴾ [لقمان ٣٤] .

و العلة في إظهار ذلـك عنـد هـذه الحـروف أن النـون و الغنّـة بعُـد مخرجـهما عن مخارج حروف الحلق ، و إنما يقع الإدغام في أكـثر الكـلام لتقـارب المخـارج فإذا تباعدت وجب الإظهار الذي هو الأصل ، و قد ذكر بعض القراء في كتبهم أنّ الغنّة باقية فيهما ، و ذكر شيخ الداني فارس بن أحمد في مصنف له أن الغنّة ساقطة منهما إذا أُظهرا ، وهو مذهب النحاة ، و بـه صرحـوا في كتبـهم ، و بـه قرأت على كلّ شيوخي ما عدا قراءة يزيد و المسيِّبي [1] .

القسـم الثـاني : إدغامـهما في الـلام و الـراء إدغامـاً كـاملاً [2] بـلا غنّـة نحـو

(١) هو إسحاق بن محمد المدني ، إمام جليل ، قيّم في قراءة نافع ، توفي سنة ٢٠٦ هـ (غاية النهاية) .

(٢) قال الناظم : و الثاني الإدغام بستة أتت   في يرملون عندهم قد ثبتت

لكنها قسمان قسم يدغما   فيـه بغنـة بينمـو علما

و الثاني إدغام بغير غـنة   في اللام و الـرا ثم كررنـه

﴿ من ربكم ﴾[البقرة ٤٩] ﴿ محمد رسول الله ﴾ [الفتح ٢٩] ، ﴿ ومن لم ﴾ [المائدة ٤٤] ﴿ هدى للمتقين ﴾ [البقرة ٢] .

و علّة ذلك قرب مخرج النون و التنوين من مخرج اللام و الراء لأنهن من حروف طرف اللسان ، فتمكّن الإدغام [١] وحسن لتقارب المخارج ، و ذهبت الغنّة لأن حقّ الإدغام ذهاب لفظ الحرف الأول بكليته و تصييره بلفظ الثاني و لم تقع النون الساكنة قبل اللام و الراء في كلمة .

القسم الثالث :

إدغامهما في حروف (يومن [٢]) :-

إدغاماً غير مستكمل التشديد لبقاء الغنة و هي بعض الحروف ، نحو قوله تعالى : ﴿ مكنّي ﴾ [الكهف ٩٥] ، ﴿ مِنْ نّعمةٍ ﴾ [النحل ٥٣] ، ﴿ حِطَةٌ نّغْفِر ﴾ [البقرة ٥٨] ، ﴿ مِن واق ﴾ [الرعد ٣٤] ، ﴿ غِشاوَةٌ وَلَهُم ﴾ [البقرة ٧] ﴿ مِن مّاء ﴾ [البقرة ١٦٤] ، ﴿ ماءً مُباركاً ﴾ [ق ٩] ، ﴿ فَمَنْ يَعمل ﴾ [الأنبياء ٩٤] ، ﴿ وَبَرْقٌ يَجْعَلونَ ﴾ [البقرة ١٩] .

---

(١) قال ابن الجزري :

و أدغم بلا غنةٍ في لام ورا ... و هي لغير صحبة جوداً ترى

و الكل في ينمو بها و ضق حذف ... في الواو و اليا و ترى في اليا اختلف

و أظهروا لديهما بكلمة ... و في البواقي أخفين بغنة

(٢) حروف يومن أو ينمو حروف إدغام بغنة ، و الخلف عن حمزة حذف الغنة في الواو و الياء و في الياء بخلاف عن دوري الكسائي

و علّة الإدغام في النون اجتماع المثلين و الأول ساكن ، و في الواو و الياء أن الغنة التي فيهما أشبهت المدّ و اللين [اللذين] فيهما ، فحسن الإدغام لهذه المشابهة، و علّة الإدغام في الميم الاشتراك في الغنّة، فتقاربا بهذا فحسن الإدغام .

و لا يجوز إدغام النون الساكنة في الواو و الياء إذا اجتمعتا في كلمة نحو : ﴿ الدُّنْيا ﴾ [البقرة ٨٥]، و﴿ صِنْوان ﴾[الرعد ٤]، و﴿ قِنْوانٌ ﴾[الأنعام ٩٩] و ﴿ بُنيان ﴾ [الصف ٤] ، لئلاّ يشبه مضاعف الأصل نحو : صوَّان وديَّان .

واختلف أهل الأداء في الغنة التي تظهر مع إدغام التنوين والنون في الميم : هل هي غنّتها أو غنته ؟

فذهب ابن كَيسان و مرافقوه إلى أنها غنّة النون ، و ذهب الداني و غيره إلى أنها غنة الميم ، وبه أقول ، لأن النون قد زال لفظها بالقلب ، و صار مخرجها من مخرج الميم ، فالغنّة له .

القسم الرابع :

الإقلاب :

و قد تقدم الكلام على معناه ، فإذا أتى بعد النون الساكنة و التنوين [1] باء أقلبت ميماً [2] من غير إدغام نحو : ﴿ أن بُورك ﴾ [النمل ٨] ، ﴿ أنبِئْهم ﴾

---

(١) قل ابن الجزري : - - - - - - - - - - و اقلبهما مع غنةٍ ميماً بيا

(٢) قل الناظم : و الثالث الإقلاب عند الباء ميماً بغنة مع الإخفاء

فالنون الساكنة أو التنوين يقلب ميماً عند الباء ثم تخفى شفويا مع الباء لاتحاد مخرج الميم (المقلوبة) مع الباء (مخرج الشفه) .

[البقرة ٣٣] ﴿ جَدَدُ بِيض ﴾ [فاطر ٢٧] ، و الغنّة ظاهرة في هذا القسم و علة ذلك أن الميم مؤاخية للنون في الغنة و الجهر ، و مشاركة للباء في المخرج فلما وقعت النون قبل الباء ، و لم يمكن إدغامها فيها لبعد المخرجين ، و لا أن تكون ظاهرة لشبهها بأخت الباء و هي الميم ، أبدلت منها لمواخاتها النون و الباء .

القسم الخامس :

إخفاء النون الساكنة و التنوين :

عند باقي الحروف، و هي خمسة عشر حرفاً ، يتضمنّها أوائلُ كلمات هذا البيت :

صِفْ ذائنا ، جود شخص قد سما كَرَما ضَعْ ظللا زدْ تُقَى ، دُمْ طالباً فترى

نحو ﴿ أن صَدُّوكم ﴾ [المائدة ٢] ،﴿ مَنْصُوراً ﴾ [الإسراء ٣٣] ، ﴿ صَفّاً صَفّاً ﴾ [الفجر ٢٢] ، ﴿ مِنْ ذِكْر ﴾ [الشعراء ٥] ، ﴿ المُنْذِرين ﴾ [الشعراء ١٩٤] ﴿ وَكيلاً . ذُرِّيَّة ﴾ [الإسراء ٢ - ٣] ،﴿ فَمَنْ ثَقُلَتْ ﴾ [الأعراف ٨] ،﴿ منثُورا ﴾ [الفرقان ٢٣] ، ﴿ جِهاراً . ثُم ﴾ [نوح ٨ - ٩] ، ﴿ مِنْ جوعٍ ﴾ [الغاشية ٧] ﴿ أنْجانا ﴾ [الأنعام ٦٣] ،﴿ حُبّاً جَمّا ﴾ [الفجر ٢٠] ، ﴿ مِنْ شرٍّ ﴾ [الفلق ٢] ﴿ مَنْشُوراً ﴾ [الإسراء ١٣] ، ﴿ نفسٍ شيئاً ﴾ [البقرة ٤٨] ، ﴿ مِنْ قَرار ﴾ [إبراهيم ٢٦] ، ﴿ وَيَنْقَلِبُ ﴾ [الانشقاق ٩] ، ﴿ فَعَجَبٌ قَوْلُهُم ﴾ [الرعد ٥] ﴿ مِنْ سُوء ﴾ [آل عمران ٣٠] ، ﴿ مِنْسَأَتَهُ ﴾ [سبأ ١٤] ، ﴿ بابٍ سلام ﴾ [القدر ٥ ، ٦] ، ﴿ مِنْ كلٍّ ﴾ [البقرة ١٦٤] ، ﴿ مِنْكُم ﴾ [آل عمران ١٥٢] ﴿ قَرْيَةً كانَتْ ﴾ [النحل ١١٢] ، ﴿ لَمَنْ ضَرُّهُ ﴾ [الحج ١٣] ، ﴿ مَنْضُود ﴾

[هود ٨٢] ، ﴿ ذُرِّيَّةً ضِعافاً ﴾ [النساء ٩] ، ﴿ مَنْ ظُلِمَ ﴾ [النساء ١٤٨]
﴿ يَنْظُرون﴾ [البقرة ٢١٠] ، ﴿ مَثَلاً ظَلَّ ﴾ [الزخرف ١٧] ، ﴿ مِنْ زَوال ﴾
[إبراهيم ٤٤] ، ﴿ أنْزَلْنا ﴾ [البقرة ٩٩] ، ﴿ متاعٍ زَبَدٌ ﴾ [الرعد ١٧]
﴿ مِنْ تَحْتِها ﴾ [البقرة ٢٥] ،﴿ كُنْتُم﴾ [البقرة ٢٣] ، ﴿حاضرةً تُديرونَها ﴾
[البقرة ٢٨٢] ، ﴿ مِنْ دابّة﴾ [الأنعام ٣٨] ، ﴿ أنْداداً ﴾ [البقرة ٢٢]
﴿ مُسْتَقيمٍ ديناً ﴾ [الأنعام ١٦١] ، ﴿ أن طَهِّرا﴾ [البقرة ١٢٥] ، ﴿ فانْطَلَقا ﴾
[الكهف ٧١] ، ﴿ فِديَةُ طَعام ﴾ [البقرة ١٨٤] ،﴿ من فَواقٍ ﴾ [ص ١٥]
﴿ الإنْفاق ﴾ [الإسراء ١٠٠] ، ﴿ ماءً فسالَتْ ﴾ [الرعد ١٧] ، ونحو ذلك .

و قد تقدّم الكلام على الإخفاء (١) و معناه ، و علّةُ ذلك أنّ هذه النون صار لها مخرجان : مخرج لها ، و مخرج لغنّتها ، فاتّسعت في المخرج فأحاطت عند اتّساعها بحروف الفم فشاركتها بالإحاطة فخفيت عندها .

---

(١) قال ابن الجزري :

------------ و في البواقي أخفين بغنة

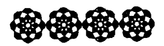
و قال الناظم :

و الرابع الإخفاء عند الفاضل ... من الحروف واجب للفاضل
في خمسةٍ من بعد عشر رمزها ... في كلم هذا البيت قد ضمنتها
صف ذا شنا كم جاد شخص قد سما ... دم طيبا ضع ظالما زد في تقى

أي أن حروف الإدغام ستة (يرملون) ، الإظهار ستة (تجمع في : إن غاب عني جبيبي همني خبره) و الإقلاب الباء و يبقى من الحروف خمسة عشر حرفاً للإخفاء (و هو الفاضل من الحروف بعد الإدغام و الإظهار و الإقلاب) .

و اعلم أن الغنة تخرج من الخيشوم كما تقدّم ، و الخيشوم خرق الأنف المنجذب إلى داخل الفم . واعلم أن إخفاءهما على قدر قرب الحروف و بعدها ، فما قرب منهما كان أخفى عندهما مما بعد عنهما ، و تقدم الكلام على الفرق بين الإخفاء و الإدغام و احذر إن أتيت الغنّة أن تمدّ عليها ، فذلك قبيح .

فهذه أحكام النون الساكنة و التنوين .



﴿ باب المد و القصر ﴾

تقدّم الكلام على أن المد (١) على قسمين :

طبيعي و عرضي ، و تقدم الكلام على حقيقة الطبيعي .

و الكلام هنا على العرضي :

اعلم أنه لا يزاد على ما في حروف المدّ و اللين المذكورة من المدّ إلا بموجب و الموجب إما همز ، وإما تشديد :

---

(١) المد : لغة المط : و اصطلاحا : مط في حروف المد (واي) و لا يكون إلا لسبب :

١- لفظي (همز أو سكون) ، ٢- معنوي (قصد المبالغة في النفي) مثل لا إله إلا الله .

قل ابن الجزري : و البعض للتعظيم عن ذى القصر مد و البعض مد لحمزة في نفي لا كلا مرد

و المد [١] طبيعي (بدون همز أو سكون) و يكون حركتان بشرط أن يكون الواو قبلها مضموماً و الياء قبلها مكسوراً و الألف قبلها مفتوحاً أي بشروط موجودة في كلمة (نُوحِيهَا) .

[٢] فرعي – بهمز <١> مد بدل (مثل : " ءامن " و الهمزة سبقت المد)

<٢> مد متصل (مثل : " السماء " و الهمزة بعد المد في كلمة واحدة متصلة (واجب))

<٣> مد منفصل (مثل : " لا إله إلا هو " والهمزة بعد المد في كلمة أخرى منفصلة (جائز))

– بسكون <١> مد عارض للسكون (جائز) مثل : (الرَّحْمَانُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنسَانَ ...)

<٢> مد لين مثل : (خوف ، بيت) واو و ياء سكنتا و انفتحا قبلهما .

<٣> مد لازم .

أما الهمز فله حالان (١) :-

أحدهما :- أن يكون هو و حرف المدّ في كلمة ، و هذا المدّ يُسَمى متّصلاً و ذلك نحو ﴿ والسَّماءَ بنيناها ﴾ [الذاريات ٤٧] ، و ﴿ مِنْ سُوء﴾ [آل عمران ٣٠] ، و ﴿ المُسِيء ﴾ [غافر ٥٨] ، ونحو ذلك :

فالقرّاء مجمعون على مد هذا القسم ، و بينهم فيه تفاوت في إشباعه وتوسّطه ودون ذلك ، مذكور في كتب القراءات .

الثاني :- أن يكون حرف المدّ آخر كلمة أخرى ، نحو ﴿ بما أُنْزِل﴾ [البقرة ٤] ﴿ قالوا آمنّا ﴾ [البقرة ١٤] ، ﴿ في أنْفُسِهِم﴾ [آل عمران ١٥٤] ، ونحو ذلك

---

(١) قل ابن الجزري :

إن حرف من قبل همز طولا	جد فد و مز خلفا و عن باقي الملا
وسط و قبل دونهم قل ثم كل	روى فباقيهم أو اشبع ما اتصل
للكل عن بعض و قصر المنفصل	بن لى حما ممن خلفهم داع ثمل
والبعض للتعظيم عن ذي القصر مد	و أزرق إن بعد همز حرف مد
مد له و اقصر و وسط كنأى	فالأن أوتوا إى آمنتم رأى
لا عن منون و لا الساكن صح	بكلمةٍ أو همزِ وصل في الأصح
و امنع يؤاخذ و بعاداً الأولى	خلف و الأن و إسرائيلا
و حرفي اللين قبيل همزةٍ	عنه امدون و وسطن بكلمةِ

و تفسير ذلك في كتابنا شرح الطيبة و ابن غلبون و الدرة و لشرح الشاطبية فمن أراد التفصيل فليرجع إلى هذه الكتب و الله الموفق و الهادي إلى سواء السبيل .

وهذا القسم يسمى منفصلا . و للقراء في مده أربع مراتب . ثم القصر وهو حذف المد العرضي

<u>و أما التشديد فعلى قسمين</u> :-

لازم (1) و عارض :-

فمد اللازم واجب بلا خلاف نحو ﴿ دابة ﴾ [البقرة ١٦٤] ، و﴿ أتحاجوني ﴾ [الأنعام ٨٠] ، ﴿ هاتين ﴾ [القصص ٢٧] في مذهب المشدد ، ونحوه .

و اختلف أهل الأداء في مقدار مد هذا وبابه : فقال قوم : هو دون ما مد للهمز أي طول مد عاصم لا حمزة ، و هذا اختيار أبي الحسن السخاوي .

و قال آخرون . هو أطول مما مد للهمز ، وهو اختيار مكي و غيره .

و قال قوم : هو في قدر ما قد مد للهمز ، و هذا اختيار عثمان بن سعيد ، وهو ظاهر كلام كثير من مصنفي كتب القراءات .

قلت : و هذه الأقوال حسنة ، واختياري التفصيل : ففي نحو ﴿ أتحاجوني ﴾ و ﴿ هاتين ﴾ منهب أبي عمرو ، و فيما سكونه لازم غير المشدد نحو ﴿ نون ﴾ ﴿ ميم ﴾ ، ﴿ سين ﴾ ، ﴿ لام ﴾ في فواتح السور منهب مكي ، و فيما سكونه

---

(1) المد اللازم - حرفي < مثقل > مثل : ألم ، طسم .
< مخفف > مثل يس ، ألر .
كلمى < مثقل > مثل : دابة ، الطامة .
< مخفف > مثل : الآن (موضعى يونس) .

عارض للوقف نحو : ﴿ نستعين ﴾ [الفاتحة ٥] ، ﴿ كـارهون﴾ [التوبة ٤٨] ﴿ أنْصار ﴾ [البقرة ٢٧٠] ، مذهب السخاوي .

و أما العارض فنحو : ﴿ قيل لهم ﴾ [البقرة ١١] ، ﴿ يَقُول ربّنا ﴾ [البقرة ٢٠٠] ﴿ وقل ربّكم ﴾ [غافر ٦٠] في مذهب المدغم ، ففيه المدّ و التوسط و القصر .

فإن قيل: لِمَ لا تجري الثلاثة في:﴿ ألم اللّه ﴾ [آل عمران ١ - ٢]،مع الإدغام ؟

قلت : لأن سكون الميم هنا من هجله لازم ، فوجب إدغامه في مماثله ، و السكون في ذلك عارض ، و إدغامه غير واجب ، فحُمِل على سكون الوقف .

القسم الثالث :

الساكن :-

و هو على قسمين :- لازم و عارض :-

فاللازم :- ما كان في فواتح السور [1] على ثلاثة أحرف ، أوسطهم حرف مدّ ولين [2] نحو : ﴿ لام ﴾ ،﴿ ميم ﴾ ،﴿ كاف ﴾ ، ﴿ صاد ﴾ ، ﴿ قاف ﴾ ، ﴿ نون ﴾ و ما أجرى مجراه نحو : ﴿ ومَحْيايْ ﴾ [الأنعام ١٦٢] في قراءة المسكن .

و العارض :- ما سكن في الوقف نحو ما مثّلنا به قبلُ ، و فيه المدّ و التوسُّط و القصر في الوقف لعروضه .

---

(١) فواتح السور أربعة عشر كلمة تجمع في (صله سحيراً من قطعك) .

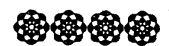
تنقسم إلى ثمانية أحرف (نقص عسلكم) تمد مد لازم ست حركات .

و يبقي ستة حروف (صي طاهر) ، الألف فيها لا يمد ، و يبقي (صي طهر) خمسة أحرف تمد حركتان

(٢) تجمع المد اللازم الحرفي في قوله (نقص عسلكم) أو (سنقص علمك)

فإن قيل : فهل تجري هذه الثلاثـة فيمـا سـكن و قبلـه أحـد حـرفي اللـين نحـو ﴿الخوف﴾ [البقرة ١٥٥] ، ﴿ الليل﴾ [البقرة ١٦٤] ؟

فالجواب : أنهما حُملا على حروف المدّ و اللين في الثلاثة ، إلاّ أن القص فيهما للفتحـة ، لأنـهما تـارة يكونـان حَرْفَـي مـدّ و لـين ، و تـارة حَرْفَـي لـين فقـط على حسب اختلاف الحركات ، و الألف على حالة واحدة .



﴿ الباب العاشر ﴾

﴿ في الوقف و الابتداء ﴾

اعلم أن علماءنا اختلفوا في أقسام الوقف ، و المختار منه بيان أربعة أقسام :
تام مختار ، و كافٍ جائز ، و حسن مفهوم ، و قبيح متروك .

و قد صنَّفَ العلماءُ في ذلك كتباً مُدَوَّنة ، وذكروا فيها أُصولاً مجملةً ، و فُروعاً من الآي مُفَصَّلة ، فمنها ما آثروه عن أئمة القراءات في كلِّ عصر ، و منها ما آثروه عن أئمة العربية في كلِّ مصر ، و منها ما استنبطوه وِفاقَ الأثر و خلافه و منها ما اقْتَدَوا فيه بالأثر فقط ، كالوقف على رؤوس الآي ، وهو وقف النبيِّ صلى اللّه عليه وسلم .

وذهب القاضي أبو يوسُف صاحبُ أبي حنيفة [1] رحمهما اللّه تعالى إلى أنّ تقدير الموقوف عليه في القرآن بالتامّ و الكافي و الحسن و القبيح ، و تسميتُه بذلكَ - بدعةٌ ، و مُسَمِّيه و مُتَعَمِّد الوقف عند نحوه مُبتَدِع ، قال : لأنّ القرآن معجز ، وهو كلُّه كالقطعة الواحدة ، و بعضُه قرآن معجز ، و كلُّه تام حسن و بعضُه تام حسن .

---

(١) هو الإمام النعمان بن ثابت و كنيته أبو حنيفة ، و نسبه التيمى ، و بلد إقامته الكوفة ، و هو إمام أصحاب الرأي و أحد الأئمة الأربعة ، توفي سنة ١٥٠ هـ .
قل عنه الإمام الشافعي : " الناسُ في الفقه عيل على أبي حنيفة " .
و قل عنه الإمام الذهبي : " الإمامة في الفقه و دقائقه مُسلَّمة إلى هذا الإمام ، و هذا أمر لا شك فيه " .

قال المحقّقون : و ليس الأمر كما زعم أبو يوسف ، لأنّ الكلمة الواحدة ليست من الإعجاز في شيء وإنما المُعجز الوصف العجيب و النظم الغريب ، و ليس ذلك في بعض الكلمات ، و قوله : إنّ بعضه تامٌ حسن ، كما أنّ كلّه تام حسن فيقال له : إذا قال قارىء : (إذا جاء) ووقف ، أهذا تام و قرآن ؟

فإن قال : نعم .

قيل : إنما يحتمل أن يكون أراد القائل : إذا جاء الشتاء ، و كذلك كلّما أفردت من كلمات القرآن وهو موجود في كلام البشر ، فإذا اجتمع و انتظم و انحاز عن غيره وامتاز ظهر ما فيه من الإعجاز .

ففي معرفة الوقف و الابتداء (١) الذي دونّه العلماء تبيين معاني القرآن العظيم وتعريف مقاصده ، و إظهار فوائده ، وبه يتهيأ الغوص على درره و فوائده فإن كان هذا بدعة فنعمت البدعة هذه .

و اعلم أنه يجب على القارىء أن يصلَ المنعوتَ بنعته ، و الفاعل بمفعوله و المؤكَّد بمؤكِّده ، و البدل بالمُبدل منه ، و المستثنى بالمستثنى منه ، و المعطوف بالمعطوف عليه ، و المضاف بالمضاف إليه ، و المبتدآت بأخبارها ، و الأحوال بأصحابها ، و الأجوبة بطالبها ، و المميَّزات بمميِّزاتها ، و جميع المعمولات بعواملها ، و لا يفصل شيئاً من هذه الجمل إلا في بعض أجزائها .

---

(١) قال ابن الجزري :

فليدع وقفاً و ابتدا ... و لا يركب وليجد حسن الأدا

فالماهر الذي إذا ما وقفا ... يبدا بوجه من عليه وقفا

﴿ فصل في الوقف التام ﴾

وهو الذي انفصل ممّا بعده لفظاً و معنى .

أخبرنا شيخنا أبو عبد الله محمد بن اللبان ، قال : أخبرتني الشيخة الصالحة زين الدار أم محمد الوجيهيّة بنت على بن يحيى بن على الصعيدي ، قالت : أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن وثيق ، قال : أخبرنا أبو عمرو الداني ، قال : أخبرنا أبو الفتح فارس بن أحمد ، أخبرنا أحمد بن محمد ، قالا : أخبرني على بن الحسين القاضي ، قال : أخبرني يوسف بن موسى القطّان ، قال : حدّثنا عفان بن مسلم قال : حدثنا حماد بن سلمة و سمعته منه ، قال : أخبرنا علي ابن زيد ، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه : (أن جبريل أتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم فقال : اقرأ القرآنَ على حَرْف ، فقال ميكائيلُ : استزده فقال : اقرأ على حرفين فقال ميكائيل : استزده ، حتى بلغ سبعة أحرف ، كلُّها شافٍ كافٍ ، ما لم تُخْتَتَمْ آيةُ عذاب بآية رحمة ، أو آية رحمة بآية عذاب) و في رواية أخرى (ما لم تختتم آية رحمة بعذاب ، أو آية عذاب بمغفرة) [1] .

---

(١) أخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ غُنْدَرٌ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ الْحَكَمِ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ ابْنِ أبِي لَيْلَى عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ عِنْدَ أضَاةِ بَنِي غِفَارٍ فَأتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام فَقَالَ إنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَأْمُرُكَ أنْ تُقْرِئَ أُمَّتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ قَالَ أسْأَلُ اللَّهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ وَإنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ ثُمَّ أتَاهُ الثَّانِيَةَ فَقَالَ إنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَأْمُرُكَ أنْ تُقْرِئَ أُمَّتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفَيْنِ قَالَ أسْأَلُ اللَّهَ مُعَافَاتَهُ ومَغْفِرَتَهُ وَإنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ ثُمَّ جَاءَهُ الثَّالِثَةَ فَقَالَ إنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَأْمُرُكَ أنْ تُقْرِئَ أُمَّتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى ثَلَاثَةِ أحْرُفٍ فَقَالَ أسْأَلُ اللَّهَ

قال أبو عمرو : هذا تعليم الوقف من رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم عن جبريل عليه السلام ، إذ ظاهر ذلك أن يقطع على الآية التي فيها ذكر الجنة أو الثواب و تُفصل مما بعدها إذا كان ذكر العقاب ، و كذلك ينبغي أن يقطع على الآية التي فيها ذكر النار أو العقاب و تفصل مما بعدها إذا كان ذكر الجنة أو الثواب .

واعلم أن هذا القسم من الوقف - وهو التام - لا يوجد إلا عند تمام القصص و انقضائهن ، و يكثر وجوده في الفواصل ، كقوله تعالى :

﴿ وأولئكَ هُمُ المُفْلِحون ﴾ [البقرة ٥] ثم الابتداء بقوله :﴿ إن الذين كفروا﴾ [البقرة ٦] ، و﴿ أنّهم إليه راجعون﴾ [البقرة ٤٦] ثم الابتداء بقوله : ﴿ يا بني إسرائيل ﴾ [البقرة ٤٧] .

وقد يوجد التام قبل انقضاء الفاصلة ، كقوله تعالى :

﴿ لقد أضَلَّني عنِ الذِكْرِ بعد إذْ جاءَني﴾ هذا آخر قول الظالم ، وتمام الفاصلة

(تابع) مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ ثُمَّ جَاءَهُ الرَّابِعَةَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَأْمُرُكَ أَنْ تُقْرِئَ أُمَّتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ فَأَيُّمَا حَرْفٍ قَرَءُوا عَلَيْهِ فَقَدْ أَصَابُوا قَالَ أَبُو عَبْد الرَّحْمَنِ هَذَا الْحَدِيثُ خُولِفَ فِيهِ الْحَكَمُ خَالَفَهُ مَنْصُورُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ رَوَاهُ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ مُرْسَلًا شرح الحديث :- قَوْله (مَا حَاكَ فِي صَدْرك) أَيْ أَثَر شَكّ فِي صَدْرِي وَلَا وَقَعَ وَقَدْ جَاءَ صَرِيحًا أَنَّهُ وَقَعَ فِي صَدْره يَوْمَئِذٍ شَكّ عَصَمَهُ اللَّه تَعَالَى مِنْهُ بِبَرَكَةِ نَبِيّه صَلَّى اللَّه تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (وَاسْتَزِدْهُ) أَيْ أَطْلُبْ مِنْ اللَّه تَعَالَى الزِّيَادَة عَلَى حَرْف وَاحِد أَوْ مِنْ جِبْرِيل بِنَاء عَلَى أَنَّهُ وَاسِطَة الحديث من كتاب الافتتاح (باب جامع ما جاء في القرآن) ، رقم الحديث ٩٣٢ (سنن النسائي) .

من قول الله تعالى :﴿ وكان الشيطان للإنسان خذولا ﴾ [الفرقان ٢٩] .

وقد يوجد التام [١] بعد انقضاء الفاصلة بكلمة ، كقوله تعالى :

﴿ لم نجعل لهم من دونها سترا . كذلك﴾ [الكهف ٩٠ - ٩١] آخر الفاصلة ﴿ سترا ﴾ و التمام ﴿ كذلك﴾ .

وقوله تعالى: ﴿ وإنكم لتمرون عليهم مصبحين . و بالليل ﴾ [الصافات ١٣٧ - ١٣٨] آخر الآية ﴿ مصبحين ﴾ التمام ﴿ و بالليل﴾ لأنه عطف على المعنى تقديره : مصبحين و مليلين .

ومثله قوله تعالى :﴿ وسررا عليها يتكئون . وزخرفا ﴾ [الزخرف ٣٤ ، ٣٥] .

وقد يوجد التام أيضا في درجة الكافي من طريق المعنى لا من طريق اللفظ كقوله تعالى : ﴿ ليؤمنوا بالله ورسوله ويعزروه ﴾ الوقف هنا ، ويبتدأ بقوله : ﴿ ويسبحوه بكرة وأصيلا ﴾ [الفتح ٩] ، لأن الضمير في ﴿ويوقروه﴾ للنبي صلى الله عليه وسلم و في ﴿ يسبحوه﴾ لله عز وجل ، فحصل الفرق بالوقف . وكذا ﴿ وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ﴾ وقف تام ثم تبتدىء بقوله : ﴿ ما لهم به من علم . . .﴾ وكذا القطع على ﴿ . . . و لا لآبائهم ﴾ ويبتدىء

---

(١) قل ابن الجزري:

و بعد ما تحسن أن تجودا   لابد أن تعرف وقفا و ابتدا
فاللفظ إن تم و لا تعلقا   تام و كافٍ إن بمعنى علقا
قف و ابتدئْ و إن بلفظ فحسن   فقف ولا تبدا سوى الأي يس
و غير ما تم قبيح و له   يوقف مضطراً و يبدا قبله
وليس في القرآن من وقف وجب   و لا حرام غير ما له سبب

﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً ﴾ وما أشبه ذلك مما يتّم القطعُ عليه عند أهل التأويل .

وقد يكون الوقف تاماً على قراءةٍ ، حَسَناً على غيرها ، نحو ﴿ إلى صراط العزيزِ الحميدِ﴾ هـذا تـام علـى قـراءة مـن رفـع الجلالـة بعـده وهـو﴿ اللّـهُ الـذي﴾ [إبراهيم ١، ٢] و على النعت حسن .

وكذا ﴿ مثابةً للنّاس وأمْنا ﴾ وقف تام على قراءة من كسر الخاء في ﴿ واتَّخِذوا﴾ [البقرة ١٢٥] ، كافٍ على القراءة الأخرى .

و قد يوجد التام على تأويل ، و غير تام على تأويل آخر كقولـه :﴿ و مـا يَعْلَـمُ تأويلَه إلاّ اللّهُ ﴾ [آل عمران ٧] وقف تام على أنّ مـا بعـده مسـتأنف ، و إلى هذا الوقف ذهب نافع ، و الكسائي ، و يعقوب ،و الفرّاء ، و الأخفش ، أبو حاتم وابن كَيسان، وابن إسحاق ، و الطبري ، و أحمد بن موسى اللؤلؤي ، وأبو عبيد القاسم بن سلام ، و محمد بن عيسى الأصبهاني ، و ابن الأنباري ، و أبو القاسم عباس بن الفضل ، و هذا ظاهر ما يقتضيه تفسير " مقاتل " و إلى معناه ذهب مالك بن أنس و غيره ، و معنى﴿ والرَّاسِخون في العلم يقولون آمنّا بــه ﴾ أي : يُسَلّمون و يُصَدّقون به في قول ابن عباس و عائشة و ابن مسعود ، و قال عروة بن الزبير : الراسخون في العلم لا يعلمون التأويل،و لكن يقولون: آمنّا به كل من عند ربنا : و على هذا أكثر المفسرين .

و قال آخرون : لا يوقف على قوله﴿ إلاّ اللّه﴾ لأن ﴿ و الراسخون في العلـم ﴾ معطوف عليه ، و هذا القول اختاره الشيخ أبو عمرو بن الحاجب و غيره و على قول هؤلاء " المتشابه "

يحتمل التأويل و ذكر الشيخ أبو عبد اللّه المديني أن أقول هذه الفرقة تزيد على الثلاثين .

﴿ فصل في الوقف الكافي ﴾

و هو الذي انفصل مما بعده في اللفظ ، و له به تعلق في المعنى بوجه .

و بالإسناد إلى الداني قال : حدّثنا محمّد بن خليفة الإمام ، قال : حدّثنا محمد بن الحسين قال : حدّثنا الفريابي ، قال : أخبرنا محمّد بن الحسين البلخي ، قال : أخبرنا سفيان ، عن سليمان - يعني الأعمش - عن إبراهيم ، عن عُبيدة ، عن ابن مسعود قال : (قال لي رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم : اقرأ عليّ ، قلت : أقرأ عليك و عليك أُنزل ؟ قال : إنّي أحبّ أنْ أسمعه من غيري . قال : فافتتحت سورةَ النساء ، فلمّا بلغت ﴿فكيفَ إذا جِئْنا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بشَهيدٍ و جِئْنا بكَ على هؤلاءِ شَهيداً ﴾ [النساء ٤١] قال : فرأيته و عيناه تذرفان دموعاً ، فقال لي : حسبك) . (١)

قال الداني : فهذا دليل على جواز القطع على الوقف الكافي ، لأنّ﴿ شهيداً ﴾ ليس من التام ، وهو متعلّق بما بعده معنى ، لأن المعنى : فكيف يكون حالُهم

---

(١) الحديث مسند أحمد ، كتاب مسند المكثرين من الصحابة ، الحديث رقم ٣٤٢٤ ، باب مسند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

إذا كان هذا ﴿ يومَئِذٍ يودّ الذينَ كَفَروا ﴾ [النساء ٤٢] فما بعده متعلّق بما قبلـه و التمام ﴿ حدثنا ﴾ .

لأنّه انقضاء القصّة ، وهو آخر الآية الثانية ، وقد أمَـرَ النبيُّ صلـى اللّـه عليـه وسلم أن يقطع عليه دونه ، مع تقارب مـا بينـهما ، فـدلّ ذلـك دلالـة واضحـة على جواز القطع على الكافي .

مثل ذلك قوله تعالى : ﴿ و الذينَ يُؤمنونَ بما أُنْـزِلَ مـن قَبْلِـكَ ﴾ [البقـرة ٤] هذا كلام مفهوم كافٍ ، و الذي بعده كلامٌ مستقلٌ مستغنٍ عمّا قبلـه في اللفـظ و إن اتصل به في المعنى .

و الكافي يتفاضل في الكفاية كتفاضل التام ، فمن المقـاطع الـتي بعضـها أكفـى من بعض قوله تعالى : ﴿ وأُشْرِبوا في قلوبهم العجلَ بِكُفْرِهِم ﴾ [البقـرة ٩٣] القطع على ﴿ بكُفْرِهِم ﴾ كاف ، و ﴿ إنْ كُنْتُم مؤمنين ﴾ أكفى منه .

و كذا القطع على ﴿ ربَّنا تَقَبَّلْ منـا ﴾ كـاف ﴿ إنّـك أنْـتَ السـميعُ العليـمُ ﴾ [البقرة ١٢٧] أكفى منه .

وقـد يكـون القطـع كافيـاً علـى قـراءة ، و يكـون في موضـع القطـع موصـولاً على أخرى : ﴿ ويُكَفِّر عَنْكُم سَـيِّئاتِكم ﴾ مـن قـرأ بـالرفع قطـع علـى قولـه : ﴿ فهو خَيْرٌ لَكُم ﴾ ومن جزم لم يقطع .

وكذا قوله : ﴿ يستبشرون بنعمة من اللّه وفضل ﴾ من كسر الهمزة من قوله : ﴿ وإنّ اللّه ﴾ قطع وابتدأ به ، ومن فتحها وصلها .

وقد يُوجد الكافي على تأويل ، ويكون موضع القطع غيرَ كافٍ على تأويل آخـر

كقوله تعالى : ﴿ يُعَلِّمونَ النّاسَ السِّحْرَ ﴾ من جعل ﴿و ما أُنْزِلَ ﴾ [البقرة ١٠٢] . نفياً قطع على ﴿ السحر﴾ ومن جعلها بمعنى ﴿ الذي ﴾ وصل ، و بالنفي أقول .

و كقوله : ﴿ فأَنْزَلَ اللّهُ سكينَتَهُ عَلَيْه ﴾ إذا جَعَلْتَ الهاء للصدِّيق قُطع عليها و كان كافياً ، وهو قول سعيد بن جبير ، قل : لأن النبيّ صلى اللّه عليه وسلم لم تزل السكينة معه .

و من جعلها للنبيّ صلى اللّه عليه وسلم لم يكن الوقف عليه كافياً ووجب الوصل .

و منه قولُه تعالى : ﴿ حَريصٌ عَلَيْكُم ﴾ القطعُ عليه كاف على قول من جَعَلَه متّصِلا بما قبله ، وهو خطاب لأهل مكة ، ثم ابتدا ﴿ بالمُؤْمنين رَؤُوفٌ رحيم ﴾ و الأوجه الوصل .

﴿ فصل في الوقف الحسن ﴾

وهو الذي يحسن الوقف عليه ، لأن كلام حسن مفيد ، و لا يحسن الابتداء بما بعده لتعلقه به لفظاً ومعنى .

أخبرنا الشيخ الجليل أبو حفص عمر بن حسن بن أميلة المزّي ، قال أنبأنا أبو الحسن على بن أحمد البخاري ، قل : أنبأنا أبو حفص عمر بن طبرزد ، قل : أنبأنا أبو الفتح عبد الملك بن أبي القاسم الكرخي ، قال : أنبأنا أبو نصر عبد العزيز بن محمد بن على الترياقي ، و أبو عامر محمود بن القاسم الأزدي

وأبو بكر أحمد بن عبد الصمد الفورخي ، قالوا : أنبأنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي ، أنبأنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي ، عن أبي عيسى الترمذي ، أنبأنا علي بن حُجر ، أنبأنا يحي بن سَعيد الأموي عن ابن جريج عن ابن أبي مُليكة ، عن أمّ سلمة ، قالت : (كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم يقطّعُ قراءته ، يقول :﴿ الحمدُ للّهِ ربِّ العالمين ﴾ ثم يقف ﴿ الرحمن الرَّحيم ﴾ ثم يقف . .) (١) .

قالوا : و هذا دليل على جواز القطع الحسن في الفواصل ، لأن هذا متعلق بما قبله و ما بعده لفظاً و معنىً ، و هذا القسم يحسن الوقف عليه ، و لا يحسن الابتداء بما بعده إلاّ في رؤوس الآي ، قل : ذلك سنّة .

---

(١) الحديث في سنن الترمذي ، في كتاب القراءات ، باب فاتحة الكتاب ، رقم الحديث ٢٨٥١ .

شرح الحديث :- قَوْلُهُ : (يُقَطِّعُ قِرَاءَتَهُ) زَادَ فِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ آيَةً آيَةً أَيْ يَقِفُ عِنْدَ كُلِّ آيَةٍ (يَقْرَأُ ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ثُمَّ يَقِفُ ﴿ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ ثُمَّ يَقِفُ) هَذَا بَيَانٌ لِقَوْلِهِ يُقَطِّعُ قِرَاءَتَهُ (وَكَانَ يَقْرَؤُهَا) فِي بَعْضِ النُّسَخِ يَقْرَأُ بِحَذْفِهَا ﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ عَلَى وَزْنِ كَتِفٍ . قَوْلُهُ : (هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ) وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَسَكَتَ عَنْهُ وَزَادَ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ قَبْلَ ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ وَقَالَ بَعْدَ رِوَايَتِهِ وَسَمِعْت أَحْمَدَ يَقُولُ الْقِرَاءَةُ الْقَدِيمَةُ ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ اِنْتَهَى . قَوْلُهُ : (وَبِهِ يَقْرَأُ أَبُو عُبَيْدٍ وَيَخْتَارُهُ) أَبُو عُبَيْدٍ هَذَا اِسْمُهُ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَّامٍ بِتَشْدِيدِ اللَّامِ الْبَغْدَادِيُّ الْإِمَامُ الْمَشْهُورُ ثِقَةٌ فَاضِلٌ مُصَنِّفٌ قَالَهُ الْحَافِظُ فِي التَّقْرِيبِ . وَقَالَ : وَلَمْ أَرَ لَهُ فِي الْكُتُبِ حَدِيثًا مُسْنَدًا بَلْ أَقْوَالُهُ فِي شَرْحِ الْغَرِيبِ اِنْتَهَى . وَذَكَرَ فِي تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ تَرْجَمَتَهُ مَبْسُوطَةً . وَقَالَ السُّيُوطِيُّ فِي الْإِتْقَانِ : أَوَّلُ مَنْ صَنَّفَ فِي الْقِرَاءَةِ أَبُو عُبَيْدٍ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَّامٍ اِنْتَهَى . وَقَالَ الْحَافِظُ اِبْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ : قَرَأَ بَعْضُ الْقُرَّاءِ ﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾

و حكى اليزيدي عن أبي عمرو بن العلاء أنّه كان يسكت على رؤوس الآي و يقول : إنّه أحبُّ إليّ .

مثال الحسن إذا لم يكن رأس آية : ﴿الحمدُ للّه﴾ هذا كلام حسن مفيد ، و قوله بعد ذلك ﴿ ربِّ العالمين ﴾ غير مستغنٍ عن الأوّل .

وقد يحتمل الموضع الواحد أن يكون الوقف عليه تاماً على المعنى ، و كافياً على غيره وحسناً على غيرهما ، كقوله تعالى : ﴿ . . . هُدىً للّمتّقين ﴾ يجوز أن يكون تامّاً

(تابع) وَقَرَأَ آخَرُونَ ﴿ مَالِكِ ﴾ وَكِلَاهُمَا صَحِيحٌ مُتَوَاتِرٌ فِي السَّبْعِ وَيُقَالُ مَلِكِ بِكَسْرِ اللَّامِ وَبِإِسْكَانِهَا ، وَيُقَالُ مَلِيكِ أَيْضًا ، وَأَشْبَعَ نَافِعٌ كَسْرَةَ الْكَافِ فَقَرَأَ مَلِكِي يَوْمِ الدِّينِ ، وَقَدْ رَجَّحَ كُلًّا مِنَ الْقِرَاءَتَيْنِ مُرَجِّحُونَ مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى وَكِلَاهُمَا صَحِيحَةٌ حَسَنَةٌ . وَرَجَّحَ الزَّمَخْشَرِيُّ مَلِكِ لِأَنَّهَا قِرَاءَةُ أَهْلِ الْحَرَمَيْنِ ، وَلِقَوْلِهِ ﴿ لِمَنْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ﴾ و ﴿ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ ﴾ وَحُكِيَ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ أَنَّهُ قَرَأَ : مَلَكَ يَوْمَ الدِّينِ ، عَلَى أَنَّهُ فَعَلَ وَفَاعِلٌ وَمَفْعُولٌ وَهَذَا شَاذٌّ غَرِيبٌ جِدًّا وَقَدْ رَوَى أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ فِي ذَلِكَ شَيْئًا غَرِيبًا حَيْثُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَزْدِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْفَضْلِ عَنْ أَبِي الْمُطَرِّفِ عَنْ اِبْنِ شِهَابٍ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَمُعَاوِيَةَ وَابْنَهُ يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ كَانُوا يَقْرَءُونَ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ . قَالَ اِبْنُ شِهَابٍ وَأَوَّلُ مَنْ أَحْدَثَ مَلِكِ مَرْوَانُ . قُلْتُ : مَرْوَانُ عِنْدَهُ عِلْمٌ بِصِحَّةِ مَا قَرَأَهُ لَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهِ اِبْنُ شِهَابٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَقَدْ رُوِيَ مِنْ طُرُقٍ مُتَعَدِّدَةٍ أَوْرَدَهَا اِبْنُ مَرْدَوَيْهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقْرَؤُهَا : مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ اِنْتَهَى كَلَامُ الْحَافِظِ اِبْنِ كَثِيرٍ . وَقَالَ الْبَغَوِيُّ : قَرَأَ عَاصِمٌ وَالْكِسَائِيُّ وَيَعْقُوبُ مَالِكِ وَقَرَأَ الْآخَرُونَ مَلِكِ ، قَالَ قَوْمٌ مَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ مِثْلُ فَرِهِينَ وَفَارِهِينَ وَحَذِرِينَ وَحَاذِرِينَ اِنْتَهَى . قَوْلُهُ : (وَلَيْسَ إِسْنَادُهُ بِمُتَّصِلٍ لِأَنَّ اللَّيْثَ بْنَ سَعْدٍ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ اِبْنِ أَبِى مُلَيْكَةَ عَنْ يَعْلَى بْنِ مَمْلَكٍ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ) فَزَادَ اللَّيْثُ بَيْنَ اِبْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ وَأُمِّ

إذا كان ﴿ الَّذين يُؤْمنون بالغيب ﴾ مبتدأ، وخبره ﴿ أولئك على هدىً من رَبِّهم ﴾ و يجوز أن يكـون كافيـاً إذا جعلـت ﴿ الَّذيـن يُؤْمنـون بـالغيبِ ﴾ علـى معنـى ﴿ هُمُ الَّذين ﴾ أو منصوباً بتقدير : (أعني الذين) و يجـوز أن يكـون حسـناً إذا جعلت ﴿ الذين ﴾ نعتاً لـ (المتقين) .

(تابع) سَلَمَةَ يَعْلَى بْنَ مَمْلَكٍ فَعَلِمَ أنَّ حَدِيثَ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْأُمَوِيِّ وَغَيْرَهُ بِدُون ذِكْرِ يَعْلَى بْنِ مَمْلَكٍ بَيْنَهُمَا مُنْقَطِعٌ (وَحَدِيثُ اللَّيْثِ أصَحُّ) أيْ مِنْ حَدِيثِ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْأُمَوِيِّ وَغَيْرِهِ عَنْ إبْنِ جُرَيْجٍ عَنْ إبْنِ أبِي مُلَيْكَةَ عَنْ أمِّ سَلَمَةَ . قُلْتُ : صَرَّحَ الْحَافِظُ فِي تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ أنَّ إبْنَ أبِي مُلَيْكَةَ رَوَى عَنْ أسْمَاءَ وَعَائِشَةَ وَأمِّ سَلَمَةَ ، وَفِي الْبُخَارِيِّ قَالَ إبْنُ أبِي مُلَيْكَةَ أدْرَكْت ثَلَاثِينَ مِنْ الصَّحَابَةِ فَيَجُوزُ أنَّ إبْنَ أبِي مُلَيْكَةَ كَانَ يَرْوِي الْحَدِيثَ أوَّلًا عَنْ يَعْلَى عَنْ أمِّ سَلَمَةَ ثُمَّ لَقِيَهَا فَسَمِعَهُ مِنْهَا فَرَوَى عَنْهَا بِلَا وَاسِطَةٍ وَاَللَّهُ تَعَالَى أعْلَمُ (الشرح من تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي)

﴿ فصل في الوقف القبيح ﴾[1]

وهو الذي لا يجوز تعمّد الوقف عليه إذا غيّر المعنى أو نقَصه، كقوله ﴿ باسم﴾ هذا لا يفيد معنى، و قوله ﴿ فويل للمصلين ﴾، ﴿ إن اللّه لا يهدي ﴾ ﴿ إن اللّهَ لا يَسْتحيي ﴾، ﴿ إنْ كانت واحدةً فلها النصف ولأبوَيْهِ ﴾ و ﴿ إنَما يستجيبُ الَّذين يَسْمعون و الموتى ﴾ و ﴿ ما من إلَه ﴾ و ﴿ لا إله ﴾ و ﴿ أصحابُ النار. الذين يحملون العرش﴾ و نحو ذلك. فيجب أن يُحذر منه. و كذلك عند انقطاع النَفَس على ما لا يوقف عليه إذا رجع إلى ما قبله، فإن كان بشعاً لا يبتدأ به، مثل الوقف عند انقطاع النفس على﴿ عزير بن ﴾ فلا يبتدأ بـ﴿ عزير ﴾ و لا ب﴿ ابن ﴾، بل يبتدأ بـ﴿ وقالت اليهود.. ﴾ فقس على هذه الأمثلة ما شاكلها.

أخبرنا الشيخ عمر بن أميلة، قال: أنبأنا ابن البخاري، قال: أنبأنا ابن طبرزد قال: أنبأنا أبو الوليد إبراهيم بن محمد الكرخي، أنبأنا الحافظ أبو بكر أحمد بن على البغدادي، أنبأنا القاضي أبو عمر القاسم بن جعفر الهاشمي، حدثنا أبو علي محمد بن أحمد اللؤلؤي، أنبأنا أبو داود سليمان بن الأشعث قال: أنبأنا مُسَدّد، قال: أنبأنا يحيى بن سعيد، قال: أخبرني عبد العزيز ابن رفيع

---

(١) قال ابن الجزري:

و غير ما تم قبيح - - - - - -

أي الوقف قبيح إذا لم يتم المعنى.

عن تميم الطائي عن عديّ بن حاتم ، قال : (جاء رجلان إلى النبيّ صلى اللّه عليه وسلم ، فتشهَّدَ أحَدُهما فقال : مَنْ يُطِع اللّهَ ورسولَه فقد رشِد ، ومن يعصهما ووقف، فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم . قُمْ أوْ اذهب ، بئس الخطيب) (١)

---

(١) الحديث من سنن النسائي ، من كتاب النكاح ، باب ما يكره من الخطبة ، رقم الحديث ٣٢٢٧ .
شرح الحديث :- (فَقَالَ أحَدهمَا مَنْ يُطِعْ اللّه وَرَسُوله فَقَدْ رَشَد) بِفَتْحِ الشّين وَكَسْرهَا (وَمَنْ يَعْصِهِمَا فَقَدْ غوَى) غوَى بِفَتْحِ الْوَاو وَكَسْرهَا قَالَ عِيَاض وَالصَّوَاب الْفَتْح وَهُوَ مِنْ الْغَيّ وَهُوَ الِانْهِمَاك فِي الشَّرّ (فَقَالَ رَسُول اللّه صَلَّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِئْسَ الْخَطِيب أنْتَ) قَالَ الْقُرْطُبِيّ ظَاهِره أنَّهُ أنْكرَ عَلَيْهِ جَمْع إِسْم اللّه تَعَالَى وَاسْم رَسُول اللّه صَلَّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ضَمِير وَاحِد وَيُعَارِضهُ مَا رَوَاهُ أبُو دَاوُدَ مِنْ حَدِيث إِبْن مَسْعُود أنَّ النَّبِيّ صَلَّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطَبَ فَقَالَ فِي خُطْبَته مَنْ يُطِعْ اللّه وَرَسُوله فَقَدْ رَشَد وَمَنْ يَعْصِهِمَا فَإِنَّهُ لَا يَضُرّ إلَّا نَفْسه وَفِي حَدِيث أنَس وَمَنْ يَعْصِهِمَا فَقَدْ غوَى وَهُمَا صَحِيحَانِ وَيُعَارِضهُ أيْضًا قَوْله تَعَالَى " إنَّ اللّه وَمَلَائِكَته يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيّ " فَجَمَعَ بَيْنَ ضَمِير إِسْمَ اللّه وَمَلَائِكَته وَلِهَذِهِ الْمُعَارَضَة صَرَفَ بَعْض الْقُرَّاء هَذَا الذَّمّ إلَى أنَّ هَذَا الْخَطِيب وَقَفَ عَلَى وَمَنْ يَعْصِهِمَا وَهَذَا التَّأْوِيل لَمْ تُسَاعِدهُ الرِّوَايَة فَإِنَّ الرِّوَايَة الصَّحِيحَة أنَّهُ أتَى بِاللَّفْظَيْنِ فِي مَسَاق وَاحِد وَإنَّ آخِر كَلَامه إنَّمَا هُوَ فَقَدْ غوَى ثُمّ إنَّ النَّبِيّ صَلَّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَدَّ عَلَيْهِ وَعَلَّمَهُ صَوَاب مَا أخَلَّ بِهِ فَقَالَ قُلْ وَمَنْ يَعْصِ اللّه وَرَسُوله فَقَدْ غوَى فَظَهَرَ أنَّ ذَمّه لَهُ إنَّمَا كَانَ عَلَى الْجَمْع بَيْن الِاسْمَيْنِ فِي الضَّمِير وَحِينَئِذٍ يَتَوَجَّه الْإِشْكَال وَيَتَخَلَّص عَنْهُ مِنْ أوْجُه أحَدهَا أنَّ الْمُتَكَلِّم لَا يَدْخُل تَحْت خِطَاب نَفْسه إذَا وَجَّهَهُ لِغَيْرِهِ فَقَوْله صَلَّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِئْسَ الْخَطِيب أنْتَ مُنْصَرِف لِغَيْرِ النَّبِيّ صَلَّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَفْظًا وَمَعْنًى وَثَانِيهَا أنَّ إنْكَاره صَلَّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ذَلِكَ الْخَطِيب يَحْتَمِل أنْ يَكُونَ كَانَ هُنَاكَ مَنْ يَتَوَهَّم التَّسْوِيَةَ مِنْ جَمْعهمَا فِي الضَّمِير الْوَاحِد فَمُنِعَ ذَلِكَ مِنْ أجْله وَحَيْثُ عُدِمَ ذَلِكَ جَازَ الْإِطْلَاق وَثَالِثهَا أنَّ ذَلِكَ الْجَمْعَ تَشْرِيف وَلِلَّهِ تَعَالَى أنْ يُشَرِّف مَنْ شَاءَ بِمَا شَاءَ وَيَمْنَع مِنْ مِثْل ذَلِكَ الْغَيْر

قالوا : وهذا دليل على أنه لا يجوز القطع على القبيح ، لأن النبيّ صلى اللّه عليه وسلم أقامه لما وقف على المستبشع ، لأنه جمع بين حالي من أطاع اللّه ورسوله ومن عصى والأَوْلى أن يَقِفَ على (رشد) ثم يقول (ومن يعصهما فقد غوى) ، قلت : وقد بينت معنى هذا الحديث وكيف روي في كتابي المسمّى بـ " **التوجيهات في أصول القراءات** " ، فأغنى عن إعادته هنا ، فاطلبه تجده .

(تابع) كَمَا أقْسَمَ بِكَثِيرٍ مِنْ الْمَخْلُوقَات وَمَنَعَنَا مِنْ الْقَسَم بِهَا فَقَالَ سُبْحَانه وَتَعَالَى إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيّ وَلِذَلِكَ أذِنَ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي إِطْلَاق مِثْل ذَلِكَ وَمَنَعَ مِنْهُ الْغَيْر عَلَى لِسَان نَبِيّه وَرَابِعهَا أنَّ الْعَمَل بِخَبَرِ الْمَنْع أوْلَى لِأوْجُهٍ لِأنَّهُ تَقْيِيد قَاعِدَة وَالْخَبَر الْآخَر يَحْتَمِل الْخُصُوص كَمَا قَرَّرْنَاهُ وَلِأنَّ هَذَا الْخَبَر نَاقِل وَالْآخَر مُبْقٍ عَلَى الْأصْل فَكَانَ الْأوَّل أوْلَى وَلِأنَّهُ قَوْل وَالثَّانِي فِعْل فَكَانَ أوْلَى . وَقَالَ النَّوَوِيّ قَالَ الْقَاضِي عِيَاض وَجَمَاعَة مِنْ الْعُلَمَاء إِنَّمَا أنْكَرَ عَلَيْهِ لِتَشْرِيكِهِ فِي الضَّمِير الْمُقْتَضِي لِلتَّسْوِيَةِ وَأمْره بِالْعَطْفِ تَعْظِيمًا لِلَّهِ تَعَالَى بِتَقْدِيمِ اِسْمه كَمَا قَالَ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَدِيث الْآخَر لَا يَقُلْ أحَدكُمْ مَا شَاءَ اللَّه وَشَاءَ فُلَان وَلَكِنْ لِيَقُلْ مَا شَاءَ اللَّه ثُمَّ شَاءَ فُلَان وَالصَّوَاب أنَّ سَبَب النَّهْي أنَّ الْخُطَب شَأْنهَا الْبَسْط وَالْإِيضَاح وَاجْتِنَاب الْإِشَارَات وَالرُّمُوز فَلِهَذَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيح أنَّ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أعَادَهَا ثَلَاثًا لِتُفْهَم وَأمَّا قَوْل الْأوَّلِينَ فَيُضَعَّف بِأشْيَاء مِنْهَا أنَّ مِثْل هَذَا الضَّمِير قَدْ تَكَرَّرَ فِي الْأحَادِيث الصَّحِيحَة مِنْ كَلَام رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَقَوْلِهِ أنْ يَكُون اللَّه وَرَسُوله أحَبّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا وَغَيْره مِنْ الْأحَادِيث وَإِنَّمَا ثَنَّى الضَّمِيرَ هَذَا لِأنَّهُ لَيْسَ خُطْبَة وَعْظ وَإِنَّمَا هُوَ تَعْلِيم حُكْم فَكُلّ مَا قَلَّ لَفْظه كَانَ أقْرَب إِلَى حِفْظه بِخِلَافِ خُطْبَة الْوَعْظ فَإِنَّهُ لَيْسَ الْمُرَاد حِفْظهَا إِنَّمَا يُرَاد الِاتِّعَاظ بِهَا وَمِمَّا يُؤَيِّد هَذَا مَا ثَبَتَ فِي سُنَن أبِي دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيح عَنْ اِبْن مَسْعُود قَالَ عَلَّمَنَا رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُطْبَة الْحَاجَة الْحَمْد لِلَّهِ نَسْتَعِينهُ إِلَى أنْ قَالَ مَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشَدَ وَمَنْ يَعْصِهِمَا فَإِنَّهُ لَا يَضُرّ إِلَّا نَفْسه . وَقَال

القول في " كلا "

و هي ثلاثة و ثلاثون موضعا في خمس عشرة سورة ، لم تقع في سورة إلا و هي مكية ، وقد أختلف في الوقف عليها و الابتداء بها ، و ذلك مبني على اعتقاد أهل العربية :- فذهب قوم إلى أنها رد لما قبلها وردع له وزجر ، وهذا مذهب الخليل ، و سيبويه ، و الأخفش ، و المبرد ، و الزجاج ، و أحمد بن يحيى .

و ذهب قوم إلى أنها بمعنى " حقا " و على هذا المذهب تكون اسما لأنها بمعنى المصدر ، و التقدير : أحق ذلك حقا ، و هذا مذهب الكسائي و غيره ، قال ابن الأنباري : قال المفسرون : معناها : "حقا " و قال الزجاج : " حقا " توكيد والتوكيد إنما يقع بعد تمام الكلام .

وذهب قوم إلى أنها بمعنى " ألا " التي لاستفتاح الكلام ، وهذا مذهب أبي حاتم و غيره .

و قال الفراء: كلا بمنزلة سوف، لأنها صلة، و هي حروف رد ، فكأنها " نعم و لا " في الاكتفاء .

قال : فإن جعلتها صلة لما بعدها لم تقف عليها ، كقولك : كلا ورب الكعبة ، قال الله تعالى : ﴿ كلا و القمر ﴾ [المدثر ٣٢] فالوقف على﴿ كلا ﴾ قبيح ، لأنها

(تابع) الشَّيخ عِزّ الدِّين مِنْ خَصَائِصه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَجُوز لَهُ الْجَمْع فِي الضَّمِير بَيْنه وَبَيْن رَبّه تَعَالَى وَذَلِكَ مُمْتَنِع عَلَى غَيْره قَالَ وَإِنَّمَا يَمْتَنِع مِنْ غَيْره دُونه لِأَنَّ غَيْره إِذَا جَمَعَ أَوْهَمَ إِطْلَاقه التَّسْوِيَةَ بِخِلَافِهِ هُوَ فَإِنَّ مَنْصِبه لَا يَتَطَرَّق إِلَيْهِ إِيهَام ذَلِكَ .

صلة لليمين، و تابع الفراءَ محمدُ بن سعدان الضرير، و أبو عبد الرحمن بن اليزيدي .
و قال أحمد بن يحيى - فيما ذكره مكي : أن أصل " كـلاّ " " لا " الـتي للنفـي دخلت عليها كاف التشبيه ، فجعلتها كلمة واحدة وشدّدت اللاّم لتخرج الكاف عن معنى التشبيه ، فهي عنده ردّ لما قبلها .

ثم إن علماءَنا اختلفوا في الوقف عليها : فكان بعضُهم يجيز الوقف عليها مطلقاً وبه قرأت على شيخنا أمين الدين عبد الوهاب ، الشهير بابن السلاّر ، و منهم من منع الوقف عليها مطلقاً ، وهو اختيـار شـيخنا سـيفِ الديـن ابـن الجنـدي ومنهم من فَصّل ، فوقف على بعضها لمعنى ، ومنع الوقف على بعضـها لمعنـى آخر ، وهو اختيار عامة أهل الأداء كمكي وعثمـان بـن سـعيد وغيرهمـا ، وبـه قرأت على شيوخي .

فمن وقف عليها كانت عنده بمعنى الـردع والزجـر ، أي ، ليـس الأمـر كذلـك فهو ردّ للأول ، وأنشدوا على ذلك قول " العَجّاج " استشهاداً :

قَدْ طَلَبَتْ شيبانُ أن نَنْسَاكُمُ

كَـلاّ ، وَلَمَّـا تَصْطَفِـقْ مآتِمُ

هكذا أنشده أبو عمرو الداني في كتابه " **الاكتفاء في الوقف والابتداء** " والذي رأيته أنا في أراجيز العجاج :

صَدَّتْ بنو شيبانَ أن يُصادِموا

مُقـاعِساً ، و حَاذَتِ اللَهازِمُ

واسْتَسْلَموا كُرْهاً ولَمْ يُسالِموا

و مـالـهم منـا أيـاد داهـم

كالسـتر لا يعسم فيه عاسم

دون بني قيس وفيهم عاصـم

كلا ، و لمـا يصطفـق مـآتم

و المعنى : لا يكون الأمر على ما ظنوا من صدهم أن يصادموا مقاعسـا ، وليـس كما ظنوا حتى يصطفق المآتم ، و المآتم : النساء المجتمعات في خير أو شر .

ومن منع الوقف عليها ، واختار الابتداء بها مطلقا كانت عنـده بمعنـى " ألا " التي للتنبيه ، يفتتح بها الكلام كقوله تعالى :

﴿ ألا إنهم يثنون صدورهم ليسـتخفوا منـه ألا حـين يستغشـون ﴾ [هـود ٥]

وأنشدوا على ذلك قول الأعشى ابن قيس استشهادا :

كلا زعمتم بأنا لا نقاتلكم إنا لأمثالكم يا قومنا قتل

واحتجوا أيضا بقول العرب : (كـلا زعمتـم أن العـير لا يقـاتل) ، وهـو مثـل للعرب .

قال ابن الأنباري : وهذا غلط منه ، وإنما معنى ذلك ، ليس الأمر كذلك .

قلت : و ما قال ابن الأنباري ظاهر .

ومن فَصّل كـانت عنـده في مكـان بمعنـى " ألا " وفي مكـان بمعنـى " حقّـاً " وفي مكان للردّ و الزجر ، و سأبين ذلك موضعاً موضعاً إن شاء اللّه :

فأوّل ما وقع من ذلك موضعان في سورة " مريم " عليها السـلام [٧٨ - ٧٩]

﴿ عندَ الرحمنِ عَـهْداً . كَـلاَّ ﴾ ، ﴿ لِيَكُونـوا لَـهُم عِـزّاً . كَـلاَّ ﴾ [٨١ - ٨٢]

قال الداني : الوقف عليهما تامّ عند القرّاء و قال بعضهم : كافٍ ، لأنهما بمعنى ليس الأمر كذلك ، فهو ردّ للكلام المتقدّم قبلها .

وقد يُبتدأ بهما على قول من قال : إنّها بمعنى " حقّاً " ، و " ألاَ " .

وفي سورة " المؤمنون " [١٠٠] ﴿فيما تَرَكْتُ كَلاّ﴾ الوقف عليها تام ، وقيل : كاف ، ويبتدأ بها بمعنى " ألا " ، وأمّا من قال : إنها بمعنى " حقّاً " فقد أجازه بعض المفسرين ، وهو وهم ، لأنها لو كانت بمعنى " حقّاً " لفتحت أنها بعدها ، وكذا كلّ ما يقال فيها إنها بمعنى " حقّا " فإنها تفتح بعد " حقّاً " و بعد ما هو بمعناها ، و أنشدوا :

أحقّاً أنَّ جيرتَنا استَقَلُّوا　　　فَنِيَّتُنا ونِيَّتُهمْ فَرِيقُ

قال سيبويه : إذا قلت : أما إنك منطلق ، إذا جعلت : " أما " بمعنى " حقاً " فتحت (أن) ، وإن جعلتها بمعنى " ألا " كسرت .

وهكذا الكلام في الثاني من " الشعراء " و موضعي " المعارج " ، و الأولان في " المدّثّر " ، و الأول في " عبس " ، و الأول و الثالث و الرابع في " المطففين " ، و الأول في " العلق " ، لأنّ " إن " مكسورة في كل هذه المواضع بعد (كلا) ، فلا تكون بمعنى " حقاً " ، و يبتدأ بـ (كلا) فيهن بمعنى " ألا " .

و في " الشعراء " موضعان : ﴿فأخاف أن يقتلون . قال كلاّ﴾ [١٤ - ١٥] الوقف عليها على مذهب الخليل و موافقيه ظاهر قوي ، و على ذلك جماعة من القراء ، منهم نافع و نصير ، أي : ليس الأمر كذلك ، لا يَصِلون إلى قتلك

فهو رد لقول " موسى " عليه السلام : ﴿ فنخاف أن يقتلون﴾ ولا يبتدأ بـ ﴿ كلا ﴾ في هذه المواضع لأنها محكية في قول سابق من الله عز وجل لموسى ولكن يجوز الوقف على ﴿يقتلون ﴾ و يبتدأ ﴿قال كلا﴾ على معنى " ألا " أو " حقا " .

﴿ قالَ أصحابُ موسى إنّا لَمُدْرَكُون . قالَ كَلاّ﴾ [٦١ - ٦٢] الوقف على ﴿ كَلاّ ﴾ وهو حكاية عن قول "موسى " لبني إسرائيلَ ، أي : ليس الأمر كما تَظُنّون من إدراككم .

و يجوز أن يبتدأ بـ ﴿ قالَ كَلاّ ﴾ على معنى (ألا) فقط .

قال الداني : و لا يجوز أن يوقف على ﴿ قال ﴾ و لا يبتدأ بـ ﴿ كلاّ ﴾ وهذا ظاهر

و في " سبأ " موضع : ﴿ شركاءَ كَلاّ ﴾ [٢٧] الوقف عليها مثل ما تقدم و الابتداء بها جائز .

و في " المعارج " موضعان: ﴿ يُنْجيه . كَلاّ ﴾ [١٤ - ١٥] و ﴿ جَنّةَ نَعيمٍ ، كَلاّ ﴾ [٣٨ - ٣٩] الوقف عليهما كما تقدم والابتداء بهما جائز .

و في " المدّثر " أربعة مواضع : ﴿ أنْ أزيدَ . كَلاّ ﴾ [١٥ - ١٦] .

﴿ صُحُفاً مُنَشَّرةً . كَلاّ ﴾ [٥٢ - ٥٣] ، الوقف عليهما كما تقدم ، و الابتداء بهما حسن .

﴿ ذِكرى للبَشَر . كَلاّ ﴾ [٣١ - ٣٢] لا يحسن الوقف عليها لأنها صلة لليمين والابتداء بها حسن بالمعنيين .

﴿ بل لاّ يَخافونَ الآخرةَ كَلاّ ﴾ [٥٣ - ٥٤] لا يوقف عليها و يبتدأ بها .

و في " القيامة " ثلاثة مواضع : ﴿ أَيْنَ الْمَفَرُّ . كَلاَّ ﴾ [١٠ - ١١] ﴿ فاقِرة . كَلاَّ ﴾ [٢٥ - ٢٦] .
﴿ بيانَه . كَلاَّ ﴾ [١٩ - ٢٠] لا يوقف عليهن و يبتدأ بهن على المعنيين .
و في " النبأ " موضعان : ﴿ هُمْ فيه مُخْتَلِفون . كَلاَّ ﴾ [٣ - ٤] ، ﴿ ثُمَّ كَلاَّ ﴾ لا يوقف عليهما و يبتدأ بهما .
وفي " عبس " موضعان ﴿ تَلَهَّى . كَلاَّ ﴾ [١٠ - ١١] الوقف عليها كاف وهو ردّ و زجر لما قبله ، و يبدأ بها بمعنى " ألا " ﴿ أَنْشَره . كَلاَّ ﴾ [٢٢ - ٢٣] لا يوقف عليها ، و الابتداء بها جائز .
و في " الانفطار " موضع : ﴿ رَكَّبَكَ . كَلاَّ ﴾ [٨ - ٩] لا يوقف عليها و يبتدأ بها .
وفي " المُطَفِّفين " أربعةُ مواضع : ﴿ لِرَبِّ العالمين . كَلاَّ ﴾ [٦ - ٧] .
﴿ تُكَذِّبونَ . كَلاَّ ﴾ [١٧ - ١٨] ، ﴿ يَكْسِبون . كَلاَّ ﴾ [١٤ - ١٥] ، لا يوقف عليهن و يبتدأ بهن ، ﴿ أَسَاطيرُ الأولين . كَلاَّ ﴾ [١٣ - ١٤] ، الوقف عليها كافٍ ، لأنها ردّ لما قبلها ، و يبتدأ بها .
و في " الفجر " موضعان : ﴿ أهانن . كَلاَّ ﴾ [١٦ - ١٧] و﴿ جمًّا . كَلاَّ ﴾ [٢٠ - ٢١] ، الوقف عليهما كاف ، والابتداء بهما حسن .
و في " العلق " ثلاثة مواضع : ﴿ ما لم يَعْلَمْ . كَلاَّ ﴾ [٥ - ٦] ، ﴿ يَرَى . كَلاَّ ﴾ [١٤ - ١٥] ، ﴿ الزَّبانِيَة . كَلاَّ ﴾ [١٨ - ١٩] ، لا يوقف عليهن ويبتدأ بهن بمعنى " ألا" و " حقاً " إلاّ الأول فبالأول فقط .

و في " التكاثر " ثلاثة مواضع :﴿ المقابر . كلا ﴾[٢ - ٣]،﴿ تعلمون . ثم كلا ﴾
[٣ - ٤] ، ﴿ تعلمون . كلا ﴾ [٤ - ٥] لا يوقف عليهن و يبتدأ بهن .
و في " الهمزة " : ﴿ أخلده . كلا ﴾ [٣ - ٤] ، الوقف عليها تام ، و قيل :
كاف لأن معناه : ليس الأمر كذلك ، فهو رد ، أي : لم يخلده ماله ، و يبتدأ بها
على المعنيين . و الله أعلم .

القول في " بلى "

قال الكوفيون : أصل (بلى) : " بل " ، وزيدت عليها الألف دلالة على أن
السكوت عليها ممكن ، و أنها لا تعطف ما بعدها على ما قبلها ، كما تعطف
(بل) قبل داله على ردّ الجحد ، و الألف المزيدة التي تكتب ياء دالة
على الإيجاب لما بعدها ، و هي ألف تأنيث ، و لذلك أمالتها العرب و القرّاء
كما أمالوا ألف سكرى ، وذكرى .



﴿ فصل الفرق بين بلى و نعم ﴾

اعلم أن " بلى " جواب لكلام فيه جحد ، و يكون قبلها استفهام ، فإذا جاوبت بـ(بلى) بعد الجحد نفيت الجحد ، و لا يصلح أن تأتي بـ" نعم " في مكانها و لو فعلت ذلك كنت محققا للجحد ، و ذلك نحو قوله تعالى :

﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالوا بَلَى ﴾[الأعراف ١٧٢]،و﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذيرٌ . قالوا بلى ﴾ [الملك ٨، ٩] ، ونحوه .

فـ(أَلَسْتُ) و (أَلَمْ) من حروف الجحد ، فلو جئت بـ" نعم " كنت محقّقاً للجحد ، و بلى نافية له ، و " نعم " تكون تصديقاً لما قبلها و لا تدخل هنا (بلى) لأنه لا ينفي فيها .

فـ" نعم " مخالفة لـ(بلى) ، إن كانت ردّاً لما قبلها كانت " نعم " إذا وقعت موقعها تصديقاً لما قبلها ، تقول : ما أكلت شيئاً ، فيقول الرادّ : بلى ، فيزيل نفيه و المعنى : بلى أكلت ، فإنْ قال الرادّ : نعم ، فقد صدّقه في نفيه عن نفسه الأكل و يصير المعنى : نعم لم آكل شيئاً .

وقد اختلف النحويون و القراء في الوقف عليها في مواضع ، و أنا أذكر ما يختار مع ذكري جملة ما ورد منها في القرآن الكريم موضعاً موضعاً :

اعلم أن جملة ما في القرآن من لفظ (بلى) اثنان و عشرون في ست عشرة سورة ، فمن القراء من يمنع الابتداء بها مطلقاً لأنّها جواب لما قبلها ، وهذا مذهب نافع بن أبي نُعيم و غيره ، و منهم من يختار الابتداء بها مطلقاً ، و هذا

غريب لا نعرفه وهو ضعيف ، لأن الاستفهام متعلق بما هو جواب لـه كجـواب الشرط ونحوه ، و منهم من لا يقف عليها و لا يبتدىء بها ، بل يصل .

فأول ذلك في سورة البقرة : ثلاثة مواضع :

﴿ أمْ تقولونَ على اللّهِ ما لا تَعلمون . بلى مَـنْ كَسَـبَ سَـيِّئَةً ﴾ [٨٠ - ٨١]

﴿ بلى ﴾ جوّز الوقف عليها الداني في كتابه المسمى بـ " الاكتفـاء " ، و قـال : لأنها ردُّ لقول اليهود و النصارى ، ووافقه على ذلك مكي ، ومنع الوقف عليها العماني ، و غلّطَ من قال به .

الثالث : ﴿ أو لم تؤمن قال بلى ﴾ [٢٦٠] قال الداني : الوقف عليـها هنـا كـاف و قيل : تام لأنها رد للجحد ، انتهى .

قلت : و الوقف عليها مذهـب أحمـد بـن جعفـر الدينـوري ، و ابـن الأنبـاري و غيرهما ، و منعه العماني ، و خطّأ من أجازه و ليس كما زعم ، لكن الاختيار الوقف على قوله : ﴿ قلبي ﴾ .

و في " آل عمران " موضعان : ﴿ وهُمْ يَعْلَمون . بَلَى ﴾ [٧٥ - ٧٦] وقف تام عند إبراهيم بن السري ، لأنها ردّ للمعنى الذي تقدَّمها ، و ما بعدها مسـتأنف و أجاز الوقف عليها مكي و الداني .

﴿ مُنْزَلِينَ . بلى ﴾ [١٢٤ - ١٢٥] وقف تام عند نافع ، كذا قال الداني ، لأنـها ردّ للجحد ، و هي عند الداني و مكي وقف حسن .

و في " الأنعام " موضع : ﴿ قالوا بلى وربِّنا ﴾ [٣٠] الوقف علـى ﴿ وربِّنـا ﴾ و لا يوقف على ﴿ بلى ﴾ هنـا ، و لا يبتـدأ بـها ، لأنـها القسـم بعدهـا جـواب

الاستفهام الداخل على النفي في ﴿ أليس هذا بالحق ﴾ [٣٠] .

و في " الأعراف " موضع : ﴿ أَلَسْتُ بربِّكُمْ قـالوا بلـى ﴾ [١٧٢] وقـف تـام أو كاف لأنها رد للنفي الذي تقدَّمها ، و كلام بني آدم منقطع عندهـا ، و قولـه : ﴿ شَهِدْنا ﴾ من كلام الملائكة ، كذا قال أكـثر المفسـرين كمجـاهد و الضحـاك و السدّي ، لأن بني آدم أقرّوا بالعبودية له بقولهم : ﴿ بلـى ﴾ ، قـال اللّـه تعـالى للملائكة : (اشهدوا) فقالت الملائكة : (شهدنا) .

و قال قوم : الوقف على (شَهِدْنا) على معنى : بلى شهدنا أنّك ربّنـا ، و هـذا بعيـد ، لأن (أن) لا تنفـي ، لا نـاصب لهـا ، و هـي متعلّقـة بـ﴿ شـــهدنا ﴾ أو بـ ﴿ أشْهَدَهم ﴾ .

و في " النحل " موضعان : ﴿ من سُوءٍ بلى ﴾ [٢٨] وقف حسن عند الدانـي و مكي ، قال مكي : وهو قول نافع ، لأنها جواب للنفي الذي قبلها ، وهو قولهم ﴿ ما كُنّا نَعْمَلُ مِنْ يموتُ سُوء ﴾ أي : ما كُنّا نعصي اللّه في الدنيا .

﴿ لا يبعثُ اللّهُ مَنْ يمـوتُ بلـى ﴾ [٣٨] أجـاز الـوقف عليـها نـافع و مكـي و الداني لأنها ردّ للنفي الذي قبلها ، ثم تبتدىء ﴿ وَعْداً عَلَيْـهِ حَقّـاً ﴾ بمعنـى : وعدهم اللّه ذلك و عداً حقاً .

قال مكي : و لا يجوز الابتداء بـ﴿ بلى ﴾ لأنها جواب لما قبلها .

و في " سبأ " موضع :

﴿ وقـالَ الذيـن كَفَـرُوا لا تأْتينـا السـاعة قُـلْ بَلـى ورَبِّـي لَتَـأْتِيَنَّكُم ﴾ [٣٦] قد أوضحت الكلام على هذا الموضع ، و بسطته في كتـابي " **التوجيـهات** "

لكن نذكر هنا بعض شيء فنقول : قال نافع : الوقف عليها تام ، وهو كاف على قراءته ، لأنه يرفع ﴿ عالم ﴾ و كذا ابـن عـامر ، فمـن قـرأ بـالرفع وقـف علـى ﴿ لَتَأتيَنّكم ﴾ ، و بالخفض وقف على ﴿ بلى ﴾ لأنها نفي لردّ الساعة ، و يبتـدأ بما بعده لأنه قسم على إتيانها ، و لا يبتدأ بـ﴿ بلى ﴾ هنا لأنها جواب لقولهم .

و في " يس " موضع : ﴿ أن يَخْلُقَ مِثْلَهم بلى ﴾ [٨١] ، قـال الداني : وقـف تام عند نافع ، و محمد بن عيسى ، وابن قتيبة ، قال : وهو عندي كافٍ ، لأنها ردّ للنفي الذي قبلها ، و المعنى : وهو يخلق مثلهم ، انتهى .

و لا يحسن الابتداء بـ﴿ بلى ﴾ و أجازه أبو حاتم وهو ضعيف .

و في " الزمر " موضعان : ﴿ فأكون مـن المحسـنين . بلـى ﴾ [٥٨ - ٥٩] يجـوز الوقف عليها ، وقيل : التمـام ﴿ مـن المحسـنين ﴾ و ﴿ بلـى ﴾ في هـذا الموضـع من المشكلات ، لأنها لا تأتي إلا بعد نفي ظاهر ، و لا نفـي هنـا إلا مـن جهـة المعنى ، إذ كان معنى قوله تعالى : ﴿ لو أن اللّه هداني ﴾ [٥٧] ما هداني ، فقال بلى ، أي قد هداك اللّه .

الثاني : ﴿ وينذرونكم لقاء يومكم هذا . قالوا بلى ﴾ [٧١] الوقف عليها عنـد الداني ، و عند مكي حسن . وقيل : وقف تام لأنها رد للجحد الذي قبلها .

و قال بعضهم : الوقف على ﴿ الكافرين ﴾ لأن ﴿ بلى ﴾ و ما بعدها مـن قـول الكفار ، فلا يفرق بين بعض القول و بعض ، ومـن جعـل ﴿ ولكـن حقّـتْ ﴾ من قول الملائكة جاز له الوقف عليها .

و في " المؤمن " موضع : ﴿ بالبيِّناتِ قالوا بلى ﴾ [٥٠] قيل : الوقف عليها تام

و قال مكي : حسن ، و قال الداني : كاف ، لأنه ردّ للجحد قبله .

و في " الزخرف " موضع : ﴿ ونَجْواهم بلى ﴾ [٨٠] وقف كاف ، لأنها رد و المعنى : بل نسمع ذلك

و في " الأحقاف " موضعان : ﴿ أن يُحْييَ المَوْتَى بلى ﴾ [٣٣] وقف كاف و معناه . أليس بالحق . (قالوا : بلى وربّنا) . الوقف على ﴿ وربّنا ﴾ [٣٤] .

و في " الحديد " موضع : ﴿ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكم قالوا بَلَى ﴾ [١٤] وقف كاف لأنها ردّ .

و في " التغابن " موضع :

﴿ زعم الذين كفروا أن لن يُبعثوا قُلْ بلى وربِّي لَتُبْعَثُنّ ﴾ [٧] الوقف هنا و حكى الداني عن نافع أن الوقف على ﴿ بلى ﴾ تام ، واختار السخاوي الوقف عليها والابتداء بما بعدها لأنها ردّ لنفي البعث ، و ما بعدها قسم عليه و كذا في " سبأ " .

و في " الملك " موضع : ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نذيرٌ . قالوا بلى ﴾ [٨ - ٩] منع الوقف عليها مكي ، وأجازه الداني و قال : إنها ردّ للجحد الذي قبلها .

و في " القيامة " موضع : ﴿ عظامَه . بلى ﴾ [٣ - ٤] منع مكي الوقف عليها و أجازه الداني ، و قال : الوقف عليها كاف ، وقيل تام ، ثم يبتدىء ﴿ قادِرين ﴾ على الحال .

و في تعليل أبي عمرو نظر ، لأنه إذا كان ﴿ قادرين ﴾ منصوباً على الحال ، كيف يحسن الوقف على ﴿ بلى ﴾ ؟

و في " انشقت " موضع : ﴿ أن يَحورَ . بلى ﴾ [١٤ - ١٥] أجاز الوقف على ﴿ بلى ﴾ مكي ، و كذا الداني ، قال : الوقف عليها كاف ، و المعنى : بلى ليرجعن إلى ربه حياً كما كان قبل مماته ، و قيل : تام .

القول في " لا "

اختلف في قوله تعالى ﴿ لا جرم ﴾ [هود ٢٢] . قال الزجاج : إنها نفي لما ظنوه أنه ينفعهم ،فكأن المعنى : لا ينفعهم جرم أنهم في الآخرة ، أي : كسب ذلك الفعل لهم الخسران ، و (أن) عنده في موضع نصب ، فعلى قوله هذا يوقف على (لا) و يبتدأ ب جرم ، و (جرم) عند الخليل و سيبويه بمعنى " حق " دون (لا) .

ولأبي محمد مكي مصنف في الرد على من جوز الوقف على (لا) دون (جرم) و ألزمه بأشياء من اعتقدها فهو كافر .

واختلفوا أيضا في قوله تعالى : ﴿ لا أقسم بيوم القيامة ﴾ : [القيامة ١] و ﴿ لا أقسم بهذا البلد ﴾ [البلد ١] ونحوه ، فقال البصريون و الكسائي : معناه : أقسم بكذا .

و قال الزجاج : لا خلاف في أن معناه أقسم ، وإنما الخلاف في (لا) فهي عند البصريين و الكسائي و عامة المفسرين زائدة ، و قال الفراء : هي رد لكلام تقدم من المشركين كأنهم جحدوا البعث فقيل لهم : ليس الأمر كذلك ،ثم أقسم

﴿ لَتُبْعَثُنَّ ﴾ ، فعلى هذا يحسن الوقف على (لا) .

و أما قوله تعالى : ﴿ أَفَمَنْ كانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كانَ فاسِقاً ﴾ [السجدة ١٨] الوقف هنا كاف : لأنه كلام مفيد ، و الذي بعده متعلّق بــه مـن جهـة المعنـى ، و كـان أبو القاسم الشاطبي يختار الوقف عليه ، وكذا حكاه السخاوي ، قال العمـاني : وزعم بعضهم أن الوقف عند قولــه :﴿ فاسـقاً ﴾ ، قـال : و المعنـى : لا يسـتوي المؤمن و الفاسق ، قال : و ليس هذا الوقف عندي بشيء ، ثـم قـال : و المعنـى الذي ذكره هذا الزاعم هو الذي يوجب الوقف على قولــه : ﴿ لا يسـتوون ﴾ انتهى .

قلت : و هذا الذي قال العماني ليـس بشـيء ، و الصـواب الـذي ذكرتـه أولا وأي فرقٍ بين هذا و بين الذي في ﴿ براءة ﴾ [١٩] .

﴿ و جاهد في سبيل اللّه لا يستوون عند اللّه ﴾ ، و قـد أجـاز العمـاني الوقـف على ﴿ في سبيل اللّه ﴾ .

فإذا جاز الابتداء هناك بقوله ﴿ لا يستوون ﴾ جاز هنا إذ لا فرق بينهما ، و أظنـه نسي ما قاله في " التوبة " .

و أما قوله في " القصص " [٩] :﴿ قُرَّةُ عين لي وَلَكَ ﴾ قال السخاوي : وقف تام في قول جماعةٍ ، منهم الدِّينوري و محمد بن عيسى ، و نافع القارىء ، و ابـن قتيبة ، و ﴿ لا تقتلوه ﴾ نهي ، وزعم قوم أن الوقف علـى ﴿ لا ﴾ أي : هـو قُـرة عينٍ لي ولك ، أي : دونك . قال : و هذا فاسد ، لأن الفعل الذي هو﴿ تقتلـوه﴾ مجزوم ، فأين هو جازمه إذا كانت (لا) للنفي لا للنهي .

قلت و ما قاله السخاوي ظاهر ، و إني رأيت بعض الشيوخ يقف عليه .

القول في " ثُمَّ "

كان بعض الشيوخ يقف على ما قبلها في جميع القرآن ، و يقول : إنـها للمهلـة و التراخي ، قلت : و لا تَطَّرِدُ هذه القـاعدة ، و إنما تتّجه في بعض الأحوال كقوله تعـالى : ﴿ وَلَقَـدْ خَلَقْنـاكُم ثُـمَّ صَوَّرْنـاكُم ثُـمَّ قُلْنـا ﴾ [الأعـراف ١١] و كقوله : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنا الإنسانَ من سُلالةٍ من طين . ثُمَّ جَعَلْناه نُطْفَةً في قـرارٍ مكين . ثُمَّ خَلَقْنا النُّطْفَة عَلَقَةً فَخَلَقْنـا العَلَقَـة مُضْغَـةً فَخَلَقْنـا المضْغَـةَ عِظامـاً فَكَسَـوْنا العِظـامَ لَحْمـاً ثُـمَّ أنْشَـأْنه ﴾ [المؤمنـون ١٢ - ١٤] ، و كـذا قولـه في " الأنعـام " [١٥٩] ﴿ إنّمـا أمْرُهُـم إلى اللّـه ثُـمَّ . . . ﴾ ، و [١٦٤] ﴿ و لا تَزِرُ وازرةٌ وِزْرَ أُخـرى ثُـمَّ ﴾ و [١٥٤] ﴿ ثُـمَّ آتينـا موسـى ﴾ ، و كـذا في " آل عمران " [١١١] ﴿ يُوَلُّوكم الأَدْبار ثُمَّ ﴾ .
هذا كلُّه وَقْفُ كافٍ مُتَعَلِّقٌ بما بعده من جهة المعنى فقط ، و البدأة بـ (ثُمَّ) .
و أما قوله في " براءة " [١٢٦] ﴿ أو مَرَّتَيْن ثُمَّ ﴾ ، و في " الإسراء " [١٨] ﴿ لِمَن نُريد ثُمَّ ﴾ ، و [٦٩] ﴿ بما كَفَرْتُم ثُمَّ ﴾ ، [٧٥] ﴿ ضِعْفَ الممات ثُمَّ ﴾ و [٨٦] ﴿ بالذي أوْحَيْنا إليك ثُمَّ ﴾ ، كلُّ هذا لا يُتَعَمَّـدُ الوقـفُ عليـه ، لأنـه لا يتم المعنى إلا به ، و لا يقع المرادُ بدونه .

و هي تكون للمعادلة ، و هي في المعادلة على وجهين : أحدهما أن تكون معادلة لهمزة الاستفهام ، و الثاني : أن تكون معادلة لهمزة التسوية .

و معنى المعادلة : أحد الاسمين المسؤول عنهما جعل معه الهمزة و مع الآخر (أم) و كذلك إذا كان السؤال عن الفعل .

مثل الأول مع الاسم قولك : أشرب زيد أم عمرو ؟

معناه : أيهما شرب و مع الفعل : أصَرَفْتَ زيداً أمْ حَبَسْتَه ؟

جعلت الهمزة مع أحدهما ، و (أم) مع الآخر ، و مثل الثاني مع التسوية و هو أن تكون (أم) مساوية لهمزة الاستفهام ، نحو : سواءٌ علي أزَيدٌ في الدار أم عمرو .

و اعلم أن التسوية لفظُها لفظ الاستفهام و هي خبر ، كما جاء الاختصاص على طريقة النداء و ليس بنداء ، و معنى التسوية : أنك تخبر باسْتواء الأمرين عندك ، كأنك تقول : سواء عليّ أيهما قام ، واستوى عندي عدم العلم بأيهما في الدار ، قال اللّه تعالى :﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِم أأَنْذَرْتَهم أمْ لَمْ تُنْذِرْهم﴾[البقرة ٦] ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْنا أجَزِعْنا أمْ صَبَرْنا ﴾ [إبراهيم ٢١] .

واعلم أنها تكون في قسمَي المعادلة عاطفة ، و قد تكون منقطعة بمعنى " بل " و إنما سُمِّيَت منقطعةً لا نقطاع ما بعدها مما قبلها ، لأنه قائم بنفسه ، سواء كان ما قبلها استفهاماً أو خبراً ، و ليست في هذا الوجه بمعنى " بل " قال الأخطل :

كذبتك عينك ، أم رأيت بواسط غلس الظلام من الرباب خيالا

قال أبو عبيدة : لم يستفهم ، و إنما أوجب أنه رأى .

و في كونها عاطفة أم غير عاطفة خلاف : فالمغاربة يقولون : ليست عاطفة لا في جملة و لا في غيرها .

و قال ابن مالك : قد تعطف لمفرد ، كقول العرب : (إنها لإبل ، أم شاء) ، قال و (أم) هنا لمجرد الإضراب عاطفا ما بعدها على ما قبلها .

فإذا كانت منقطعة جاز الوقف قبلها ، و الابتداء بها .

و قوله تعالى : ﴿ قل أتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون ﴾ [البقرة ٨٠] يجوز الابتداء ب ﴿ أم ﴾ إذا جعلت منقطعة ، و لا يجوز إذا جعلت للمعادلة ، و تعليل الوجهين ذكرته في " **التوجيهات** " فاطلبه تره .

و قوله : ﴿ أم تريدون أن تسألوا رسولكم ﴾ [البقرة ١٠٨] قال السخاوي : الظاهر أنه منقطع ، و يجوز الابتداء به .

قلت : قول السخاوي جيد ، لكن قال أبو محمد مكي : هذا بعيد لأن المنقطع لا يكون في أكثر كلام العرب إلا على حدوث شك دخل على المتكلم .

قال : و ذلك لا يليق بالقرآن .

قلت : و الذي قاله لا يقدح في كلام السخاوي ، لأن (أم) المنقطعة ترك الكلام لكلام آخر ، و هي بمعنى " بل " و لا يلزم أن تكون بعد شك و لا بد .

و قوله : ﴿ وجعلوا لله شركاء قل سموهم أم تنبئونه بما لا يعلم في الأرض أم

بظاهر من القول ﴾ [الرعد ٣٣] يجوز الابتداء بـ﴿ أم ﴾ الأولى لأنـها المنقطعـة
و ﴿ سموهم ﴾ وقف كاف ، و قيل : تام .
و الوقف على ﴿ الأرض ﴾ حسن .
و لا يبتدأ بما بعده لتعلقه بما قبله لفظا و معنى .
و قوله : ﴿ أفأنت تكون عليه وكيلا ﴾ [الفرقان ٤٣] قيل : وقف تام ، و﴿ أم ﴾
بعده منقطعة ، و يجوز الابتداء بها .
وقوله : ﴿ تجري من تحتي أفلا تبصرون ﴾ [الزخرف ٥١] قيل : المعنـى أفـلا
تبصرون أم أنتم بصراء ، وإلى ذلـك ذهـب الخليـل وسـيبويه ، لأن الاسـتفهام
عندهما فيها تقرير ، و التقرير خبر موجب ، فامتنع عندهما جعلها متصلة ، لأن
(أم) المتصلة لا تكون مقررة ، فعلى هذا يوقف على ﴿ أم ﴾ و يبتدأ بـ ﴿ أنا خير ﴾ .
و قال أبو زيد : ﴿ أم ﴾ زائدة ، فعلى هذا يوقف على ﴿ تبصرون ﴾ .
و قيل : هي (أم) المنقطعة ، و التقدير : بل أنا ، فعلـى هـذا يبتـدأ بـ﴿ أم ﴾
على معنى " بل " .
قال الهراوي في قوله تعالى : ﴿ تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين . أم يقولون ﴾
[السجدة ٢ ، ٣] أن ﴿ أم ﴾ بمعنى همزة الاستفهام ، و التقدير : أيقولون افتراه ؟
فعلى هذا يبتدأ بـ ﴿ أم ﴾ .
و كذا قال في قوله تعالى ﴿ أم تريدون أن تسـألوا رسـولكم ﴾ [البقـرة ١٠٨]
وكذا : ﴿ أم تحسب أن أكثرهم يسمعون ﴾ [الفرقان ٤٤] ، ﴿ أم له البنـات ﴾
[الطور ٣٩] ، ﴿ أم لهم نصيب من الملك ﴾ [النسـاء ٥٣] ، ﴿ أم يقولـون إن

إبراهيم ﴾ [البقرة ١٤٠] ،﴿ أم يقولون شاعر ﴾ [الطور ٣٠] ، ﴿ أم اتخذ مما يخلق بنات ﴾ [الزخرف ١٦] ،﴿ أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ [ص ٢٨] .

قال : معنى (أم) في ذلك كله همزة الاستفهام ، لأنها لم يتقدمها استفهام .

و الهراوي - رحمه الله تعالى - كان في علم العربية متسعا ، و على غرائبها مطلعا و ما قاله ظاهر ، لأنهم قالوا في قوله تعالى: ﴿ أم زاغت عنهم الأبصار ﴾ [ص ٦٢] إنها بهذا المعنى ، أي : أزاغت عنهم الأبصار ؟ و أجازوا أن تكون هي المعادلة لهمزة الاستفهام في قوله : ﴿ أتخذناهم سخريا ﴾ [ص ٦٣] على قراءة القاطع و أجازوا أن تكون مردودة على قوله :﴿ ما لنا لا نرى رجالا ﴾ [ص ٦٢] على قراءة الواصل .

فذهب البصريون إلى أن (أم) في كل هذه المواضع هي المنقطعة ، لأنهم يقولون في (أم) المنقطعة : إن فيها معنى (بل) و الهمزة ، تقول : بل أيقولون افتراه ونحو ذلك .

القول في " بل "

اعلم أن (بَلْ) تأتي في القرآن على ضربَين : ضرب تكون فيه حرف إضراب و ضرب تكون فيه حرف عطف كقولك : زيد بل عمرو .

و يجوز الابتداء بها إذا كانت بمعنى الإضراب ، و معنى الإضراب : ترك الكلام

وإضراب عنه ، وهي أكثر ما يقع في القرآن بهذا المعنى ، قال الله تعالى :
﴿ و لدينا كتاب ينطق بالحق و هم لا يظلمون ﴾ [المؤمنون ٦٢] ثم أخذ في كلام آخر فقال :﴿ بل قلوبهم في غمرة من هذا ﴾ [المؤمنون ٦٣] .
و كذا ﴿ فأنى تسحرون . بل أتيناهم بالحق ﴾ [المؤمنون ٨٩ - ٩٠] ، و كذا :
﴿ قل من يكلؤكم بالليل و النهار من الرحمن بل هم ﴾ [الأنبياء ٤٢]
﴿ ص . و القرآن ذي الذكر . بل الذين . . . ﴾ [ص ١ - ٣] ونحو ذلك الوقف عليه كاف ، لأنه خروج من كلام إلى كلام آخر ، لا تعلق بينهما من جهة اللفظ .

القول في " حتى "

يجوز الابتداء بها إذا كانت هي التي يحكى بعدها الكلام ، كقوله تعالى :
﴿ حتى إذا رأوا ما يوعدون إما العذاب و إما الساعة ﴾ [مريم ٧٥]
﴿ حتى إذا فتحت يأجوج و مأجوج ﴾ [الأنبياء ٩٦]
﴿ حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها ﴾ [الزمر ٧١] ، و كذا التي بعدها
﴿ حتى إذا ما جاءوها ﴾ في [فصلت ٢٠] ،و﴿ حتى إذا جاءنا ﴾ [الزخرف ٣٨]
ونحو ذلك .
قال الداني في قوله تعالى :﴿ وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون ﴾
[الأنبياء ٩٥] : هو وقف تام ، و قال العماني : هو كاف ، وهو الظاهر .

﴿ فصل في المُشَدَّدات و مراتبها ﴾

اعلم أن المُشَدّد في القرآن كثير ، و كلُّ حـرفٍ مشـدّد بمنزلـة حرفـين في الـوزن و اللفظ ، الأول منهما ساكن و الثاني متحرك ، فينبغي للقارىء أن يبيّن المشدّد حيث وقع ، و يعطيه حقّه ليميزه من غيره .

قاعدة : ذكر صاحب " التجريد " فيما حكاه عن أبي إسحق إبراهيم بن وثيـق أنّ المشدّدات على ثلاث مراتب :

الأولى :- ما يشدد بلا خَطْرَفة ، وهو ما لا غُنّة فيه .

الثانية :- ما يُشَدّد بتراخٍ . قال : وهو ما شدد و بقيت فيه غُنّة مع الإدغام ، وهو إدغام الحرف الأول بكماله ، و ذلك لأجل الغنّة .

الثالثة :- ما يُشَدّد بتراخي الـتراخي ، وهـو إدغـام النـون الساكنة و التنويـن في الواو و الياء انتهى .

قلت : و هذا قول حسن ، و تظهر فائدته في نحو قوله تعالى :

﴿ إنَّ رَبِّـي علـى صـراطٍ مسـتقيم . فـإن تَوَلَّـوا ﴾ هـود [٥٦ - ٥٧] .

فأَبْلَغُ التشديد على الياء ثم الميم ، ثم الواو .

و قال مكي في الرعاية : المدغمات على ثلاثة أضرب :

الأول :- مدغم فيه زيادة مع الإدغـام ، وذلـك نحـو الـراء المشـدّدة فيـها إخفـاء تكريرها مع الإدغام الذي فيها ، قال : فهو زيادة من الإدغام و زيادة من التشديد .

قال و الثاني :- إدغامٌ لا زيادة فيه ، وهو كلّ ما أدغم لا إخفاء معـه و لا إظـهار

غنّة و لا إطباق و لا استعلاء معه ، نحو الياء من ﴿ ذرّيّة ﴾ البقرة [٢٦٦] و الياء و الجيم من ﴿ لّجيّ ﴾ النور [٤٠] .

قال : فهذا تشديد دون الراء المشددة لأجل زيادة [الإخفاء] للتكرير في الراء .

قال و الثالث :- مدغم فيه نقص من الإدغام ، و ذلك نحو ما ظهرت معه الغنة و الإطباق و الاستعلاء ، نحو ﴿ من يُؤْمِنُ ﴾ التوبة [٩٩] و ﴿ أحَطْت ﴾ النمل [٢٢] ، و ﴿ ألم نَخْلُقْكم ﴾ المرسلات [٢٠] .

قال : فهذا التشديد دون تشديد الثاني الذي لا نقص في إدغامه و لا زيادة .

انتهى .

قلت : و ما قاله مكي ظاهر قوي ، و تظهر فائدته في نحو قوله : ﴿ إنّ اللّه غفورٌ رحيم ﴾ البقرة [١٧٣] ، فالتشديد على الراء أبلغ من اللام ، و على اللام أبلغ من النون .

و لكن لا بأس من الجمع بين القولين ، وتظهر فائدة ذلك في نحو قوله : ﴿ سِرًّا إلاّ أنْ تقولوا قولاً معروفاً و لا تَعْزِموا ﴾ البقرة [٢٣٥] ، فأقوى التشديد على الراء ، ثم على اللام ، ثم على الميم ، ثم على الواو .

غير أن اختياري في هذه القاعدة مطلقاً التشديد على كل حرف شُدّد بحسب ما فيه من الصفات القوية والضعيفة .

مقدمة :

التشديد ينقسم إلى أقسام :

منها : ما هو مُشَدّد ليس أصله حرفين منفصلين في الوزن ، وإنما هو حرف مشدّد

ليس أصله في الوزن فيشدد في اللفظ كما يشدد في الوزن ، وذلك نحو :﴿ زَيَّنَ ﴾ الأنعام [١٣٧] ، و ﴿ بَيِّـنٍ ﴾ الكـهف [١٥] ، و ﴿ عَلَّـمَ ﴾ الرحمـــن [٢٠] و أكثر ما يقع هذا في عين الفعل .

و منها ما أصله حرفان منفصلان في الوزن ، و إنما شُدد ذلك للإدغام نحو:﴿ عِتِيّاً ﴾ مريم [٨٣] ، و ﴿ وَلِيّاً ﴾ النساء [٤٥] .

و منها : ما يكون من كلمتين نحو : ﴿ قُل رب ﴾ [الكهف ٢٢] ، ﴿ وقُل لَّهم ﴾ النساء [٦٣] .

فينبغي للقارىء المجود أن يشدِّدَ الحرف من غير لَكَن ، و لا ابْتِـهار ، و لا تَشَـدُّق و لا لَـوْك ، خُصوصـاً الـواو و اليـاء نحـو﴿ وَلِيّـاً ﴾ النسـاء [٤٥] و ﴿ أوَّب﴾ سورة ص [١٧] فكثير من يشدّدها بتراخٍ و لَوْك ، و لا يأخذ الشيوخ بمثل ذلك .

فصل : فإن اجتمع حرفان مشدّدان في كلمة أو كلمتين :-

كقوله : ﴿ اطَّيَّرْنا ﴾ النمل [٤٧] ، و ﴿ ازَّيَّنَتْ ﴾ يونس [٢٤] ، و ﴿ يَصَّعَّدُ ﴾ الأنعام [١٢٥] و﴿ ذُرِّيَّة ﴾ البقرة[٢٦٦] ،و﴿ قل لِّلَّذيـن ﴾ آل عمـران [١٢] و﴿ أنصار رَّبنا ﴾ البقرة [١٩٢ – ١٩٣] ونحو ذلك ، فينبغـي للقـارىء أن يبـين ذلك في اللفظ و يعطي كلّ حرف حقّه من التشديد البالغ و المتوسط ونحو ذلك

فصل : و إن اجتمع ثلاث مشدّدات متواليات :-

و لا يكون ذلك إلا من كلمتين أو أكثر كقوله :﴿درّيّ يّوقد﴾ [النور ٣٥] في قراءة من قرأ ﴿ يُوقد ﴾ بالياء .
و كقوله : ﴿وعلى أُمَمٍ مِّمَّن مَّعك ﴾ [هود ٤٨] ونحو ذلك ، فينبغي للقارىء أن يبين ذلك في لفظه ، و يعطي كل حرف حقّه من التشديد حسبما فيه .

فصل : في الوقف على المشدد :-

اعلم أن الوقف على الحرف المشدّد فيه صعوبة على اللسان ، فلا بدّ من إظهار التشديد في الوقف ، في اللفظ ، و تمكين ذلك حتى يسمع نحو : ﴿ مِنْ وليّ ﴾ البقرة [١٠٧] ، و ﴿ من طَرْفٍ خَفِيّ ﴾ الشورى [٤٥] ، و ﴿ النَّبِيّ ﴾ آل عمران [٦٨] عند غير الهامز ، و﴿ مُسْتَمِرّ ﴾ القمر [٢] ، و ﴿ صَوَافّ ﴾ الحج [٣٦] ، تقصد كمال التشديد في هذا ونحوه ، فاعلم .

الوقف على أواخر الكلم :-

و يجوز الوقف على أواخر الكلم بالإسكان وهو الأصل في كل حرف موقوف عليه .
وإن كان قبل الحرف الموقوف عليه ساكن صحيح أو عليل فلك الجمع بين

الساكنين إلا ما فيه عليل و هتوف .

ولك الوقف بالإشارة فيما يُرام أو يُشَمّ ، كلٌّ جائز مروي .

و الرَوْم : هو اختلاس الحركة .

والإشمام : ضَمّ الشفتين بُعيد سكون الحرف .

و الرَوْم يدخل في القسمين من الحركات إلا المفتوح و المنصوب عند القراء

و الإشمام يدخل في المضموم و المرفوع لا غير . و قد تقد ذلك . و اللّه أعلم .



﴿ باب ﴾

﴿ في معرفة الظاء و تمييزها من الضاد حسب ما وقع ﴾
﴿ في القرآن الكريم ﴾

و هذا الباب يحتاج القارىء إليه ، و لا بد من معرفته ، و قد عمل المتقدمون فيه كتبا نثرا و نظما ، ومن أحسن ما نظم ما أخبرني به الشيخ عبد الكريم التونسي قراءة مني عليه ، قال : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن برال الأنصاري قال : أخبرنا ابن الغماز ، قال : أخبرنا ابن سلمون ، قال : أخبرنا ابن هذيل قال : أخبرنا أبو داود ، قال : أملى علينا الشيخ أبو عمرو الداني من نظمه :

ظفرت شواظ بحظها من ظلمنا	فكظمت غيظ عظيم ما ظنت بنا
و ظعنت أنظر في الظهيرة ظلة	و ظللت أنتظر الظلال لحفظنا
وظمئت في الظلما ففي عظمي لظى	ظهر الظهار لأجل غلظة وعظنا
أنظرت لفظي كي تيقظ فظه	وحظرت ظهر ظهيرها من ظفرنا

ذكر في هذه الأبيات جميع ما وقع في القرآن من لفظ الظاء ، و ميزه مما ضارعه لفظا ، و هي اثنتان و ثلاثون كلمة .

وقيل : جميع ما في القرآن من ذلك ثمانمائة وأحد عشر موضعا .

و لنتكلم الآن على هذه الأبيات كلمة كلمة ، و نذكر وقوع كل في القرآن و معناه بالإيجاز و الاختصار ، فمن أراد الإحاطة بالظاءات فعليه " **برفع الحجاب عن تنبيه الكتاب** " الذي ألفه شيخنا الإمام أبو جعفر نزيل حلب .

فأقول مستعيناً بالله : أما قوله (ظَفِرت) أي : فازت ، يقال : ظَفِرَ الرجلُ بحاجته يَظْفَر ظَفَراً . إذا فاز بها ، و الظافر : الغالب .

و الذي وقع في القرآن من هذا اللفظ موضعٌ واحد في سورة " الفتح " [٢٤] ﴿ من بعدِ أنْ أظْفَرَكُم عَلَيْهم ﴾ .

و أما (الشواظ) فهو اللهب الذي لا دخان معه ، وقيل : الذي معه دخان و فيه لغتان : ضم الشين و كسرها ، وقرىء بهما ، ووقع في القرآن موضع واحد في سورة " الرحمن " [٣٥] : ﴿ يُرْسَلُ عليْكُما شُواظٌ مِنْ نارٍ ﴾ .

و أما (الحَظُّ) فهو النصيب ، وهو بالظاء ، وضارعه في اللفظ (الحَضّ) الذي معناه التحريض . يقال : حَضَضْت فلاناً على الشيء : أُحَرِّضه عليه .

قال الخليل : الفرق بين الحثّ و الحضّ : يكون في السير و السوق و كل شيء و الحضّ لا يكون في سير و لا سوق : فأما الأول ففي القرآن منه ستة مواضع و الثاني ثلاثة مواضع : في " الحاقة " [٣٤] ، و " الماعون " [٣] :﴿ و لا يَحُضُّ على طعام المسكين ﴾ ، وفي " الفجر " [١٨] : ﴿ و لا يَحُضُّون ﴾ هذه الثلاثة بالضاد .

و أما (الظلم) فهو وضع الشيء في غير موضعه ، ووقع في القرآن في مائتي موضع واثنين وثمانين موضعاً متنوعاً .

و أما (الكَظَم) فهو مخرج النفس ، و الكَظَمُ : مجترع الغيظ ، ووقع منه في القرآن ستة ألفاظ .

و أما (الغيظ) فهو الامتلاء و الخَنَق ، وهو شدّة الغضب ، فهو بالظاء ، ووقع

في القرآن في أحد عشر موضعاً ، وضارعه في اللفظ (الغيض) الذي منه التفرقة ، ووقع في موضعين : ﴿ وغِيضَ الماءُ ﴾ في " هود " [٤٤] ﴿ و ما تَغِيضُ الأرحامُ ﴾ في " الرعد " [٨] .

و أما (العظيم) فهو الجليل : أي الكبير ، و أعظم الأمرَ : أكبره ، ووقع في القرآن في مائةِ موضع و ثلاثة مواضع .

و أما (الظنّ) فهو تجويز أمرين ، أحدهما أقرب من الآخر ، يقال : ظَنّ يظُنّ ظَنًّا ، و يكون شكّاً و يقيناً : فالشكّ نحو ﴿ وظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ ﴾ الفتح [١٢] ﴿ وتَظُنُّون باللّه الظُّنونا ﴾ الأحزاب [١٠] .

و اليقين نحو : ﴿ الذين يَظُنّون أنّهُم ملاقو رَبّهم ﴾ البقرة [٤٦] ، ﴿ فَظَنُّوا أنّهم مُواقِعوها ﴾ الكهف [٥٣] ، و وقع منه في القرآن سبعة وستون وضارعه في اللفظ قوله تعالى : ﴿ و ما هو على الغيب بضنين ﴾ التكوير [٢٤] ، و فيه خلاف : فقرأه بالظاء ابن كثير و أبو عمرو و الكسائي بمعنى " متهم " و الباقون يقرؤونه بالضاد بمعنى : بخيل . و اللّه أعلم .

و أما (الظّعْن) فهو السفر و الشخوص ، يقال : ظَعَن يَظْعَن ظَعْناً : إذا شخص أو سافر ، ووقع منه في القرآن لفظ واحد في سورة " النحل " [٨٠] ﴿ ويومَ ظَعْنِكُم ﴾ .

وأما (النَّظَر) فهو من نَظَرْت الشيءَ ، أنظره ، فأنا نلظره ، قال المجنون :

نَظَرْتُ كأنّي من وراءِ زُجاجةٍ إلى الدار من ماءِ الصَّبابةِ أنْظُرُ

و النّظير : المثيل ، وهو الذي إذا نُظر إليه و إلى نظيره كانا سواء ، ووقع

في القرآن منه ستة و ثمانون موضعاً ، و ضارعه في اللفظ " النضر " الذي معناه الحسن لأنه مشتق من النضارة و هي الحسنُ ، و منه قولُه عليه الصلاةُ و السلام (نضّر اللّه امرءاً سَمِع مقالَتنا فوعاها و أدّاها كما سَمِعها) [1]

---

(١) " نص الحديث كاملاً " ، " حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ أَنْبَأَنَا شُعْبَةُ عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ قَال سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا شَيْئًا فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَ فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَقَدْ رَوَاهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُمَيْرٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ " .

الحديث من سنن الترمذي ، رقم الحديث ٢٥٨١ ، من كتاب العلم ، باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع

" شرح الحديث "

قَوْلُهُ : (سَمِعَ مِنَّا شَيْئًا) وَفِي رِوَايَةِ اِبْنِ مَاجَهْ حَدِيثًا بَدَلَ شَيْئًا . قَالَ الطِّيبِيُّ : يَعُمُّ الْأَقْوَالَ وَالْأَفْعَالَ الصَّادِرَةَ مِنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يَدُلُّ عَلَيْهِ صِيغَةُ الْجَمْعِ فِي مِنَّا . قُلْت : الظَّاهِرُ عِنْدِي أَنَّ الْمَعْنَى : مَنْ سَمِعَ مِنِّي أَوْ مِنْ أَصْحَابِي حَدِيثًا مِنْ أَحَادِيثِي فَبَلَّغَهُ إِلَخْ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ (فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَهُ) أَيْ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَنُقْصَانٍ ، وَخَصَّ مُبَلِّغَ الْحَدِيثِ كَمَا سَمِعَهُ بِهَذَا الدُّعَاءِ لِأَنَّهُ سَعَى فِي نَضَارَةِ الْعِلْمِ وَتَجْدِيدِ السُّنَّةِ فَجَازَاهُ بِالدُّعَاءِ بِمَا يُنَاسِبُ حَالَهُ ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى شَرَفِ الْحَدِيثِ وَفَضْلِهِ وَدَرَجَةِ طُلَّابِهِ حَيْثُ خَصَّهُمْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِدُعَاءٍ لَمْ يُشْرِكْ فِيهِ أَحَدَ مِنْ الْأُمَّةِ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي طَلَبِ الْحَدِيثِ وَحِفْظِهِ وَتَبْلِيغِهِ فَائِدَةٌ سِوَى أَنْ يَسْتَفِيدَ بَرَكَةَ هَذِهِ الدَّعْوَةِ الْمُبَارَكَةِ لَكَفَى ذَلِكَ فَائِدَةً وَغُنْمًا وَجَلَّ فِي الدَّارَيْنِ حَظًّا وَقَسَمًا . وَقَالَ مُحْيِي السُّنَّةِ : اُخْتُلِفَ فِي نَقْلِ الْحَدِيثِ بِالْمَعْنَى وَإِلَى جَوَازِهِ ذَهَبَ الْحَسَنُ وَالشَّعْبِيُّ وَالنَّخَعِيُّ ، وَقَالَ مُجَاهِدٌ : أَنْقُصْ مِنْ الْحَدِيثِ مَا شِئْت وَلَا تَزِدْ ، وَقَالَ سُفْيَانُ : إِنْ قُلْت حَدَّثْتُكُمْ كَمَا سَمِعْت

و وقع منه في القرآن ثلاثة مواضع : في " القيامــة " [٢٢] : ﴿ وجـوهٌ يومَئِـذٍ نــاضِرةٌ ﴾ ، و في " الإنســان " [١١] : ﴿ ولَقَّــاهم نَضْــرَةً وسُـــروراً ﴾ و في " المطففين " [٢٤] : ﴿ تَعْرِفُ في وُجوهِهِم نَضْرَةَ النَّعيم ﴾ .

و أما (الظهيرة) فسيأتي الكلام عليها عند قوله : (ظهر ظهيرها) .

و أما (الظُّلَّة) فهو كل ما أظَلَّكَ، و وقع في القرآن منها موضعان: ﴿ كأنه ظُلَّةٌ ﴾ في " الأعراف " [١٧١] ، و﴿ يَوْمَ الظُّلَّةِ ﴾ في " الشعراء " [١٨٩] .

و أما (ظَلَلْتُ) فهو من قولك : ظَلَّ فلان يفعل كذا : إذا دام على فعله نــهاراً ومن : ظَلَّ يَظَلُّ ، و هي أخت كان ، ووقع في القرآن منه تسعة ألفاظٍ :

﴿ فَظَلُّـوا فيـه يَعْرُجـون ﴾ " بـالحجر " [١٤] ، ﴿ ظَـلَّ وَجْهُـهُ مُسْــوَدّاً ﴾ في " النحل " [٥٨] ، و " الزخرف " [١٧] ﴿ ظَلْتَ عليه ﴾ في " طه " [٩٧] ﴿ فَظَلَّتْ أعناقـهم ﴾ ، ﴿ فَنَظَـلُّ لهـا ﴾ ، كلاهمـا في " الشـعراء " [٤ - ٧١] ﴿ لَظَلُّــوا مــن بعــدِهِ ﴾ في " الــروم " [٥١] ، ﴿ فَيَظْلَلْــنَ رواكـــد ﴾

(تابع) فَلَا تُصَدِّقُونِي فَإِنَّمَا هُوَ الْمَعْنَى ، وَقَالَ وَكِيعٌ : إنْ لَمْ يَكُنْ الْمَعْنَى وَاسِعًا فَقَدْ هَلَكَ النَّاسُ ، وَقَالَ أيُوبُ عَنْ إبْنِ سِيرِينَ : كُنت أسْمَعُ الْحَدِيثَ عَنْ عَشَرَةٍ وَاللَّفْظُ مُخْتَلِفٌ وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ . وَذَهَبَ قَوْمٌ إلَى إتِّبَاعِ اللَّفْظِ مِنهُمْ إبْنُ عُمَرَ وَهُوَ قَوْلُ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَابْنِ سِيرِينَ وَمَالِكِ بْنِ أنَسٍ وَابْنِ عُيَيْنَةَ . وَقَالَ مُحْيِي السُّنَّةِ : الرِّوَايَةُ بِالْمَعْنَى حَرَامٌ عِنْدَ جَمَاعَاتٍ مِنْ الْعُلَمَاءِ وَجَائِزَةٌ عِنْدَ الْأكْثَرِينَ وَالْأوْلَى إجْتِنَابُهَا إنْتَهَى . قُلْت : مَسْألَةُ الرِّوَايَةِ بِالْمَعْنَى مَبْسُوطَةٌ فِي كُتُبِ أصُولِ الْحَدِيثِ عَلَيْك أنْ تُرَاجِعَهَا (فَرُبَّ) لِتَقْلِيلٍ وَقَدْ تَرِدُ لِلتَّكْثِيرِ (مُبَلَّغٍ) بِفَتْحِ اللَّامِ وَأوْعَى نَعْتٌ لَهُ وَالَّذِي يَتَعَلَّقُ بِهِ رُبَّ

بـ " الشورى " [٣٣] ، ﴿ فَظَلْتُم تَفَكَّهون ﴾ في " الواقعة " [٦٥] فـ ﴿ ظَلْتَ ﴾ و ﴿ فَظَلْتُم ﴾ أصله بلامين ، لكنه خُفِّف مثل مَسْتُ و مَسَسْتُ .

و ضارع هذا اللفظ في اللفظ " الضلال " الذي هو ضد الهدى ، نحو : ﴿ وضَلَّ عَنْهُم ما كانوا يَفْتَرُون ﴾ الأنعام [٢٤] ، و كذا ما كان معناه البطالة و التغيّب نحو ﴿ أئِذا ضَلَلْنا في الأرضِ ﴾ السجدة [١٠] ، أي : غبنا وَبَطَلْنا ، فلذلك عيّنّاه في مواضعه ليمتاز من هذا ، فاعلمه .

و أما (الانتظار) فهو التوقّع ، تقول : انتظرت كذا : أي توقّعته ، و أتى في أربعة عشر موضعاً .

و أمّا (الظِلال) بكسر الظّاء ، فهو جمع ظِلّ في أول النهار ، فإذا رجع فهو فيء و الظِلّ الظَّليلُ : الدائم ، فهو و ما اشتق منه بالظّاء نحو ﴿ مَدَّ الظِّلَّ ﴾ الفرقان [٤٥] ، ﴿ وظَلَّلْنا عَلَيْهم ﴾ الأعراف [١٦٠] ، ﴿ يَتَفَيَّؤُ ظِلالُه ﴾ النحل [٤٨] ، ﴿ في ظُلَلٍ ﴾ البقرة [٢١٠] ، ﴿ من فَوْقِهِم ظُلَلٌ ﴾ الزمر [١٦] .

(تابع) مَحْذُوفٌ وَتَقْدِيرُهُ يُوجَدُ أَوْ يَكُونُ ، وَيَجُوزُ عَلَى مَذْهَبِ الْكُوفِيِّينَ فِي أَنَّ رُبَّ إِسْمٌ أَنْ تَكُونَ هِيَ مُبْتَدَأً وَأَوْعَى الْخَبَرُ فَلَا حَذْفَ وَلَا تَقْدِيرَ وَالْمُرَادُ رُبَّ مُبَلَّغٍ عَنِّي أَوْعَى أَيْ أَفْهَمُ لِمَا أَقُولُ مِنْ سَامِعٍ مِنِّي ، وَصَرَّحَ بِذَلِكَ ، أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ مِنْدَهْ فِي رِوَايَتِهِ مِنْ طَرِيقِ هَوْذَةَ عَنْ اِبْنِ عَوْنٍ وَلَفْظُهُ : فَإِنَّهُ عَسَى أَنَّ بَعْضَ مَنْ لَمْ يَشْهَدْ أَوْعَى لِمَا أَقُولُ مِنْ بَعْضِ مَنْ شَهِدَ . قَوْلُهُ : (قَوْلُهُ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ) وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَهْ وَابْنُ حِبَّانَ . قَالَ الْمُنَاوِيُّ وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ .
(تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي) .

و تقدّم ذكر ﴿ الظُّلَّة ﴾ و جمعها ظُلل و ظِلال ، كخُلّـة و خُلَـل ، وبُرْمَـة وبِـرام ووقع منه في القرآن اثنان و عشرون موضعاً

و أما (الحِفظ) فهو ضد النسيان ، وهو بالظاء كيف تصرف ، نحو :

﴿ علـى كـلِّ شـيءٍ حَفيـظ ﴾ هـود [٥٧] ، و ﴿ حافِظـاتٌ ﴾ النسـاء [٣٤] و ﴿ حَفَظَةً ﴾ الأنعام [٦١] ، و ﴿ محفوظ ﴾ الـبروج [٢٢] ، و ﴿ يَحْفَظُونَـه ﴾ الرعد [١١] ووقع في اثنين وأربعين موضعاً .

و أمّا (الظمأ) بالهمز : فهو العطش ، ووقع في ثلاثة مواضع :

في " براءة "[١٢٠] ﴿ لا يُصيبـهم ظَمَـأٌ ﴾ و في " طـه " [١١٩] ﴿ تَظْمَـؤُ ﴾ و في " النور " [٣٩] : ﴿ الظَّمآنُ ﴾ .

و أمّا (الظَلْماءُ) فهي من الظُلمة ، و جمعها ظُلُمات ، ووقَع في ستةٍ وعشرينَ موضعاً .

و أمّا (العَظْم) فهو معروف ، و جمعه عِظام ، و وقع في أربعة عشر موضعاً ، جمعاً و فـرداً

وأمّا (لظى) فأصله اللُّزوم و الإلحاح ، تقول : ألَظَّ بكـذا : أي ألزمـه ، ولَجَّ بـهِ و منه قولُه صلى الله عليه وسلم : (أَلِظُّوا بـ ياذا الجلالِ و الإكرام) (١) .

---

(١) نص الحديث " وَبِإِسْنَادِهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلِظُّوا بِيَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ قَالَ أَبُو عِيسَى وَهَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ أَنَسٍ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ " .

الحديث من سنن الترمذي ، حديث رقم ٣٤٤٧ ، كتاب الدعوات .

شرح الحديث " قَوْلُهُ : (وَبِإِسْنَادِهِ) أَيْ بِإِسْنَادِ الْحَدِيثِ الْمَذْكُور (أَلِظُّوا بِيَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ) أَيْ الْزَمُوهُ وَاثْبُتُوا عَلَيْهِ وَأَكْثِرُوا مِنْ قَوْلِهِ وَالتَّلَفُّظِ بِهِ فِي دُعَائِكُمْ ، يُقَالُ أَلَظَّ بِالشَّيْءِ يُلِظُّ إِلْظَاظًا إِذَا لَزِمَهُ وَثَابَرَ عَلَيْهِ كَذَا فِي النِّهَايَةِ " (تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي) .

أي : اْلزِموا أنفسكم ، و اْلِجُّوا بكثرة الدعاء بها ، و سُميت بعضُ طبـاق النـار به للزومها العذاب .

قال الله تعالى : ﴿ و ما هُمْ منـها بِمُخْرَجـين ﴾ الحجـر [٤٨] ، و في القـرآن منـه موضعان : ﴿ إنّها لَظَى ﴾ في " المعـارج " [١٥] ، ﴿ فـأنذرتكم نـاراً تَلَظّـى ﴾ في " الليل " [١٤] .

و أمّا (الظهار) فيأتي الكلام عليه عندَ قولِهِ : (ظهر ظهير) .

و أمّا (الغِلَظ) فهو معروف ، و في القرآن منهُ ثلاثةَ عشرَ موضِعاً .

و أمّا (الوعْظ) فهو التخويف من عـذاب الله و الـترغيب في العمـل القـائد إلى الجنة ، قال الخليل : هو التذكير بالخير فيما يرقّ له القلب . انتهى .

فهو بالظا كيف تصرف ، و جمع الموعظة مواعظ ، و جمع العِظَة عِظات و ضارعه في اللفظ قوله تعالى : ﴿ الذين جعلوا القرآنَ عِضـين ﴾ في " الحجـر " [٩١] و هو بالضاد ، و معناه أنهم فرقوه و قالوا : هو سحر و شعر وكهانة ونحو ذلك .

و أمّا (الإنظار) فهو التأخير و المهلة ، تقول : أنظرته : أي أمهلته وهـو اثنـان وعشرون موضعاً .

و أمّا (اللفظ) فهو الكلام ، وهو مصدر من لفظ يلفِظ ، وهو موضع واحـد : ﴿ ما يلفِظُ من قولٍ ﴾ في " ق " [١٨] .

و أمّا (الإيقاظ) فهو من اليَقَظة ، وهي ضدّ الغَفلـة أو النـوم ، و هـو موضـع في " الكهف " [١٨] ﴿ وتَحْسَبُهم أيْقاظاً ﴾ .

و أمّا (الفظّ) فقيل : هو الرجل الكريه الخلق ، مشتق من : فَظّ الكرش وهـو

ماؤه ، وهو موضع واحد في " آل عمران " [٥٩] ﴿ ولو كنت فَظًّا ﴾ و ضارعه في اللفظ " الفَضّ " الذي معناه الفك و التفرقة ، تقول : فَضَضْتُ الطابع : أي فككْتُه و انْفَضّ الجماعة : أي تفرقوا ، قال الله تعالى : ﴿ لا نْفَضُّوا من حَوْلك ﴾ آل عمران [١٥٩] ، ﴿ انْفَضُّوا إلَيْها ﴾ الجمعة [١١] أي : تفرقوا .

و أما (الحظر) فمعناه المنع و الحيازة ، لأن كل حائز لشيء مانع غيره منه ، وهو موضعان : في " الإسراء " [٢٠] ﴿ و ما كان عطاءُ ربِّك محظوراً ﴾ أي ممنوعاً وفي " القمر " [٣١] ﴿ كهشيم المُحْتَظِر ﴾ ، و المُحْتَظِر : الذي يعمل الحظيرة . و ضارعه في اللفظ " الحضر " الذي هو ضد الغيبة ، و معناه الإتيان إلى المكان و المعنى فارق بينهما ، فافهم .

و أما قوله : (ظَهَرَ ظهيرُها) و قوله (في الظَّهيرة) و قوله : (ظَـهَر الظِهارُ) نتكلم عليهن الآن :

فالظهيرة : هي شدّة الحر ، و منه قوله تعالى ﴿ و حينَ تَضَعُون ثِيابَكُم من الظَّهيرة ﴾ النور [٥٨] .

و أما الظَهْر فهو خلاف البطن ، و منه قوله تعالى ﴿ إلا ما حَمَلَتْ ظهورُهما ﴾ الأنعام [١٤٦] .

و الظِهار هو من : تَظَاهر الرجل من زوجته : و هو أن يقول لها : أنت علي كظهر أمي ، و منه قوله تعالى : ﴿ الذين يُظَاهرون مِنْكم مِنْ نِسائِهم ﴾ المجادلة الآية [٢] .

و أما قوله : (ظُهْر) هو بضم الظاء : وهو اسم لوقت زوال الشمس ، و هو

وقت صلاة الظهر ، تقول : أظْهَرنا : أي صرنا في وقت الظهر ، قال تعالى : ﴿ وَعشيّاً و حينَ تُظْهِرون ﴾ الروم [١٨] .

و أما (الظَّهِيرُ) فهو المُعين ، و التظاهر : التعاون ، و منه قوله تعالى : ﴿ وإنْ تَظاهَرا عَلَيْهِ فإنَّ اللهَ هُوَ مَوْلاهُ وجبريلُ وصالحُ المؤمنينَ والملائكةُ بعد ذلك ظهير ﴾ التحريم [٤] ، فإذا علم ذلك ففي كتاب الله تعالى منها ، و ما تصرّف منها سبعة وخمسون موضعاً ، و الله أعلم .

و أما (الظُفْر) فهو الذي بالأيدي و الأرجل ، قال أبو حاتم : يُقال : ظُفْر و ظُفُر بضمة واحدة و بضمتين ، و لا يقال بالكسر كما تقول العامة ، و قد يقال للظفر أظْفور ، قالت أم الهيثم :

ما بينَ لُقْمَتِهِ الأولى إذا انْحَدَرَتْ و بينَ أُخرى تَليها قِيدُ أُظْفُورِ

و جمعُ الظُفُر : أظفار و أظافير ، و قيل : أظافير جمع الجمع ، كما قيل : أقوال و أقاويل ، و قيل : هو جمع أظفور .

و التَّظفير : هو أخذك الشيء بأطراف أظفارك و تخديشك إياه بها ، ووقع في موضع، في " الأنعام " [١٤٦]:﴿ و على الذين هادُوا حَرَّمْنا كلَّ ذي ظُفُر ﴾ .

و الله سبحانه و تعالى أعلم ، و هذا آخر ما قَصَدْتُه من ترجمة هذا الكتاب .

و كنت قبل أن أكتب هذا التأليف قد بدأت في تأليف كتاب سَمَّيْته : " **التوجيهات على أصول القراءات** " ثم رأيت الحاجة داعية إلى تأليف هذا المختصر فانثنيت عن ذلك حتى كَمل تأليفي هذا الكتاب ، و أنا إن شاءَ الله على ذلك بإرشاده إن تأخر الأجل ، و نلت بلوغ الأمل حتى أكمله .

﴿ أدعية ختم القرآن الكريم ﴾

و أحببت أن أختم هذا الكتاب بأدعية رواها الخلف عن السلف عند ختم القرآن ، لأن بركة الدعاء عظيمة ، و منافعه عميمة عند نزول الرحمة ، في وقت ختم القرآن الكريم ، قال الله تعالى :

﴿ و إذا سألَكَ عبادي عنّي فإنّي قريبٌ أُجيبُ دعوةَ الداعي إذا دعانِ ﴾ [البقرة ١٨٦]،و عن ابن عباس رضي الله عنهما " أفضَلُ العبادة الدعاء " (١) .

---

(١) " سلوا الله من فضله فإن الله عز و جل يحب أن يسأل " سنن الترمذي .

شرح الحديث " قَوْلُهُ : " سَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ " أَيْ بَعْضَ فَضْلِهِ فَإِنَّ فَضْلَهُ وَاسِعٌ وَلَيْسَ هُنَاكَ مَانِعٌ " فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يُسْأَلَ" أَيْ مِنْ فَضْلِهِ لِأَنَّ يَدَهُ تَعَالَى مَلْأَى لَا تُغِيضُهَا نَفَقَةٌ سَحًّا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ " وَأَفْضَلُ الْعِبَادَةِ إِنْتِظَارُ الْفَرَجِ" أَيْ إِرْتِقَابُ ذَهَابِ الْبَلَاءِ وَالْحُزْنِ بِتَرْكِ الشِّكَايَةِ إِلَى غَيْرِهِ تَعَالَى وَكَوْنُهُ أَفْضَلَ الْعِبَادَةِ لِأَنَّ الصَّبْرَ فِي الْبَلَاءِ إِنْقِيَادٌ لِلْقَضَاءِ . وَالْفَرَجُ بِفَتْحَتَيْنِ بِالْفَارِسِيَّةِ كشايش يُقَلُ فَرَجَ اللَّهُ الْغَمَّ عَنْهُ أَيْ كَشَفَهُ وَأَذْهَبَهُ . قَوْلُهُ : (هَكَذَا رَوَى حَمَّادُ بْنُ وَاقِدٍ هَذَا الْحَدِيثَ) وَأَخْرَجَهُ إِبْنُ مَرْدَوَيْهِ أَيْضًا مِنْ طَرِيقِهِ (وَحَمَّادُ بْنُ وَاقِدٍ) الْعَبْسِيُّ أَبُو عَمْرٍو الصَّفَّارُ الْبَصْرِيُّ (لَيْسَ بِالْحَافِظِ) قَلَ فِي تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ فِي تَرْجَمَتِهِ وَقَلَ إِبْنُ مَعِينٍ ضَعِيفٌ وَقَلَ الْبُخَارِيُّ مُنْكَرُ الْحَدِيثِ ، وَقَلَ أَبُو زُرْعَةَ لَيِّنُ الْحَدِيثِ لَهُ عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ حَدِيثٌ وَاحِدٌ وَهُوَ فِي إِنْتِظَارِ الْفَرَجِ وَأَعَلَّهُ إِنْتَهَى مُخْتَصرًا (وَرَوَى أَبُو نُعَيْمٍ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ حَكِيمِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ رَجُلٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَلَ الْحَافِظُ إِبْنُ كَثِيرٍ بَعْدَ نَقْلِ كَلَامِ التِّرْمِذِيِّ هَذَا : وَكَذَا رَوَاهُ إِبْنُ مَرْدَوَيْهِ مِنْ حَدِيثِ وَكِيعٍ عَنْ إِسْرَائِيلَ (وَحَدِيثُ أَبِي نُعَيْمٍ أَشْبَهُ أَنْ يَكُونَ أَصَحَّ) لِأَنَّ أَبَا نُعَيْمٍ وَهُوَ الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ الْكُوفِيُّ ثِقَةٌ ثَبْتٌ وَأَمَّا حَمَّادُ بْنُ وَاقِدٍ فَضَعِيفٌ كَمَا عَرَفْت وَفِي طَرِيقِ أَبِي نُعَيْمٍ عَنْ رَجُلٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهَذَا الرَّجُلُ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ صَحَابِيًّا وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ تَابِعِيًّا وَعَلَى الثَّانِي يَكُونُ هَذَا الطَّرِيقُ مُرْسَلًا " . (تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي)

أخبرنا شيخُنا الشيخ شمس الدين أبـو عبـد الله الصفـوي قـال : أنبأنـا الشـيخ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن مروان البعلبكي قال : أخبرنا السخاوي قال : كان شيخُنا أبو القاسم - يعني الشاطبي - يدعو عند ختم القرآن بهذا الدعاء :

" اللّهُمَّ إنّا عبيدُك ، و أبناءُ عبيدِك ، و أبناءُ إمائِك ، ماضٍ فينا حكمُـك ، عَـدْلٌ فينا قَضاؤُك ، نَسْألُك اللّهمّ بكلِّ اسمٍ هُوَ لَكَ سَـمَّيْتَ بـه نفسَـكَ ، أو عَلَّمْتَـه أحَداً مِنْ خَلْقِكَ ، أوْ أنْزَلْتَه في شيءٍ مِنْ كُتُبِكَ ، أوْ استأثرْتَ بِهِ في عِلْم الغَيْـبِ عِندَك ، أنْ تَجْعَلَ القُرْآنَ العظيمَ ربيعَ قلوبنا ، و شفاءَ صُدورنا ، وجَلاءَ أحْزانِنا و هُمومِنا ، و سائقَنا و قائدَنا إلَيْـك و إلى جنّـاتِك جنّـاتِ النّعيـم ، مَـعَ الّذيـن أنْعمتَ عَلَيْهم منَ النَّبيِّين و الصِّدِّيقينَ والشُّـهداء و الصَّـالحينَ ، بِرَحْمَتِـكَ يـا أرْحَمَ الرّاحمين .

و قيل : هو مروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لتفريج الهَمّ (١) .

---

(١) نص الحديث " حَدَّثَنَا يَزِيدُ أَخْبَرَنَا فُضَيْلُ بْنُ مَرْزُوقٍ حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ الْجُهَنِيُّ عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا قَالَ عَبْـدٌ قَـطُّ إِذَا أَصَابَهُ هَمٌّ وَحَزَنٌ اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أَمَتِكَ نَاصِيَتِي بِيَدِكَ مَاضٍ فِـيَّ حُكْمُـكَ عَـدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ أَوْ عَلَّمْتَـهُ أَحَـدًا مِـنْ خَلْقِكَ أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ أَنْ تَجْعَلَ الْقُـرْآنَ رَبِيـعَ قَلْبِـي وَنُـورَ صَـدْرِي وَجِلَـاءَ حُزْنِي وَذَهَابَ هَمِّي إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَمَّهُ وَأَبْدَلَهُ مَكَانَ حُزْنِـهِ فَرَحًـا قَـالُوا يَـا رَسُولَ اللَّـهِ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَعَلَّمَ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ قَالَ أَجَلْ يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهُنَّ أَنْ يَتَعَلَّمَهُنَّ " .

مصدر الحديث مسند أحمد ، رقم الحديث ٤٠٩١ ، من كتاب مسند المكثرين من الصحابة ، من بـاب مسـند عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه .

قال السخاوي : و أنا أزيد عليه : " اللهم اجعله لنا شِفاءً و إماماً ورحمةً وارزقنا تِلاوَتَهُ على النَّحْوِ الَّذي يُرضيكَ عنّا ، و لا تَجعلْ لنا ذنباً إلاّ غفرته و لا همّاً إلاّ فرّجْتَه ، و لا دَيْناً إلاّ قضيته ، و لا مريضاً إلاّ شفيته ، و لا عدوّاً إلاّ كفيته ، و لا غائباً إلاّ رددته ، و لا عاصياً إلاّ عصمته ، و لا فاسداً إلاّ أصلحته و لا ميّتاً إلاّ رحمته ، و لا عيباً إلاّ سترته ، و لا عسيراً إلاّ يَسَّرْتَه ، و لا حاجةً من حوائج الدنيا و الآخرة لكَ فيها رضاً ، و لنا فيها صلاح إلاّ أعَنْتَنا على قضائها في يُسرٍ منْك و عافية ، برحمتك يا أرحم الراحمين " .

قلت : و أنا أزيد عليه : " اللهمّ انصُر جيوشَ المسلمين نصراً عزيزاً ، وافتحْ لهم فتحاً مبيناً ، اللهمّ انفعنا بما علمْتنا ، و علّمنا ما ينفعُنا ، اللهم افتح لنا بخير و اجعلِ عواقبَ أمورنا إلى خير ، اللهمّ إنّا نعوذ بك من فواتِح الشرّ و خواتمه و أوّله وآخره ، و باطنه و ظاهره ، اللهم لا تجعل بيننا و بينك في رزقنا أحداً سواك ، واجعلنا أغنى خلقك بك ، و أفقر عبادك إليك ، و هَبْ لنا غِنى لا يطغينا ، و صحة لا تُلهينا ، و أغْنِنا عَمَّن أغنيته عنّا ، واجعل آخرَ كلامنا شهادةَ أن لا إله إلاّ الله و أنَّ محمداً رسول الله ، وتوفّنا وأنت راضٍ عنا ، غيرَ غضبان ، واجعلنا في موقف القيامةِ من الذينَ لا خوفُ عليهم و لا هم يحزنون برحمتكَ يا أرحمَ الراحمين " .

ورُوي عن عاصم بن أبي النجود ، عن زرّ بن حُبيش قال : قرأت القرآن كله في المسجد الجامع بالكوفة على أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضي الله عنه فلما بلغت " الحواميم " ، قال : يا زرّ ، قد بلغت عرائس القرآن ، فلما بلغت

رأس العشرين من ﴿ حم عسق ﴾ الشورى [١ -٢] :﴿ و الذين آمنوا و عملوا الصالحات في رَوْضاتِ الجنّات لَهُمْ ما يشاؤون عندَ ربِّهم ذلك هو الفضلُ الكَبير ﴾ الشورى [٢٢] ، بكى حتّى ارتفَعَ نحيبُهُ ، ثم رفع رأسهُ إلى السماء و قال : يازرّ آمِّنْ على دعائي ، ثم قال : اللهم إني أسألك إخباتَ المُخْبتين و إخلاصَ المؤمنين ، و مرافقةَ الأبرار ، واستحقاقَ حقائق الإيمان ، و الغنيمةَ من كل برٍّ و السلامة من كل إثم ، ووجوبَ رحمتك ، و عزائمَ مغفرتك و الفوزَ بالجنّة و النّجاةَ من النار .

ثم قال : يا زرّ : إذا ختمت فادعُ بهذه الدعوات ، فإن حبيبي رسولَ الله ﷺ أمرني أن أدعوَ بهنّ عند ختم القرآن .

انتهى ما أردت ذكره من الدعاء ، و هو كافٍ و أسألُ الله تعالى أن ينفع به ويجعله خالصاً لوجهه الكريم .

قال المؤلّف :

فرغت من تحريره في آخر ثلث ساعة مضت بعد الزوال من استوائه ، من يوم السبت خامس ذي الحجة الحرام من سنة تسع و ستين و سبعمائة ، بالمدرسة الظاهرية من بين القصرين ، بالقاهرة المحروسة ، لا زالت معمورة وسائر بلاد المسلمين . و أجزت لجميع المسلمين روايته عني ، راجياً ثواب الله و مغفرته .

تم بحمد الله تعالى

❁❁❁❁

﴿ المراجع ﴾

- القرآن الكريم
- إبراز المعاني من حرز الأماني - لأبي شامة الدمشقي . تحقيق إبراهيم عطوة
- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر . للدمياطي البنا .
- الإتقان في علوم القرآن الكريم- للسيوطي .
- الأزهية في علم الحروف - للهراوي - تحقيق عبد المعين الملوحي .
- أساس البلاغة للزمخشري .
- أسس علم العربية - للدكتور محمود فهمي حجازي .
- الإصابة في تمييز الصحابة . لابن حجر العسقلاني .
- الأصوات اللغوية . للدكتور إبراهيم أنيس .
- الأصوات (علم اللغة العام) للدكتور كمال بشر .
- الأضداد - لأبي بكر بن الأنباري - تحقيق محمد أبو الفضل .
- الأضداد - لأبي الطيب اللغوي - تحقيق الدكتور عزة حسن .
- الألفات - لابن خالويه - تحقيق الدكتور علي حسين البواب .
- الألفات - لابن الأنباري - مختصر في ذكر الألفات .
- الأمالي - لابن الشجري .
- إملاء ما من به الرحمن - للعكبري .

- إنباه الرواة على أنباه النحاة - للقفطي - تحقيق محمد أبو الفضل .
- إيضاح الوقف و الابتداء - لأبي بكر بن الأنباري تحقيق الدكتور محي الدين رمضان .
- البحر المحيط - لأبي حيان .
- البرهان في علوم القرآن - للزركشي - تحقيق محمد أبو الفضل .
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة . للسيوطي .
- تاريخ العلماء النحويين - لأبي المحاسن المعري - تحقيق الدكتور عبد الفتاح الحلو .
- التاريخ الكبير - لإسماعيل بن إبراهيم البخاري .
- التحديد في الإتقان و التجويد - لأبي عمرو الداني .
- تفسير الطبري (جامع البيان) .
- تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) .
- التيسير - لأبي عمرو الداني .
- جامع الأصول في أحاديث الرسول - لابن الأثير .
- الجرح و التعديل - لابن أبي حاتم الرازي .
- جمال القراء و كمال الإقراء - لأبي الحسن السخاوي .
- حروف المعاني و الصفات - للزجاجي - تحقيق الدكتور حسن شاذلي فرهود .
- الخصائص - لابن جني - تحقيق محمد علي النجار .

- الدر المنثور في التفسير بالمأثور - للسيوطي .
- رسالة كلاّ في الكلام و القرآن - لأبي جعفر ، أحمد بن محمد بن رستم الطبري .
- رصف المباني في شرح حروف المعاني - للمالقي - تحقيق الدكتور أحمد خرّاط .
- الرعاية لتجويد القراءة و تحقيق لفظ التلاوة لمكّي بن أبي طالب - تحقيق الدكتور أحمد حسن فرحات .
- السبعة في القراءات - لأبي بكر بن مجاهد - تحقيق الدكتور شوقي ضيف .
- سنن الترمذي - تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف .
- سنن أبي داود - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .
- سنن النسائي (بشرح السيوطي) .
- شرح أبيات سيبويه - لابن السيرافي - تحقيق الدكتور محمد علي سلطاني .
- شرح شواهد المغني - للسيوطي - تحقيق أحمد ظافر كوجان .
- شرح الكافية الشافية - لابن مالك تحقيق الدكتور عبد المنعم هريدى .
- شرح كلاّ و بلى و نعم - لمكي بن أبي طالب - تحقيق الدكتور أحمد حسن فرحات .
- صحيح البخاري .

- صحيح مسلم .
- طبقات الحفّاظ - للسيوطي .
- طبقات فحول الشعراء - لابن سلام - تحقيق محمود شاكر .
- غاية النهاية في طبقات القراء - لابن الجزري .
- القلب و الإبدال - لابن السكيت (الكنز اللغوي) .
- الكتاب - لسيبويه .
- لسان العرب - لابن منظور .
- مجمع الزوائد - لنور الدين الهيثمي .
- مختصر في ذكر الألفات - لأبي بكر بن الأنباري - تحقيق الدكتور حسن شاذلي فرهود .
- مختصر في شواذ القرآن - لابن خالويه .
- المستقصي من أمثال العرب - للزمخشري .
- المسند - للإمام أحمد .
- مشكل إعراب القرآن - لمكي بن أبي طالب .
- معاني القرآن للفراء - تحقيق محمد علي النجار و أحمد نجاتي .
- المفردات في غريب القرآن - للراغب الأصبهاني - تحقيق محمد أحمد خلف الله .
- المقتضب - للمبرد . تحقيق الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة .
- المكتفي في الوقف و الابتداء - لأبي عمرو الداني .

- منار الهدى في بيان الوقف و الابتداء- لأحمد بن محمد بن عبد الكريم الأشموني .
- منجد المقرئين - لابن الجزري .
- النشر في القراءات العشر - لابن الجزري .
- النهاية في غريب الحديث و الأثر - لابن الأثير - تحقيق طاهر الزاوي و الدكتور محمد الطناحي .
- نهاية القول المفيد في علم التجويد- لمحمد مكي نصر .
- الوجيز في علم التصريف - لأبي البركات الأنباري - تحقيق الدكتور علي حسين البواب .
- الوجيز في فقه اللغة - لمحمد الأنطاكي .
- الياءات المشدّدات في القرآن و كلام العرب- لمكي بن أبي طالب - تحقيق الدكتور أحمد حسن فرحات .



﴿ فهرس الموضوعات ﴾